تحفۃ الادب

Gulaim

یعنی

Khan

الف لیلہ۔ اخوان الصفا۔ کلیلہ دمنہ۔ تحفۂ ناصری کا انتخاب

جو اپر سکولوں کی ادنے جماعت کے واسطے

تیار ہؤا۔ سررشتۂ تعلیم پنجاب کے ڈائرکٹر

جناب لفٹنٹ کرنل ہالرائڈ صاحب بہادر کے

حکم سے

لاہور کے سرکاری مطبع میں لالہ پیارے لال

صاحب سپرنٹنڈنٹ کے اہتمام سے چھپا

سنہ ۱۸۸۰ء

اس سررشتے کی بے اجازت کوئی نہ چھاپے

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هٰذَا انْتِخَابُ اَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

حِكَايَةُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ

عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ - اَنَّهُ لَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِيْ رَأْسِ جَبَلٍ وَاَعْمَلُوْا عَلٰى قَبْرِهٖ حَوْضَيْنِ مِنْ حَجَرَيْنِ وَصُوَّرَ بَنَاتٍ مُجَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ مِنْ حَجَرٍ - وَكَانَ تَحْتَ ذٰلِكَ الْجَبَلِ نَهْرٌ جَارٍ فَاِذَا نَزَلَتِ الْوُفُوْدُ - يَسْمَعُوْنَ الصَّرَاخَ فِي اللَّيْلِ مِنَ الْعِشَاءِ اِلَى الصَّبَاحِ - فَاِذَا اَصْبَحُوْا لَمْ يَجِدُوْا اَحَدًا غَيْرَ الْبَنَاتِ الْمُصَوَّرَةِ مِنَ الْحَجَرِ فَلَمَّا نَزَلَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ بِذٰلِكَ الْوَادِيْ خَارِجًا عَنْ عَشِيْرَتِهٖ - بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ هُنَاكَ - وَتَقَرَّبَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ - فَسَمِعَ الصَّرَاخَ - فَقَالَ مَا هٰذَا الْعَوِيْلُ الَّذِيْ فَوْقَ هٰذَا الْجَبَلِ؟

فَقَالُوْا لَهُ- اِنَّ هٰذَا قَبْرُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- وَاِنَّ عَلَيْهِ حَوْضَيْنِ
مِنْ حَجَرٍ وَصُوَرَ بَنَاتٍ مِنْ حَجَرٍ مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ- وَكُلَّ
لَيْلَةٍ يَسْمَعُ النَّازِلُوْنَ فِيْ هٰذَا الْمَكَانِ هٰذَا الْعَوِيْلَ وَالصُّرَاخَ
فَقَالَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ يَهْزَأُ بِحَاتِمِ الطَّائِيِّ- يَا حَاتِمُ!
نَحْنُ اللَّيْلَةَ ضُيُوْفُكَ وَنَحْنُ خِمَاصٌ ✤ قَالَ- فَغَلَبَ عَلَيْهِ
النَّوْمُ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ- وَهُوَ مَرْعُوْبٌ- وَقَالَ يَا عُرْبُ!
اَلْحِقُوْنِيْ- وَاَدْرِكُوْا رَاحِلَتِيْ ✤ فَلَمَّا جَاؤُهُ- وَجَدُوا النَّاقَةَ
تَضْطَرِبُ- فَذَبَحُوْهَا- وَشَوَوْا لَحْمَهَا- وَاَكَلُوْا- ثُمَّ سَاَلُوْهُ
عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ ✤ فَقَالَ- غَفَلَتْ عَيْنِيْ- فَرَاَيْتُ فِيْ مَنَامِيْ
حَاتِمًا الطَّائِيَّ- وَقَدْ جَاءَنِيْ بِسَيْفٍ- وَقَالَ جِئْتُنَا- وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَنَا شَيْءٌ- وَضَرَبَ نَاقَتِيْ بِالسَّيْفِ- فَلَوْ لَمْ تُحَصِّلُوْهَا-
وَتُنَحِّرُوْهَا- لَمَاتَتْ ✤ فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ- رَكِبَ ذُو الْكُرَاعِ
رَاحِلَةَ وَاحِدٍ مِنْ اَصْحَابِهِ- وَاَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ✤ فَلَمَّا كَانَ وَسْطَ النَّهَارِ
رَاَوْا رَاكِبًا عَلٰى رَاحِلَةٍ- وَفِيْ يَدِهِ رَاحِلَةٌ اُخْرٰى- فَقَالُوْا لَهُ- مَنْ
اَنْتَ ؟ قَالَ- اَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- ثُمَّ قَالَ- اَيْنَ ذُو الْكُرَاعِ
اَمِيْرُ حِمْيَرَ؟ فَقَالُوْا لَهُ- هٰذَا هُوَ ✤ فَقَالَ لَهُ ارْكَبْ- هٰذِهِ النَّاقَةَ
عِوَضًا عَنْ رَاحِلَتِكَ- فَاِنَّ نَاقَتَكَ قَدْ ذَبَحَهَا اَبِيْ لَكَ ✤ قَالَ-
وَمَنْ اَخْبَرَكَ ؟ قَالَ- اَتَانِيْ فِي الْمَنَامِ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ- وَاَنَا
نَائِمٌ- وَقَالَ لِيْ- يَا عَدِيُّ! اِنَّ ذَا الْكُرَاعِ مَلِكَ حِمْيَرَ

اسْتَضَافَنِىْ۔ فَحَزَتْ لَهُ نَاقَتَهُ۔ فَاَدْرِكْهُ بِنَاقَةٍ۔ يَرْكَبُهَا۔ فَاِنِّىْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِىْ شَىْءٌ۔ قَالَ۔ فَاَخَذَهَا ذُو الْكُرَاعِ۔ وَتَعَجَّبَ مِنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِىِّ حَيًّا وَمَيِّتًا۔ وَمِنْ حِكَايَاتِ الْكِرَامِ اَيْضًا

حِكَايَةُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

مَا يُرْوٰى عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ۔ اَنَّهُ كَانَ يَوْمًا مِنَ الْاَيَّامِ فِى الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ۔ فَعَطِشَ۔ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ غِلْمَانِهٖ مَاءً۔ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ۔ وَاِذَا بِثَلٰثِ جَوَارٍ قَدْ اَقْبَلْنَ عَلَيْهِ حَامِلَاتٍ ثَلٰثَ قِرَبِ مَاءٍ۔ فَاسْتَسْقَاهُنَّ۔ فَاَسْقَيْنَهُ۔ فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ غِلْمَانِهٖ لِيُعْطِيَهُ لِلْجَوَارِىْ۔ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَالًا۔ فَدَفَعَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشَرَةَ اَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهٖ۔ نُصُوْلُهَا مِنَ الذَّهَبِ۔ فَقَالَتْ اِحْدٰىهُنَّ لِصَاحِبَتِهَا وَيْلَكِ! لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ الشَّمَائِلُ اِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ۔ فَلْتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ مَدْحًا فِيْهِ۔

فَقَالَتِ الْاُوْلٰى

يُرَكِّبُ فِى السِّهَامِ نُصُوْلَ تِبْرٍ ۔۔۔ وَيَرْمِىْ لِلْعِدٰى كَرَمًا وَجُوْدًا
فَلِلْمَرْضٰى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ ۔۔۔ وَاَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُوْدَا

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُودِ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْاَحِبَّةَ وَالْعِدٰى
صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَنْجَدٍ كَيْ لَا تُعَوِّقَهُ الْحُرُوبُ عَنِ النَّدٰى

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِاَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْاِبْرِيزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ دَوَائِهِ وَلْيَشْتَرِي الْاَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلُهَا

وَقِيلَ اِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ اِلَى الصَّيْدِ - فَقَرُبَ مِنْهُمْ قَطِيعُ ظِبَاءٍ - فَافْتَرَقُوا فِي طَلَبِهِ - وَانْفَرَدَ مَعْنٌ خَلْفَ ظَبْيٍ - فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ نَزَلَ - فَذَبَحَهُ * فَرَاٰى شَخْصًا مُقْبِلًا مِنَ الْبَرِّيَّةِ عَلٰى حِمَارٍ - فَرَكِبَ فَرَسَهُ - وَاسْتَقْبَلَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ اَنْتَ؟ قَالَ لَهُ اَتَيْتُ مِنْ اَرْضِ قُضَاعَةَ - وَاِنَّ لَهَا مُدَّةً مِنَ السِّنِينَ مُجْدِبَةً - وَقَدْ اَخْصَبَتْ فِي هٰذِهِ السَّنَةِ - فَزَرَعْتُ فِيهَا وَنَاهَا - فَطَرَحْتُ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا - فَجَمَعْتُ مِنْهَا مَا اسْتَحْسَنْتُهُ مِنَ الْقِثَّاءِ - وَقَصَدْتُ الْاَمِيرَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ لِكَرَمِهِ الْمَشْهُورِ وَمَعْرُوفِهِ الْمَاْثُورِ * فَقَالَ لَهُ - كَمْ اَمَّلْتَ مِنْهُ؟ قَالَ اَلْفَ دِينَارٍ * فَقَالَ لَهُ اِنْ قَالَ لَكَ هٰذَا الْقَدْرُ كَثِيرٌ * فَقَالَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ * قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ * قَالَ ثَلٰثَمِائَةِ دِينَارٍ * قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ * قَالَ مِائَتَيْ دِينَارٍ * قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ * قَالَ مِائَةَ

دِيْنَارٍ + قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ + قَالَ خَمْسِيْنَ دِيْنَارًا + قَالَ
فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ + قَالَ ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا + قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ
كَثِيْرٌ + قَالَ اُدْخُلْتُ قَوَائِمَ حِمَارِيْ فِيْ حَرَمِهٖ - وَارْجِعُ اِلٰى
اَهْلِيْ خَائِبًا صِفْرَ الْيَدَيْنِ + فَضَحِكَ مَعْنٌ مِنْهُ - وَسَاقَ
جَوَادَهٗ - حَتّٰى لَحِقَ بِعَسْكَرِهٖ - وَنَزَلَ فِيْ مَنْزِلِهٖ - وَقَالَ لِحَاجِبِهٖ
اِذَا اَتَاكَ شَخْصٌ عَلٰى حِمَارٍ بِقِثَّاءٍ - فَاَدْخِلْهُ عَلَيَّ + فَاَتٰى
ذٰلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ سَاعَةٍ - فَاَذِنَ لَهُ الْحَاجِبُ بِالدُّخُوْلِ +
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْاَمِيْرِ مَعْنٍ - لَمْ يَعْرِفْ - اَنَّهٗ هُوَ الَّذِيْ
قَابَلَهٗ فِي الْبَرِّيَّةِ لِهَيْبَتِهٖ وَجَلَالَتِهٖ وَكَثْرَةِ خَدَمِهٖ وَحَشَمِهٖ
وَهُوَ مُتَصَدِّرٌ فِيْ دَسْتِ مَمْلَكَتِهٖ - وَالْحَفَدَةُ قِيَامٌ عَنْ
يَمِيْنِهٖ وَعَنْ شِمَالِهٖ وَبَيْنَ يَدَيْهِ + فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - قَالَ
لَهُ الْاَمِيْرُ - مَا الَّذِيْ اَتٰى بِكَ ؟ يَا اَخَا الْعَرَبِ ! قَالَ اَمَلْتُ
الْاَمِيْرَ - وَاَتَيْتُ لَهٗ بِقِثَّاءٍ فِيْ غَيْرِ اَوَانِهَا + فَقَالَ لَهٗ - كَمْ اَمَلْتَ
مِنَّا ؟ قَالَ اَلْفَ دِيْنَارٍ + قَالَ هٰذَا الْقَدْرُ كَثِيْرٌ + قَالَ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ +
قَالَ كَثِيْرٌ + قَالَ ثَلٰثَمِائَةِ دِيْنَارٍ + قَالَ كَثِيْرٌ + قَالَ مِائَتَا دِيْنَارٍ + قَالَ كَثِيْرٌ +
قَالَ مِائَةَ دِيْنَارٍ + قَالَ كَثِيْرٌ + قَالَ خَمْسِيْنَ دِيْنَارًا + قَالَ كَثِيْرٌ + قَالَ
ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا + قَالَ كَثِيْرٌ + قَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ كَانَ ذَا الرَّجُلُ
الَّذِيْ قَابَلَنِيْ فِي الْبَرِّيَّةِ مَشْئُوْمًا - فَلَا اَقَلَّ مِنْ
ثَلٰثِيْنَ دِيْنَارًا + فَضَحِكَ مَعْنٌ وَسَكَتَ + فَعَلِمَ الْاَعْرَابِيُّ -

انَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي قَابَلَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ + فَقَالَ لَهُ - يَا سَيِّدِي
إِذَا لَمْ تَجِئْ بِالثَّلْثِينَ دِينَارًا - فَهَا هُوَ الْحِمَارُ مَرْبُوطٌ
بِالْبَابِ - وَهَا مَعْنٌ جَالِسٌ + فَضَحِكَ مَعْنٌ - حَتَّى اسْتَلْقَى
عَلَى قَفَاهُ - ثُمَّ اسْتَدْعَى بِوَكِيلِهِ - وَقَالَ لَهُ - اَعْطِهِ اَلْفَ
دِينَارٍ - وَخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ - وَثَلْثَمِائَةِ دِينَارٍ - وَمِائَتَيْ دِينَارٍ -
وَمِائَةَ دِينَارٍ - وَخَمْسِينَ دِينَارًا - وَثَلْثِينَ دِينَارًا - وَدَعِ
الْحِمَارَ مَرْبُوطًا مَكَانَهُ + فَبُهِتَ الْأَعْرَابِيُّ - وَتَسَلَّمَ الْاَلْفَيْنِ
وَمِائَةَ دِينَارٍ وَثَمَانِينَ دِينَارًا + فَرَحْمَةُ اللهِ
عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ !

حِكَايَةُ بَلْدَةِ لَبْطِيطَ

بَلْدَةٌ يُقَالُ لَهَا لَبْطِيطُ - وَكَانَتْ دَارَ مَمْلَكَةٍ بِالرُّوْمِ
وَكَانَ فِيهَا قَصْرٌ مَقْفُولٌ دَائِمًا + وَكُلَّمَا مَاتَ مَلِكٌ -
وَتَوَلَّى بَعْدَهُ مَلِكٌ اٰخَرُ مِنَ الرُّوْمِ - رَمَى عَلَيْهِ قُفْلًا
مُحْكَمًا - فَاجْتَمَعَ عَلَى الْبَابِ اَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ قُفْلًا
مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قُفْلٌ + ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ
بَيْتِ اَهْلِ الْمَمْلَكَةِ - فَاَرَادَ فَتْحَ تِلْكَ الْاَقْفَالِ - لِيَرَى
مَا دَاخِلُ ذٰلِكَ الْقَصْرِ + فَمَنَعَهُ مِنْ ذٰلِكَ اَكَابِرُ الدَّوْلَةِ

وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ - وَزَجَرُوهُ + فَأَبَى - وَقَالَ - لَابُدَّ مِنْ فَتْحِ ذٰلِكَ الْقَصْرِ + فَبَذَلُوا لَهُ جَمِيعَ مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ عَلَى عَدَمِ فَتْحِهِ + فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ فَتْحِهِ - فَأَزَالَ الْأَقْفَالَ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَوَجَدَ فِيهِ صُوَرَ الْعَرَبِ عَلَى خَيْلِهَا وَجِمَالِهَا - وَعَلَيْهِمُ الْعَمَائِمُ الْمُسْبَلَةُ - وَهُمْ مُقَلِّدُونَ بِالسُّيُوفِ - وَبِأَيْدِيهِمُ الرِّمَاحُ الطِّوَالُ - وَوَجَدَ كِتَابًا فِيهِ - فَأَخَذَ الْكِتَابَ - وَقَرَأَهُ - فَوَجَدَ مَكْتُوبًا فِيهِ - إِذَا فُتِحَ هٰذَا الْبَابُ - يَغْلِبُ عَلَى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ - وَهُمْ عَلَى هَيْئَةِ هٰذِهِ الصُّوَرَةِ - فَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ مِنْ فَتْحِهِ + وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ - فَفَتَحَهَا طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ - وَقُتِلَ ذٰلِكَ الْمَلِكُ شَرَّ قِتْلَةٍ - وَنُهِبَ بِلَادُهُ - وَسُبِيَ مَنْ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَالْغِلْمَانِ - وَغُنِمَ أَمْوَالُهَا + وَوَجَدَ فِيهَا ذَخَائِرَ عَظِيمَةً فِيهَا مَا يَنُوفُ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ تَاجًا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْأَحْجَارِ النَّفِيسَةِ - وَوَجَدَ فِيهَا إِيوَانًا تُرْمَحُ فِيهِ الْخَيْلُ بِرِمَاحِهِمْ - وَوَجَدَ بِهَا مِنْ آوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفٌ - وَوَجَدَ بِهَا الْمَائِدَةَ الَّتِي كَانَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ!

وَكَانَتْ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنْ زُمُرُّدٍ اَخْضَرَ - وَهٰذِهِ الْمَائِدَةُ
اِلَى الْاٰنَ بَاقِيَةٌ فِيْ مَدِيْنَةِ رُوْمَةَ - وَاَوَانِيْهَا مِنَ الذَّهَبِ
وَصِحَافُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَوَجَدَ فِيْهَا كِتَابًا يُذْكَرُ فِيْهِ مَنَافِعُ
الْاَحْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْمَدَائِنُ وَالْقُرٰى وَالطَّلَاسِمُ -
وَوَجَدَ كِتَابًا اٰخَرَ يُحْكٰى فِيْهِ صِنَاعَةُ صِيَاغَةِ الْيَوَاقِيْتِ -
وَالْاَحْجَارِ وَتَرْكِيْبُ السُّمُوْمِ وَالتِّرْيَاقَاتِ - وَصُوْرَةُ شَكْلِ
الْاَرْضِ وَالْبِحَارِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَعَادِنِ - وَوَجَدَ بِهَا مِرْاٰةً كَبِيْرَةً
مُسْتَدِيْرَةً مِنْ اَخْلَاطٍ صُنِعَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُوْدَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ! اِذَا نَظَرَ النَّاظِرُ فِيْهَا نَظَرَ الْاَقَالِيْمَ السَّبْعَةَ عِيَانًا
وَرَاٰى فِيْهَا مَجْلِسًا فِيْهِ مِنَ الْيَاقُوْتِ الْبَهْرَمَانِيِّ مَا لَا يُحِيْطُ بِهِ
وَصْفٌ + وَسِيْقَ جُمَلٌ - فَحُمِلَ ذٰلِكَ كُلُّهُ اِلَى الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ - وَتَفَرَّقَ الْعُرْبُ فِيْ مُدَنِهَا + وَهِيَ مِنْ اَعْظَمِ
الْبِلَادِ + وَهٰذَا اٰخِرُ حِكَايَةِ لَبْطِيْطَ + وَمِمَّا يُحْكٰى اَيْضًا

حِكَايَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ صَبِيِّ الْعُرْبِ

اِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ فِيْ بَعْضِ
الْاَيَّامِ يَتَصَيَّدُ - اِذْ نَظَرَ اِلٰى ظَبْيٍ - فَتَبِعَهُ بِالْكِلَابِ -
فَبَيْنَمَا هُوَ خَلْفَ الظَّبْيِ - اِذْ نَظَرَ اِلٰى صَبِيٍّ مِنَ

الْاَعْرَابِ يَرْعِي غَنَمًا - فَقَالَ هِشَامٌ - يَا صَبِيُّ! دُونَكَ هٰذَا الظَّبْيَ - فَاتِنِي + فَرَفَعَ الصَّبِيُّ رَأْسَهُ اِلَيْهِ وَقَالَ يَا جَاهِلُ بِقَدْرِ الْاَخْيَارِ! لَقَدْ نَظَرْتَ اِلَيَّ بِالْاِسْتِصْغَارِ - ثُمَّ كَلَّمْتَنِي بِالْاِحْتِقَارِ - فَكَلَامُكَ كَلَامُ جَبَّارٍ - وَفِعْلُكَ فِعْلُ حِمَارٍ + فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ - وَيْلَكَ! اَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ - قَدْ عَرَّفَنِي بِكَ سُوءُ اَدَبِكَ - اِذْ بَدَأْتَنِي بِكَلَامِكَ دُونَ سَلَامِكَ + فَقَالَ لَهُ - وَيْلَكَ! اَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ + فَقَالَ لَهُ الْاَعْرَابِيُّ - لَا قَرَّبَ اللّٰهُ دِيَارَكَ! وَلَا حَيَّا مَزَارَكَ! فَمَا اَكْثَرَ كَلَامَكَ؟ وَاَقَلَّ اِكْرَامَكَ؟ فَمَا اسْتَتَمَّ كَلَامَهُ - حَتّٰى احْدَقَتْ بِهِ الْجُنْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ هِشَامٌ - اقْصُرُوا عَنْ هٰذَا الْكَلَامِ - وَاحْفَظُوا هٰذَا الْغُلَامَ - فَقَبَضُوا عَلَيْهِ + فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامُ كَثْرَةَ الْحُجَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَاَرْبَابِ الدَّوْلَةِ - لَمْ يَكْتَرِثْ بِهِمْ - وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُمْ - بَلْ جَعَلَ ذَقَنَهُ عَلَى صَدْرِهِ - وَنَظَرَ حَيْثُ يَقَعُ قَدَمُهُ - اِلَى اَنْ وَصَلَ اِلَى هِشَامٍ - فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَنَكَسَ رَأْسَهُ اِلَى الْاَرْضِ - وَسَكَتَ عَنِ السَّلَامِ - وَامْتَنَعَ مِنَ الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْخُدَّامِ - يَا كَلْبَ الْعَرَبِ؟ مَا مَنَعَكَ اَنْ

تُسَلِّمَ عَلَى اَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ؟ فَالْتَفَتَ اِلَى الْخَادِمِ مُغْضَبًا - وَ
قَالَ يَا بَزْدَعَةَ الْحِمَارِ ! مَنَعَنِىْ مِنْ ذٰلِكَ طُوْلُ الطَّرِيْقِ وَ
صُعُوْدُ الدَّرَجَةِ وَالتَّعْرِيْقِ + فَقَالَ هِشَامٌ - وَقَدْ تَزَايَدَ بِهِ
الْغَضَبُ - يَا صَبِيُّ ! لَقَدْ حَضَرْتَ فِىْ يَوْمٍ حَضَرَ فِيْهِ اَجَلُكَ
وَغَابَ عَنْكَ اَمَلُكَ - وَانْصَرَفَ عُمْرُكَ + فَقَالَ وَاللّٰهِ
يَا هِشَامُ ! لَئِنْ كَانَ فِى الْمُدَّةِ تَقْصِيْرٌ - وَلَمْ يَكُنْ فِى الْاَجَلِ
تَاْخِيْرٌ - فَمَا ضَرَّنِىْ مِنْ كَلَامِكَ - لَا قَلِيْلٌ - وَلَا كَثِيْرٌ + فَقَالَ لَهُ
الْحَاجِبُ - هَلْ بَلَغَ مِنْ مَقَامِكَ ؟ يَا اَخَسَّ الْعَرَبِ ! اَنْ
تُخَاطِبَ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ + فَقَالَ مُسْرِعًا - لَقِيْتَ
الْخَبَلَ - وَلَا فَارَقَكَ الْوَيْلُ وَالْهَبَلُ ! اَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى ؟ يَوْمَ تَاْتِىْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا + فَعِنْدَ
ذٰلِكَ قَامَ هِشَامٌ - وَاغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيْدًا - وَقَالَ يَا
سَيَّافُ ! عَلَىَّ بِرَاْسِ هٰذَا الْغُلَامِ - فَقَدْ اَكْثَرَ الْكَلَامَ مِمَّا
لَا يَخْطُرُ بِالْاَوْهَامِ + فَاَخَذَ الْغُلَامَ - وَنَزَلَ بِهِ اِلٰى نَطْعِ
الدَّمِ - وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلٰى رَاْسِهِ - وَقَالَ السَّيَّافُ - يَا اَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ ! هٰذَا عَبْدُكَ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ الْمُضَايِقُ اِلٰى رَمْسِهِ
هَلْ اَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ وَاَنَا بَرِيْءٌ مِنْ دَمِهِ + قَالَ نَعَمْ + فَاسْتَاْذَنَ ثَانِيًا وَ
ثَالِثًا + فَفَهِمَ الْفَتٰى اَنَّهُ اِنْ اَذِنَ لَهُ فِىْ هٰذِهِ الْمَرَّةِ يَقْتُلُهُ
فَضَحِكَ الصَّبِيُّ حَتّٰى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ + فَازْدَادَ هِشَامٌ

غضبًا - وقال يا صبيّ ! أظنّك معتوهًا - أما ترى ما نكب
مفارق الدنيا ؟ فكيف تضحك هزوًا بنفسك ؟ فقال
يا أمير المؤمنين ! لئن كان في العمر تأخير - لا يضرني
قليل ولا كثير - ولكن حضرتني أبيات - فاسمعها - فإن
قتلي لا يفوتك + فقال هشام - هات - وأوجز - فأنشد
يقول هذه الأبيات -

بيّنت أن الباز علق مرة ... عصفور برّ ساقه المقدور
تتكلم العصفور في أظفاره ... والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة ... ولئن أكلت فإنني لحقير
تبسم الباز المدل بنفسه ... عجبًا وأفلت ذلك العصفور

تبسم هشام - وقال وحق قرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم - لو تلفظ بهذا اللفظ في أول
وقت من أوقاته - وطلب ما دون الخلافة - لأعطيته
إياه - يا خادم ! احش فاه جوهرًا واحسن جائزته +
فأعطاه الخادم صلة عظيمة + فأخذها - وانصرف
الأعرابي إلى حال سبيله - انتهى + ومن لطيف الحكايات

حكاية إبراهيم بن المهدي

اِنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ اَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِيِّ لَمَّا
اٰلَ اَمْرُ الْخِلَافَةِ اِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ اَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِيِّ
لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ اِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ
وَاَقَامَ عَلٰى ذٰلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَاِحْدٰى عَشَرَ شَهْرًا
وَاِثْنٰى عَشَرَ يَوْمًا + وَابْنُ اَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ
الْعَوْدَ اِلَى الطَّاعَةِ وَانْتِظَامَهُ فِي سِلْكِ الْجَمَاعَةِ حَتّٰى
يَئِسَ مِنْ عَوْدِهِ فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ وَدَخَلَ الرَّيَّ
فِي طَلَبِهِ + فَلَمَّا بَلَغَ اِبْرَاهِيمَ الْخَبَرُ لَمْ يَسَعْهُ اِلَّا اَنْ جَاءَ
اِلٰى بَغْدَادَ وَاخْتَفٰى خَوْفًا عَلٰى دَمِهِ + فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ اَلْفِ دِينَارٍ + قَالَ اِبْرَاهِيمُ لَمَّا سَمِعْتُ
بِهٰذِهِ الْحِمَالَةِ خِفْتُ عَلٰى نَفْسِي وَتَحَيَّرْتُ فِي اَمْرِي
فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي مُتَنَكِّرًا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ وَاَنَا
لَا اَدْرِي اَيْنَ اَتَوَجَّهُ + فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَ نَافِذٍ
فَقُلْتُ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَرَضْتُ نَفْسِي
لِلْعَطَبِ اِنْ عُدْتُ عَلٰى اَثَرِي يُرْتَابُ فِي اَمْرِي
وَاَنَا عَلٰى هَيْئَةِ الْمُتَنَكِّرِ فَرَاَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا
اَسْوَدَ قَائِمًا عَلٰى بَابِ دَارٍ فَتَقَدَّمْتُ اِلَيْهِ وَقُلْتُ
لَهُ هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ اُقِيمُ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
قَالَ نَعَمْ وَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلْتُ اِلٰى بَيْتٍ نَظِيفٍ

فِيهِ فُرُشٌ وَبُسُطٌ وَمِخَدَّاتُ جُلُودٍ - ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَنِي
أَغْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ - وَمَضَى - فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِالْجَعَالَةِ
فِيَّ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي - إِنَّهُ خَرَجَ - لِيَدُلَّ عَلَيَّ - فَبَقِيتُ
أَغْلِي مِثْلَ الْقِدْرِ عَلَى النَّارِ - وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي - فَبَيْنَمَا
أَنَا كَذَلِكَ - إِذْ أَقْبَلَ - وَمَعَهُ حَمَّالٌ - عَلَيْهِ كُلُّمَا يُحْتَاجُ
إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَقُدُورٍ جَدِيدَةٍ وَآلَتِهَا - وَجَرَّةٍ
جَدِيدَةٍ وَكِيزَانِ جُدُدٍ - فَحَطَّ عَنِ الْحَمَّالِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ -
وَقَالَ لِي - جَعَلْتُ نَفْسِي فِدَاكَ - أَنَا رَجُلٌ حَجَّامٌ - وَأَنَا أَعْلَمُ
أَنَّكَ تَتَقَزَّزُ مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي - فَشَأْنُكَ - وَ
هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا يَدٌ - فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ - وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ - فَطَبَخْتُ
لِنَفْسِي قِدْرًا - مَا أَذْكُرُ أَنِّي أَكَلْتُ مِثْلَهَا + فَلَمَّا قَضَيْتُ إِرْبِي
قَالَ لِي - يَا سَيِّدِي ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ - هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ
فَإِنَّهُ يُطَيِّبُ النَّفْسَ - وَيُذْهِبُ الْغَمَّ + فَقُلْتُ مَا أَكْرَهُ
ذٰلِكَ رَغْبَةً فِي مُؤَانَسَةِ الْحَجَّامِ + فَجَاءَنِي بِأَوَانِي زُجَاجٍ
جَدِيدَةٍ لَمْ تَمَسَّهَا يَدٌ - وَجَرَّةٍ مِطْيَبَةٍ - وَقَالَ رَوِّقْ
لِنَفْسِكَ كَمَا تُحِبُّ + فَرَوَّقْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ -
وَأَحْضَرَ لِي قَدَحًا جَدِيدًا وَفَاكِهَةً وَزُهُورًا فِي أَوَانِي
فَخَّارٍ جَدِيدَةٍ - ثُمَّ قَالَ - أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَجْلِسَ نَاحِيَةً؟

وَاشْرَبْ وَحْدِي مِنْ شَرَابٍ لِي سُرُورًا بِكَ وَلَكَ؟
فَقُلْتُ لَهُ افْعَلْ - فَشَرِبْتُ - وَشَرِبَ - وَاحْسَسْتُ بِالشَّرَابِ
دَبَّ فِينَا * فَقَامَ الْحَجَّامُ - وَدَخَلَ خِزَانَةً لَهُ - فَاَخْرَجَ عُودًا
مُصْفَحًا * ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي ! لَيْسَ مِنْ قَدْرِي اَنْ اَسْاَلَكَ
الْغِنَاءَ - وَلٰكِنْ قَدْ وَجَبَ عَلٰى عَظِيمِ مُرُوَّتِكَ حَقُّ
حُرْمَتِي - فَاِنْ رَاَيْتَ اَنْ تُشَرِّفَ عَبْدَكَ - فَلَكَ عُلُوُّ
الرَّاْيِ * فَقُلْتُ لَهُ - وَمَا اَظُنُّ اَنَّهُ يَعْرِفُنِي - وَمِنْ اَيْنَ
لَكَ اَنِّي اَحْسَنُ الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللّٰهِ ! مَوْلَانَا
اَشْهَرُ مِنْ ذٰلِكَ - اَنْتَ سَيِّدِي اِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
خَلِيفَتُنَا بِالْاَمْسِ الَّذِي جَعَلَ فِيكَ الْمَاْمُونُ لِمَنْ
دَلَّهُ عَلَيْكَ مِاَئَةَ اَلْفِ دِينَارٍ - وَعَلَيْكَ مِنِّي الْاَمَانُ
قَالَ اِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا قَالَ ذٰلِكَ - عَظُمَ فِي عَيْنِي - وَثَبَتَتْ
مُرُوَّتُهُ عِنْدِي - فَوَافَقْتُهُ عَلٰى بُغْيَتِهِ - وَتَنَاوَلْتُ الْعُودَ
وَاَصْلَحْتُهُ - وَغَنَّيْتُ - وَقَدْ مَزَّقَ بِخَاطِرِي فِرَاقُ وَلَدِي
وَعِيَالِي - فَجَعَلْتُ - اَقُولُ -

وَعَسَى الَّذِي اَهْدَى لِيُوسُفَ اَهْلَهُ ... وَاَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهْوَ اَسِيرُ
اَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَعَ شَمْلَنَا ... وَاللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ

فَاسْتَوْلٰى عَلَيْهِ الطَّرَبُ الْمُفْرِطُ - وَطَابَ عَيْشُهُ كَثِيرًا *
وَيُقَالُ اِنَّ جِيرَانَ اِبْرَاهِيمَ كَانُوا - اِذَا سَمِعُوهُ - يَقُولُ

يَا غُلَامُ! شَدِّ الْبَغْلَةَ - يَحْصِلُ لَهُمْ طَرَبٌ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ
وَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ الْحَجَّامِ - وَتَحَكَّمَ مِنْهُ الْبَسْطُ - قَالَ - يَا
سَيِّدِي! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ - مَا سَنَحَ بِخَاطِرِي -
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ
اِفْعَلْ - وَهٰذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُوَّتِكَ - فَأَخَذَ
الْعُودَ - وَغَنَّى - شِعْرٌ

شَكَوْنَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا ... فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
وَذَاكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ ... سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ بِذِي الْهَوَى ... جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَمَا ... نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَقُلْتُ لَهُ - وَاللّٰهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا لَبِيبِي!
كُلَّ الْإِحْسَانِ - أَذْهَبْتَ عَنِّي أَلَمَ الْأَحْزَانِ - فَزِدْنِي مِنْ
هٰذِهِ النُّزْهَاتِ - فَأَنْشَدَ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

قَالَ اِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الشِّعْرَ - تَعَجَّبْتُ مِنْهُ غَايَةَ الْعَجَبِ - وَمَالَ بِيْ عَظِيمُ الطَّرَبِ - وَنِمْتُ - فَلَمْ اَسْتَيْقِظْ - اِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ - فَغَسَلْتُ وَجْهِيْ - وَعَاوَدَنِيْ فِكْرِيْ فِيْ نَفَاسَةِ هٰذَا الْخِتَامِ وَحُسْنِ اَدَبِهِ - فَاَيْقَظْتُهُ - وَاَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبَتِيْ فِيهَا دَنَانِيْرُ لَهَا قِيمَةٌ - وَرَمَيْتُ بِهَا اِلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهُ - اَسْتَوْدِعُكَ اللّٰهَ - فَاِنِّيْ مَاضٍ مِنْ عِنْدِكَ - وَاَسْاَلُكَ اَنْ تَتَصَرَّفَ مَا فِيْ هٰذِهِ الْخَرِيطَةِ فِيْ بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ - وَلَكَ عِنْدِيَ الْمَنُّ الزَّائِدُ اِذَا اَمِنْتُ مِنْ خَوْفِيْ - قَالَ اِبْرَاهِيمُ - فَاَعَادَ لِيَ الْخَرِيطَةَ - وَقَالَ - يَا سَيِّدِيْ ! اِنَّ الصَّعَالِيكَ مِثْلَكَ لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ وَلٰكِنْ بِمُقْتَضَى مُرُوَّتِيْ - كَيْفَ اٰخُذُ ثَمَنًا عَلٰى مَا اَوْهَبَنِيْهِ الزَّمَانُ مِنْ قُرْبِكَ وَجُلُوْسِكَ عِنْدِيْ - وَلَئِنْ رَاجَعْتَنِيْ فِيْ هٰذَا الْكَلَامِ - وَرَمَيْتَ بِالْخَرِيطَةِ اِلَيَّ مَرَّةً اُخْرٰى - قَتَلْتُ نَفْسِيْ - قَالَ اِبْرَاهِيمُ - فَاَخَذْتُ الْخَرِيطَةَ فِيْ كُمِّيْ - وَقَدْ اَثْقَلَنِيْ حَمْلُهَا - وَانْصَرَفْتُ - فَلَمَّا انْتَهَيْتُ اِلٰى بَابِ دَارِهِ - قَالَ لِيْ - يَا سَيِّدِيْ ! اِنَّ هٰذَا الْمَكَانَ اَخْفٰى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِيْ مُؤْنَتِكَ ثِقْلٌ - فَاَقِمْ عِنْدِيْ اِلٰى اَنْ يُفَرِّجَ اللّٰهُ عَنْكَ - فَرَجَعْتُ - وَقُلْتُ لَهُ بِشَرْطِ اَنْ تُنْفِقَ مِنْ تِلْكَ الْخَرِيطَةِ - فَاَوْهَمَنِيَ الرِّضٰى بِذٰلِكَ الشَّرْطِ - ثُمَّ اَقَمْتُ

عِنْدَهُ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الذَّ عَيْشٍ - وَلَمْ يَصْرِفْ
مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا - فَتَذَمَّمْتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي مَؤُونَتِهِ - وَ
اِحْتَشَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ - فَتَرَكْتُهُ وَقُمْتُ - ثُمَّ تَزَيَّيْتُ
بِزِيِّ النِّسَاءِ كَالْخُفِّ وَالنِّقَابِ - وَخَرَجْتُ مِنْ دَارِهِ +
فَلَمَّا صِرْتُ فِي الطَّرِيقِ - دَاخَلَنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ
وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ - وَإِذَا أَنَا بِمَوْضِعٍ مَرْشُوشٍ بِمَاءٍ -
فَنَظَرَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدِمُنِي - فَعَرَفَنِي - وَصَاحَ -
وَقَالَ هٰذِهِ حَاجَةُ الْمَأْمُونِ - فَتَعَلَّقَ بِي + فَمِنْ حِلَاوَةِ
الرُّوحِ دَفَعْتُهُ وَفَرَسَهُ - وَرَمَيْتُهُمَا فِي ذٰلِكَ الزَّلَقِ فَصَارَ
عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ + وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ - فَاجْتَهَدْتُ
أَنَا فِي مَشْيَتِي - حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ - فَدَخَلْتُ شَارِعًا -
فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ مَفْتُوحًا وَامْرَأَةً وَاقِفَةً فِي دِهْلِيزِهَا
فَقُلْتُ يَا سَيِّدَتِي ! اِرْحَمِينِي - وَاحْقِنِي دَمِي — فَإِنِّي
رَجُلٌ خَائِفٌ - فَقَالَتْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ اُدْخُلْ -
وَاطَّلَعَتْنِي إِلَى غُرْفَةٍ - وَفَرَشَتْ لِي فِيهَا - وَقَدَّمَتْ لِي
طَعَامًا - وَقَالَتْ لِي لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ - فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ
فَبَيْنَمَا هِيَ كَذٰلِكَ - وَإِذَا بِالْبَابِ يُدَقُّ دَقًّا عَنِيفًا -
فَخَرَجَتْ وَفَتَحَتِ الْبَابَ - وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ
عَلَى الْجِسْرِ مُقْبِلٌ - وَهُوَ مَشْدُودُ الرَّأْسِ - وَدَمُهُ يَجْرِي

عَلَى ثِيَابِهِ - وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسُهُ - فَقَالَتْ لَهُ - يَا هٰذَا مَا دَهَاكَ
فَقَالَ كُنْتُ ظَفِرْتُ بِالْفَتَى - فَانْفَلَتَ مِنِّي - وَاَخْبَرَهَا
بِالْحَالِ - فَاَخْرَجَتْ حُرَاقًا - فَاَعْمَلَتْهُ فِي خِرْقَةٍ - وَعَصَبَتْ
بِهَا رَأْسَهُ - وَفَرَشَتْ لَهُ - وَنَامَ عَلِيلًا + ثُمَّ طَلَعَتْ اِلَيَّ -
وَقَالَتْ لِي اَظُنُّكَ صَاحِبَ الْقَضِيَّةِ + فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ +
فَقَالَتْ لِي - لَا بَأْسَ عَلَيْكَ - ثُمَّ جَدَّدَتْ لِي الْكَرَامَةَ +
فَاَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ + ثُمَّ قَالَتْ لِي اِنِّي خَائِفَةٌ عَلَيْكَ
مِنْ هٰذَا الرَّجُلِ - لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْكَ - فَيَنْتَقِمَ بِكَ فِيمَا
تَخَافُهُ - فَانْجُ بِنَفْسِكَ - ثُمَّ اِنِّي سَاَلْتُهَا الْمُهْلَةَ اِلَى اللَّيْلِ +
فَقَالَتْ لَا بَأْسَ بِذٰلِكَ + فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ - لَبِسْتُ زِيَّ
النِّسَاءِ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا - فَاَتَيْتُ اِلَى بَيْتِ مَوْلَاةٍ
كَانَتْ لَنَا - فَلَمَّا رَاَتْنِي - بَكَتْ - وَتَوَجَّعَتْ - وَحَمِدَتِ
اللّٰهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَتِي - وَخَرَجَتْ - كَاَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ
لِلِاهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ - فَظَنَنْتُ خَيْرًا - فَمَا شَعَرْتُ اِلَّا
وَاِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ مُقْبِلٌ فِي غِلْمَانِهِ وَجُنْدِهِ - وَامْرَاَةٌ
قُدَّامَهُمْ فَتَاَمَّلْتُهَا - فَاِذَا هِيَ الْمَوْلَاةُ مَعَهُمْ صَاحِبَةُ
الدَّارِ الَّتِي اَنَا بِهَا - وَلَمْ تَزَلْ مَاشِيَةً قُدَّامَهُمْ - حَتَّى
اَسْلَمَتْنِي اِلَيْهِمْ - فَرَاَيْتُ الْمَوْتَ عِيَانًا - وَحُمِلْتُ
بِالزِّيِّ الَّذِي اَنَا فِيهِ اِلَى الْمَاْمُونِ + فَعَقَدَ مَجْلِسًا

عَامًّا - وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ - فَلَمَّا دَخَلْتُ - سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ * فَقَالَ لَا سَلَّمَكَ اللهُ ! وَلَا حَيَّاكَ ! فَقُلْتُ لَهُ عَلَى رِسْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ وَلِيَّ الثَّارِ مُحَكَّمٌ فِي الْقِصَاصِ أَوِ الْعَفْوِ - وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَفْوَكَ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ - كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ - فَإِنْ تُؤَاخِذْ فَبِحَقِّكَ - وَإِنْ تَعْفُ - فَبِفَضْلِكَ - ثُمَّ أَنْشَدْتُ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ ... وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا ... وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي ... مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ إِلَيَّ رَأْسَهُ - فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ بِإِنْشَادِ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ... وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ ... وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ

فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ - وَأَنْشَدَ

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي ... وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنَقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ ... مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الْكَلَامَ - اسْتَرْوَحْتُ رَوَائِحَ الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ * ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْعَبَّاسِ

وَاَخِيهِ اَبِي اِسْحَاقَ وَجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ — وَ
قَالَ لَهُمْ مَاتَرَوْنَ فِي اَمْرِهِ ؟ فَكُلٌّ اَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ اِلَّا
اَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ — كَيْفَ تَكُونُ + فَقَالَ الْمَامُونُ
لِاَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ — مَاتَقُولُ يَا اَحْمَدُ ؟ فَقَالَ يَا اَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ اِنْ قَتَلْتَهُ وَجَدْنَا مِثْلَكَ مَنْ قَتَلَ مِثْلَهُ —
وَاِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَمَا وَجَدْنَا مِثْلَكَ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ +
فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ اَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ — نَكَسَ رَأْسَهُ — وَاَنْشَدَ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ +

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا اُمَيْمَ اَخِي فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وَاَنْشَدَ اَيْضًا قَوْلَ الشَّاعِرِ

سَامِحْ اَخَاكَ اِذَا خَلَطْ مِنْهُ الْاِصَابَةُ بِالْغَلَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شُكْرَ الصَّنِيعَةِ اَمْ غَمَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ اِنْ زَاغَ يَوْمًا اَوْ قَسَطْ
اَوَمَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْمَكْرُوهَ لَذَّا فِي نَمَطْ
وَلَذَاذَةُ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ يَشُوبُهَا نَغَصُ الْمُنَغِّطْ
وَالْوَرْدُ يَبْدُو فِي الْغُصُو نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
وَلَوِ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا نِ وَجَدْتَ اَكْثَرَهُمْ سَقَطْ

قَالَ اِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ — فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذِهِ

الْأَبْيَاتَ - كَشَفْتُ الْمِقْنَعَةَ عَنْ رَأْسِي - وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً - وَقُلْتُ عَفَا وَاللّٰهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي + فَقَالَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا عَمِّ ! فَقُلْتُ ذَنْبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَفَوَّهَ مَعَهُ بِعُذْرٍ - وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرٍ - وَأَطْرَبْتُ بِالنَّغَمَاتِ - وَأَنْشَدْتُ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا ... فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً ... وَالْكُلُّ تَكْلَأُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغُوَاةُ تَمُدُّنِي ... أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَامِعِ
فَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ ... عَفُوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ الْقَطَا ... وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ - أَقُولُ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ - لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ - قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ أَمْوَالَكَ وَضِيَاعَكَ - يَا عَمِّ ! وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ - فَابْتَهَلْتُ لَهُ بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ - وَأَنْشَدْتُ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ ... وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ ... وَالْمَالَ حَتَّى أَسُلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي

مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ ... إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعِرْهَا كُنْتَ لَمْ تُلِمِ
فَإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ... أَتَى إِلَى اللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

فَأَكْرَمَهُ الْمَأْمُونُ - وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ - يَا عَمِّ! إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ - فَقُلْتُ إِنَّهُمَا نَصَحَا لَكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنَّكَ أَتَيْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ - وَدَفَعْتَ مَا خِفْتُ بِمَا رَجَوْتُ + فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَا عَمِّ! أَمِنْتَ حِقْدِي بِحَيْوَةِ عُذْرِكَ - وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ - وَلَمْ أُجَرِّعْكَ مَرَارَةَ امْتِنَانِ الشَّافِعِينَ + ثُمَّ سَجَدَ الْمَأْمُونُ طَوِيلًا - وَرَفَعَ رَأْسَهُ - وَقَالَ + يَا عَمِّ! أَتَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ سَجَدْتُ؟ قُلْتُ لَعَلَّكَ سَجَدْتَ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَظْفَرَكَ بِعَدُوِّكَ + فَقَالَ مَا أَرَدْتُ هٰذَا - وَلٰكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَلْهَمَنِي الْعَفْوَ عَنْكَ وَصَفَاءَ الْخَاطِرِ لَكَ + فَحَدِّثْنِي الْآنَ حَدِيثَكَ + فَشَرَحْتُ لَهُ صُورَةَ أَمْرِي - وَمَا جَرَى لِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَزَوْجَتِهِ وَمَوْلَاتِي الَّتِي غَمَزَتْ عَلَيَّ + فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْمَوْلَاةِ - وَهِيَ فِي دَارِهَا - تَنْتَظِرُ إِرْسَالَ الْجَائِزَةِ إِلَيْهَا + فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ - قَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ مَعَ سَيِّدِكِ؟ فَقَالَتِ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ + فَقَالَ لَهَا هَلْ لَكِ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ؟ فَقَالَتْ لَا + فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا مِائَةَ سَوْطٍ - وَأَنْ تُخَلَّدَ فِي

السِّجْنِ + ثُمَّ اُحْضِرَ الْجُنْدِيُّ وَامْرَأَتُهُ وَالْحَجَّامُ - فَحَضَرُوا جَمِيعًا - فَسَأَلَ الْجُنْدِيَّ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ + فَقَالَ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ + فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا - وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يَضَعُهُ فِي دُكَّانِ الْحَجَّامِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ - وَأَكْرَمَ زَوْجَةَ الْجُنْدِيِّ - وَأَدْخَلَهَا الْقَصْرَ - وَقَالَ هٰذِهِ امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ - تَصْلُحُ لِلْمُهِمَّاتِ + ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَّامِ - قَدْ ظَهَرَ مِنْ مُرُوَّتِكَ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ - وَأَمَرَ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارُ الْجُنْدِيِّ بِمَا فِيهَا - وَخَلَعَ عَلَيْهِ - وَأَعْطَاهُ زِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ *

حِكَايَةُ كَرَمِ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ مَعَ بَائِعِ الْفُولِ

إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ لَمَّا صَلَبَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ - أَمَرَ بِصَلْبِ كُلِّ مَنْ نَعَاهُ - أَوْ رَثَاهُ - فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذٰلِكَ + فَاتَّفَقَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ - وَفِي كُلِّ سَنَةٍ يَأْتِي بِقَصِيدَةٍ إِلَى جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ الْمَذْكُورِ - فَيُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ جَائِزَةً عَلَى تِلْكَ الْقَصِيدَةِ - فَيَأْخُذُهَا وَيَنْصَرِفُ - وَيَسْتَمِرُّ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى عِيَالِهِ إِلَى آخِرِ الْعَامِ

فَجَاءَهُ ذٰلِكَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْقَصِيدَةِ عَلٰى عَادَتِهِ + فَلَمَّا جَاءَ وَجَدَ جَعْفَرَ مَصْلُوبًا - فَجَاءَ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي هُوَ مَصْلُوبٌ بِهِ - وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ - وَبَكٰى بُكَاءً شَدِيدًا وَحَزِنَ حُزْنًا عَظِيمًا - وَأَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ - وَنَامَ - فَرَأَى جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ فِي الْمَنَامِ - يَقُولُ لَهُ - إِنَّكَ قَدِ اتَّعَبْتَ نَفْسَكَ وَجِئْتَنَا - فَوَجَدْتَنَا عَلٰى مَا رَأَيْتَ - وَلٰكِنْ تَوَجَّهْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاسْأَلْ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ تُجَّارِ الْبَصْرَةِ - وَقُلْ لَهُ - إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ - وَيَقُولُ لَكَ - اَعْطِنِي أَلْفَ دِينَارٍ بِإِمَارَةِ الْفُولَةِ + فَلَمَّا انْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ نَوْمِهِ - تَوَجَّهَ إِلَى الْبَصْرَةِ - فَسَأَلَ عَنْ ذٰلِكَ التَّاجِرِ - وَاجْتَمَعَ بِهِ - وَبَلَّغَهُ مَا قَالَهُ جَعْفَرٌ فِي الْمَنَامِ + فَبَكَى التَّاجِرُ بُكَاءً شَدِيدًا - حَتّٰى كَادَ أَنْ يُفَارِقَ الدُّنْيَا + ثُمَّ إِنَّهُ أَكْرَمَ الْأَعْرَابِيَّ - وَأَجْلَسَهُ عِنْدَهُ - وَأَحْسَنَ مَثْوَاهُ - وَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ مُكَرَّمًا + وَلَمَّا أَرَادَ الْانْصِرَافَ - أَعْطَاهُ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ - وَقَالَ لَهُ الْأَلْفُ هِيَ الْمَأْمُورُ لَكَ بِهَا - وَالْخَمْسَمِائَةُ إِكْرَامٌ مِنِّي إِلَيْكَ - وَلَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفُ دِينَارٍ - وَعِنْدَ انْصِرَافِهِ قَالَ لِلتَّاجِرِ بِاللّٰهِ عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِخَبَرِ الْفُولَةِ - حَتّٰى أَعْرِفَ أَصْلَهَا + فَقَالَ لَهُ - أَنَا كُنْتُ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَقِيرَ

الْحَالِ - اَطُوفُ بِالْفُولِ الْحَارِّ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ - وَاَبِيعُهُ
حِيلَةً عَلَى الْمَعَاشِ - فَخَرَجْتُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ مَاطِرٍ - وَلَيْسَ
عَلَى بَدَنِي مَا يَقِينِي مِنَ الْبَرْدِ - فَتَارَةً اَرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ
الْبَرْدِ - وَتَارَةً اَقَعُ فِي مَاءِ الْمَطَرِ - وَاَنَا فِي حَالَةٍ كَرِيهَةٍ
تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُودُ - وَكَانَ جَعْفَرُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ جَالِسًا
فِي قَصْرٍ مُشْرِفٍ عَلَى الشَّارِعِ - وَعِنْدَهُ خَوَاصُّهُ وَمَحَاظِيُّهُ
فَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ - فَرَقَّ لِحَالِي - وَاَرْسَلَ اِلَيَّ بَعْضَ اَتْبَاعِهِ
فَاَخَذَنِي اِلَيْهِ - وَاَدْخَلَنِي عَلَيْهِ * فَلَمَّا رَاَنِي - قَالَ لِي بِعْ
مَا مَعَكَ مِنَ الْفُولِ عَلَى طَائِفَتِي * فَاَخَذْتُ اَكِيلَهُ بِمِكْيَالٍ
كَانَ مَعِي - فَكُلُّ مَنْ اَخَذَ كَيْلَةَ فُولٍ - يَمْلَأُ ذَهَبًا - حَتَّى
فَرَغَ جَمِيعُ مَا مَعِي - وَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُفَّةِ شَيْءٌ * ثُمَّ جَمَعْتُ
الذَّهَبَ الَّذِي حَصَلَ لِي عَلَى بَعْضِهِ - فَقَالَ لِي هَلْ بَقِيَ
مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الْفُولِ؟ قُلْتُ لَا اَدْرِي - ثُمَّ فَتَّشْتُ
الْقُفَّةَ - فَلَمْ اَجِدْ فِيهَا سِوَى فُولَةٍ وَاحِدَةٍ * فَاَخَذَهَا
مِنِّي جَعْفَرُ - وَفَلَقَهَا نِصْفَيْنِ - فَاَخَذَ نِصْفَهَا - وَاَعْطَى
النِّصْفَ الثَّانِيَ لِاِحْدَى مَحَاظِيِّهِ - وَقَالَ بِكَمْ تَشْتَرِينَ
نِصْفَ هٰذِهِ الْفُولَةِ؟ فَقَالَتْ بِقَدْرِ هٰذَا الذَّهَبِ
مَرَّتَيْنِ * فَصِرْتُ مُتَحَيِّرًا فِي اَمْرِي - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي
هٰذَا مُحَالٌ - فَبَيْنَمَا اَنَا مُتَعَجِّبٌ - وَاِذَا بِالْمَحْظِيَّةِ اَمَرَتْ

بَعْضَ جَوَارِيهَا - فَاَحْضَرَتْ ذَهَبًا قَدْرَ الذَّهَبِ الْمُجْتَمِعِ مَرَّتَيْنِ + فَقَالَ جَعْفَرُ - وَاَنَا اَشْتَرِى النِّصْفَ الَّذِىْ اَخَذْتُهُ بِقَدْرِ الْجَمِيعِ مَرَّتَيْنِ + ثُمَّ قَالَ لِى جَعْفَرُ خُذْ ثَمَنَ فُولِكَ - وَاَمَرَ بَعْضَ خُدَّامِهِ - فَجَمَعَ الْمَالَ كُلَّهُ - وَوَضَعَهُ فِى قُفَّتِىْ + فَاَخَذْتُهُ - وَانْصَرَفْتُ - ثُمَّ جِئْتُ اِلَى الْبَصْرَةِ - وَاتَّجَرْتُ بِمَا مَعِىْ مِنَ الْمَالِ - فَوَسَّعَ اللّٰهُ عَلَىَّ + وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ + فَاِذَا اَعْطَيْتُكَ فِىْ كُلِّ سَنَةٍ اَلْفَ دِيْنَارٍ مِنْ بَعْضِ اِحْسَانِ جَعْفَرَ مَا ضَرَّنِىْ شَىْءٌ + فَانْظُرْ مَكَارِمَ اَخْلَاقِ جَعْفَرَ - وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا - رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَيْهِ +

وَمِمَّا يُحْكَى

اَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِىْ تَخْتِ الْخِلَافَةِ - اِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ مِنَ الطَّوَاسِيَّةِ - وَمَعَهُ تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْاَحْمَرِ مُرَصَّعٌ بِالدُّرِّ وَالْجَوْهَرِ - وَفِيْهِ مِنْ سَائِرِ الْيَوَاقِيْتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا يَفِىْ بِهِ مَالٌ + ثُمَّ اِنَّ ذٰلِكَ الْخَادِمَ قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَىِ الْخَلِيْفَةِ - وَقَالَ لَهُ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ السَّيِّدَةَ زُبَيْدَةَ تُقَبِّلُ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْكَ - وَتَقُوْلُ لَكَ - اَنْتَ تَعْرِفُ اَنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ

هٰذَا التَّاجَ - وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ - تَكُونُ فِي رَأْسِهِ - وَفَتَّشَتْ ذَخَائِرَهَا - فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا جَوْهَرَةً كَبِيرَةً عَلَى غَرَضِهَا ؛ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِلْحُجَّابِ وَالنُّوَّابِ فَتِّشُوا عَلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى غَرَضِ زُبَيْدَةَ - فَفَتَّشُوا - فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا يُوَافِقُهَا - فَأَعْلَمُوا الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ - فَضَاقَ صَدْرُهُ - وَقَالَ كَيْفَ أَكُونُ خَلِيفَةً وَمَلِكَ مُلُوكِ الْأَرْضِ - وَأَعْجَزُ عَنْ جَوْهَرَةٍ - وَيْلَكُمْ فَاسْئَلُوا التُّجَّارَ - فَسَأَلُوا التُّجَّارَ فَقَالُوا لَهُمْ لَا يَجِدُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةُ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ إِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ بِالْبَصْرَةِ - يُسَمَّى أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - فَأَخْبَرُوا الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ - فَأَمَرَ وَزِيرَهُ جَعْفَرَ أَنْ يُرْسِلَ بِطَاقَةً إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيِّ الْمُتَوَلِّي عَلَى الْبَصْرَةِ أَنْ يُجَهِّزَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - وَيُحْضِرَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - فَكَتَبَ الْوَزِيرُ بِطَاقَةً بِمَضْمُونِ ذَلِكَ - وَأَرْسَلَهَا مَعَ مَسْرُورٍ - ثُمَّ تَوَجَّهَ مَسْرُورٌ بِالْبِطَاقَةِ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيِّ - فَفَرِحَ بِهِ - وَأَكْرَمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ - ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ بِطَاقَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ - فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ أَرْسَلَ مَسْرُورًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ - وَطَرَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ - فَخَرَجَ لَهُمْ بَعْضُ

الْغِلْمَانِ - فَقَالَ لَهُ مَسْرُورٌ - قُلْ لِسَيِّدِكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُكَ * فَدَخَلَ الْغُلَامُ - وَأَخْبَرَهُ بِذٰلِكَ * فَخَرَجَ - فَوَجَدَ مَسْرُورًا حَاجِبَ الْخَلِيفَةِ - وَمَعَهُ أَتْبَاعُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيِّ * فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَلٰكِنِ ادْخُلُوا عِنْدَنَا * فَقَالُوا مَا نَقْدِرُ عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا عَلَى عَجَلٍ كَمَا أَمَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ قُدُومَكَ * فَقَالَ اصْبِرُوا عَلَيَّ يَسِيرًا - حَتَّى أُجَهِّزَ أَمْرِي * ثُمَّ دَخَلُوا مَعَهُ إِلَى الدَّارِ بَعْدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ وَاسْتِغْطَافٍ زَائِدٍ - فَرَأَوْا فِي الدِّهْلِيزِ سُتُورًا مِنَ الدِّيبَاجِ الْأَزْرَقِ الْمُطَرَّزِ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ * ثُمَّ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ أَمَرَ بَعْضَ غِلْمَانِهِ أَنْ يَدْخُلُوا مَعَ مَسْرُورٍ الْحَمَّامَ الَّذِي فِي الدَّارِ - فَفَعَلُوا - فَرَأَى حِيطَانَهُ وَرُخَامَهُ مِنَ الْغَرَائِبِ - وَهُوَ مُزَرْكَشٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ - وَمَاؤُهُ مَمْزُوجٌ بِمَاءِ الْوَرْدِ - وَاحْتَفَلَ الْغِلْمَانُ بِمَسْرُورٍ وَمَنْ مَعَهُ - وَخَدَمُوهُمْ أَتَمَّ الْخِدْمَةِ * وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَمَّامِ - أَلْبَسُوهُمْ خِلَعًا مِنَ الدِّيبَاجِ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ * ثُمَّ دَخَلَ مَسْرُورٌ وَأَصْحَابُهُ - فَوَجَدُوا أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ جَالِسًا فِي قَصْرِهِ - وَقَدْ عُلِّقَتْ عَلَى رَأْسِهِ سُتُورٌ مِنَ الدِّيبَاجِ الْمَنْسُوجِ بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِالدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ - وَالْقَصْرُ مَفْرُوشٌ

بِمَسَانِدَ مُزَرْكَشَةٍ بِالذَّهَبِ الْاَحْمَرِ - وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
مَرْتَبَتِهِ - وَالْمَرْتَبَةُ عَلَى سَرِيرٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوَاهِرِ ۞ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُورٌ رَحَّبَ بِهِ - وَتَلَقَّاهُ - وَاَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ -
ثُمَّ اَمَرَ بِاِحْضَارِ السِّمَاطِ ۞ فَلَمَّا رَاَى مَسْرُورٌ ذٰلِكَ
السِّمَاطَ - قَالَ وَاللّٰهِ مَا رَاَيْتُ عِنْدَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ
ذٰلِكَ السِّمَاطِ اَبَدًا ۞ وَكَانَ فِي ذٰلِكَ السِّمَاطِ اَنْوَاعُ الْاَطْعِمَةِ
وَكُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ فِي اَطْبَاقِ صِينِيٍّ مُذَهَّبَةٍ ۞ قَالَ مَسْرُورٌ
فَاَكَلْنَا - وَشَرِبْنَا - وَفَرِحْنَا اِلَى اٰخِرِ النَّهَارِ ۞ ثُمَّ اَعْطَانَا كُلَّ
وَاحِدٍ خَمْسَةَ اٰلَافِ دِينَارٍ - وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي -
اَلْبَسُونَا خِلَعًا خُضْرًا مُذَهَّبَةً - وَاَكْرَمُونَا غَايَةَ الْاِكْرَامِ ۞ ثُمَّ
قَالَ لَهُ مَسْرُورٌ - لَا يُمْكِنُنَا اَنْ نَقْعُدَ زِيَادَةً عَلَى تِلْكَ الْمُدَّةِ
خَوْفًا مِنَ الْخَلِيفَةِ ۞ فَقَالَ لَهُ اَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ - يَا مَوْلَانَا
اِصْبِرْ عَلَيْنَا اِلَى غَدٍ - حَتّٰى نَتَجَهَّزَ وَنَسِيرَ مَعَكُمْ - فَقَعَدُوا
ذٰلِكَ الْيَوْمَ - وَبَاتُوا اِلَى الصَّبَاحِ ۞ ثُمَّ اِنَّ الْغِلْمَانَ شَدُّوا
لِاَبِي مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ بَغْلَةً بِسَرْجٍ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعٍ
بِاَنْوَاعِ الدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ ۞ فَقَالَ مَسْرُورٌ فِي نَفْسِهِ - يَا تُرَى
اِذَا حَضَرَ اَبُو مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ هَلْ
يَسْاَلُهُ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الْاَمْوَالِ ؟ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ وَدَّعُوا
اَبَا مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيَّ - وَطَلَعُوا مِنَ الْبَصْرَةِ - وَسَارُوا - وَ

برآمد

لَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ ۞ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى الْخَلِيفَةِ - وَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ - أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ۞ فَجَلَسَ - ثُمَّ تَكَلَّمَ بِأَدَبٍ - وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي جِئْتُ - وَمَعِي هَدِيَّةٌ عَلَى وَجْهِ الْخِدْمَةِ - فَهَلْ أُحْضِرُهَا عَنْ إِذْنِكَ ؟ قَالَ الرَّشِيدُ - لَا بَأْسَ بِذَلِكَ ۞ فَأَمَرَ بِصُنْدُوقٍ - وَفَتَحَهُ - وَأَخْرَجَ مِنْهُ تُحَفًا - مِنْ جُمْلَتِهَا أَشْجَارٌ مِنَ الذَّهَبِ وَأَوْرَاقُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ الْأَبْيَضِ - وَثِمَارُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَلُؤْلُؤٌ أَبْيَضُ ۞ فَتَعَجَّبَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ ۞ ثُمَّ أَحْضَرَ صُنْدُوقًا ثَانِيًا - وَأَخْرَجَ مِنْهُ خَيْمَةً مِنَ الدِّيبَاجِ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ - وَقَوَائِمُهَا مِنْ عُودٍ هِنْدِيٍّ رَطْبٍ - وَأَذْيَالُ تِلْكَ الْخَيْمَةِ مُرَصَّعَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ - وَفِيهَا تَصْوِيرُ كُلِّ الصُّوَرِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ - وَتِلْكَ الصُّوَرُ مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْبَلَخْشِ وَسَائِرِ الْمَعَادِنِ ۞ فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدُ ذَلِكَ - فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا ۞ ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَا تَظُنَّ أَنِّي حَمَلْتُ لَكَ هَذَا فَزَعًا مِنْ شَيْءٍ وَلَا طَمَعًا فِي شَيْءٍ - وَإِنَّمَا رَأَيْتُ نَفْسِي رَجُلًا عَامِيًّا - وَرَأَيْتُ هَذَا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ أَذِنْتَ لِي - فَرَّجْتُكَ

عَلَى بَعْضِ مَا اقْدِرُ عَلَيْهِ ٭ فَقَالَ الرَّشِيدُ افْعَلْ مَا شِئْتَ
حَتَّى نَنْظُرَ ٭ فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ -
وَاَوْمَأَ اِلَى شَرَارِيفِ الْقَصْرِ - فَمَالَتْ اِلَيْهِ - ثُمَّ اَشَارَ
اِلَيْهَا - فَرَجَعَتْ اِلَى مَوْضِعِهَا - ثُمَّ اَشَارَ بِعَيْنِهِ - فَظَهَرَتْ
اِلَيْهِ مَقَاصِيرُ مُقَفَّلَةُ الْاَبْوَابِ - ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا - وَاِذَا
بِاَصْوَاتِ طُيُورٍ تُجَاوِبُهُ ٭ فَتَعَجَّبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذٰلِكَ غَايَةَ
الْعَجَبِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ لَكَ هٰذَا كُلُّهُ ؟ وَاَنْتَ مَا تُعْرَفُ
اِلَّا بِاَبِي مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَاَخْبِرْنِي - اَنَّ اَبَاكَ كَانَ
حَجَّامًا يَخْدِمُ فِي حَمَّامٍ - وَمَا خَلَفَ لَكَ شَيْئًا ٭ فَقَالَ يَا
اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! اسْمَعْ حَدِيثِي - فَاِنَّهُ عَجِيبٌ - وَاَمْرُهُ غَرِيبٌ
لَوْ كُتِبَ بِالْاِبَرِ عَلَى اٰمَاقِ الْبَصَرِ - لَكَانَ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ
فَقَالَ الرَّشِيدُ - حَدِّثْ بِمَا عِنْدَكَ - وَاَخْبِرْنِي بِهِ يَا اَبَا
مُحَمَّدٍ ! فَقَالَ اعْلَمْ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! اَدَامَ اللّٰهُ لَكَ الْعِزَّ
وَالتَّمْكِينَ ! اِنَّ اِخْبَارَ النَّاسِ بِاَنِّي اُعْرَفُ بِالْكَسْلَانِ وَ
اَنَّ اَبِي لَمْ يُخَلِّفْ لِي مَالًا صِدْقٌ - لِاَنَّ اَبِي لَمْ يَكُنْ اِلَّا كَمَا
ذَكَرْتَ - فَاِنَّهُ كَانَ حَجَّامًا فِي حَمَّامٍ - وَكُنْتُ اَنَا فِي صِغَرِي
اَكْسَلَ مَنْ يُوجَدُ عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ - وَبَلَغَ مِنْ كَسَلِي اَنِّي
اِذَا كُنْتُ نَائِمًا فِي اَيَّامِ الْحَرِّ - وَطَلَعَتْ عَلَيَّ الشَّمْسُ - اَكْسَلُ
عَنْ اَنْ اَقُومَ - وَاَنْتَقِلَ مِنَ الشَّمْسِ اِلَى الظِّلِّ - وَاَقَمْتُ

عَلٰی ذٰلِکَ خَمْسَۃَ عَشَرَ عَامًا۔ ثُمَّ اِنَّ اَبِیْ تَوَفّٰی اِلٰی رَحْمَۃِ
اللّٰہِ تَعَالٰی۔ وَلَمْ یُخَلِّفْ لِیْ شَیْئًا۔ وَکَانَتْ اُمِّیْ تَخْدُمُ النَّاسَ
وَتُطْعِمُنِیْ وَتَسْقِیْنِیْ۔ وَاَنَا رَاقِدٌ عَلٰی جَنْبِیْ۔ فَاتَّفَقَ اَنَّ اُمِّیْ
دَخَلَتْ عَلَیَّ فِیْ بَعْضِ الْاَیَّامِ۔ وَمَعَهَا خَمْسَۃُ دَرَاهِمَ مِنَ
الْفِضَّۃِ۔ وَقَالَتْ لِیْ۔ یَا وَلَدِیْ! بَلَغَنِیْ اَنَّ الشَّیْخَ اَبَا الْمُظَفَّرِ
عَزَمَ عَلٰی اَنْ یُّسَافِرَ اِلَی الصِّیْنِ۔ وَکَانَ ذٰلِکَ الشَّیْخُ یُحِبُّ
الْفُقَرَاءَ۔ وَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْخَیْرِ۔ فَقَالَتْ اُمِّیْ یَا وَلَدِیْ خُذْ
هٰذِهِ الْخَمْسَۃَ دَرَاهِمَ۔ وَامْضِ بِنَا اِلَیْهِ۔ وَنَسْاَلُهٗ اَنْ
یَّشْتَرِیَ لَکَ بِهَا مِنْ بِلَادِ الصِّیْنِ۔ لَعَلَّهٗ یَحْصُلُ لَکَ
فِیْهِ رِبْحٌ مِّنْ فَضْلِ اللّٰہِ تَعَالٰی۔ فَکَسَلْتُ عَنِ الْقِیَامِ مَعَهَا
فَاَقْسَمَتْ بِاللّٰہِ اِنْ لَّمْ اَقُمْ مَعَهَا اَنَّهَا لَا تُطْعِمُنِیْ وَلَا تَسْقِیْنِیْ
وَلَا تَدْخُلُ عَلَیَّ۔ بَلْ تَتْرُکُنِیْ اَمُوْتُ جُوْعًا وَعَطَشًا۔ فَلَمَّا
سَمِعْتُ کَلَامَهَا۔ یَا اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ! عَلِمْتُ اَنَّهَا تَفْعَلُ
ذٰلِکَ۔ لِمَا تَعْلَمُ مِنْ کَسَلِیْ۔ فَقُلْتُ لَهَا اَقْعِدِیْنِیْ۔ فَاَقْعَدَتْنِیْ
وَاَنَا بَاکِی الْعَیْنِ۔ وَقُلْتُ ائْتِیْنِیْ بِمِدَاسِیْ۔ فَاَتَتْنِیْ بِهٖ
فَقُلْتُ ضَعِیْهِ فِیْ رِجْلِیْ۔ فَوَضَعَتْهُ فِیْهِمَا۔ فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِیْنِیْ
حَتّٰی تَرْفَعِیْنِیْ مِنَ الْاَرْضِ۔ فَفَعَلَتْ ذٰلِکَ۔ فَقُلْتُ
اسْنِدِیْنِیْ۔ حَتّٰی اَمْشِیَ۔ فَصَارَتْ تَسْنُدُنِیْ۔ وَمَازِلْتُ
اَمْشِیْ۔ وَاَتَعَثَّرُ فِیْ اَذْیَالِیْ اِلٰی اَنْ وَصَلْنَا اِلٰی سَاحِلِ الْبَحْرِ

نَسَلَّمْنَا عَلَى الشَّيْخِ - وَقُلْتُ لَهُ يَا عَمِّ ! اَنْتَ اَبُو الْمُظَفَّرِ؟
قَالَ لَبَّيْكَ ؛ قُلْتُ خُذْ هٰذِهِ الدَّرَاهِمَ - وَاشْتَرِ بِهَا لِيْ شَيْئًا
مِنْ بِلَادِ الصِّيْنِ - عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَرْبَحَنِيْ فِيْهِ ؛ فَقَالَ الشَّيْخُ
اَبُو الْمُظَفَّرِ لِاَصْحَابِهِ - اَتَعْرِفُوْنَ هٰذَا الشَّابَّ ؟ قَالُوْا نَعَمْ -
هٰذَا يُعْرَفُ بِاِبْنِ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَمَا رَاَيْنَاهُ قَطُّ - خَرَجَ
مِنْ دَارِهِ اِلَّا فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ ؛ فَقَالَ الشَّيْخُ اَبُو الْمُظَفَّرِ
يَا وَلَدِيْ ! هَاتِ الدَّرَاهِمَ عَلَى بَرَكَةِ اللّٰهِ تَعَالَى ؛ ثُمَّ اَخَذَ
مِنِّي الدَّرَاهِمَ - وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ ؛ ثُمَّ رَجَعْتُ مَعَ اُمِّيْ اِلَى
الْبَيْتِ - وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ اَبُو الْمُظَفَّرِ اِلَى السَّفَرِ - وَمَعَهُ
جَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ - وَلَمْ يَزَالُوْا مُسَافِرِيْنَ - حَتّٰى وَصَلُوْا اِلَى
بِلَادِ الصِّيْنِ - ثُمَّ اِنَّ الشَّيْخَ بَاعَ - وَاشْتَرَى - وَبَعْدَ
ذٰلِكَ تَوَجَّهَ اِلَى الرُّجُوْعِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ قَضَاءِ اَغْرَاضِهِمْ
وَسَارُوْا فِي الْبَحْرِ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ - فَقَالَ الشَّيْخُ لِاَصْحَابِهِ - قِفُوْا
بِالْمَرْكَبِ ؛ فَقَالَ التُّجَّارُ مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ اعْلَمُوْا اَنَّ الرِّسَالَةَ
الَّتِيْ مَعِيْ لِاَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ نَسِيْتُهَا - فَارْجِعُوْا بِنَا حَتّٰى
نَشْتَرِيَ لَهُ بِهَا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ ؛ فَقَالُوْا سَاَلْنَاكَ بِاللّٰهِ
تَعَالَى - اَنْ لَا تَرُدَّنَا - فَاِنَّنَا قَطَعْنَا مَسَافَةً طَوِيْلَةً زَائِدَةً -
وَحَصَلَ لَنَا فِيْ ذٰلِكَ اَهْوَالٌ عَظِيْمَةٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ ؛
فَقَالَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرُّجُوْعِ ؛ فَقَالُوْا خُذْ مِنَّا اَضْعَافَ سِتِّ

الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ - وَلَا تَرُدَّنَا - فَسَمِعَ مِنْهُمْ - وَجَمَعُوا لَهُ مَالًا جَزِيلًا ۞ ثُمَّ سَارُوا - حَتّٰى أَشْرَفُوا عَلٰى جَزِيرَةٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ ۞ فَأَرْسَوْا عَلَيْهَا - وَطَلَعَ التُّجَّارُ يَشْتَرُونَ مِنْهَا مُتَجَرًا مِنْ مَعَادِنَ وَجَوَاهِرَ وَلُؤْلُؤٍ وَغَيْرِ ذٰلِكَ ۞ ثُمَّ رَأَى أَبُو الْمُظَفَّرِ رَجُلًا جَالِسًا - وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُرُودٌ كَثِيرَةٌ - وَبَيْنَهُمْ قِرْدٌ مَنْتُوفُ الشَّعْرِ - وَكَانَتْ تِلْكَ الْقُرُودُ كُلَّمَا غَفَلَ صَاحِبُهُمْ - يُمْسِكُونَ ذٰلِكَ الْقِرْدَ الْمَنْتُوفَ - وَيَضْرِبُونَهُ - وَيَرْمُونَهُ عَلٰى صَاحِبِهِمْ - فَيَقُومُ يَضْرِبُهُمْ - وَيُقَيِّدُهُمْ - وَيُعَذِّبُهُمْ عَلٰى ذٰلِكَ - فَتَغْتَاظُ الْقُرُودُ كُلُّهَا مِنْ ذٰلِكَ الْقِرْدِ - وَيَضْرِبُونَهُ ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُظَفَّرِ لَمَّا رَأَى ذٰلِكَ الْقِرْدَ حَزِنَ عَلَيْهِ - وَرَفَقَ بِهِ - فَقَالَ لِصَاحِبِهِ أَتَبِيعُنِي هٰذَا الْقِرْدَ؟ قَالَ اشْتَرِ - قَالَ إِنَّ مَعِي لِصَبِيٍّ يَتِيمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ - هَلْ تَبِيعُنِي إِيَّاهُ بِهَا؟ قَالَ لَهُ بِعْتُكَ - بَارَكَ اللّٰهُ فِيهِ - ثُمَّ تَسَلَّمَهُ - وَأَقْبَضَهُ الدَّرَاهِمَ - وَأَخَذَ الْقِرْدَ عَبِيدُ الشَّيْخِ - وَرَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ ۞ ثُمَّ حَلُّوا وَسَافَرُوا إِلٰى جَزِيرَةٍ أُخْرٰى - فَأَرْسَوْا عَلَيْهَا - فَنَزَلَ الْغَطَّاسُونَ الَّذِينَ يَغْطِسُونَ عَلَى الْمَعَادِنِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْجَوَاهِرِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ - فَأَعْطَاهُمُ التُّجَّارُ دَرَاهِمَ أُجْرَةً عَلَى الْغِطَاسِ - فَغَطَسُوا - فَرَأَهُمُ الْقِرْدُ - يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ - فَحَلَّ نَفْسَهُ مِنْ رِبَاطِهِ

وَنَطَّ مِنَ الْمَرْكَبِ - وَغَطَسَ مَعَهُمْ فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ لَاحَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - قَدْ عَدِمَ الْقِرْدُ مِنَّا بَخْتَ
هٰذَا الْمِسْكِينِ الَّذِي اَخَذْنَاهُ لَهُ - وَيَئِسُوا مِنَ الْقِرْدِ -
ثُمَّ طَلَعَ جَمَاعَةُ الْغَطَّاسِينَ - وَاِذَا بِالْقِرْدِ طَلَعَ مَعَهُمْ
وَفِي يَدَيْهِ نَفَائِسُ الْجَوَاهِرِ - فَرَمَاهَا بَيْنَ يَدَيْ اَبِي الْمُظَفَّرِ
فَتَعَجَّبَ مِنْ ذٰلِكَ - وَقَالَ اِنَّ هٰذَا الْقِرْدَ فِيهِ سِرٌّ عَظِيمٌ
ثُمَّ حَلُّوا - وَسَافَرُوا اِلَى اَنْ وَصَلُوا جَزِيرَةً تُسَمّٰى جَزِيرَةَ
الزُّنُوجِ - وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ السُّودَانِ يَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِي
اٰدَمَ - فَلَمَّا رَاَوْهُمُ السُّودَانُ - رَكِبُوا عَلَيْهِمْ فِي الْقَوَارِبِ -
وَاَتَوْا اِلَيْهِمْ - وَاَخَذُوا كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ - وَكَتَّفُوهُمْ -
وَاَتَوْا بِهِمْ اِلَى الْمَلِكِ - فَاَمَرَهُمْ بِذَبْحِ جَمَاعَةٍ مِنَ
التُّجَّارِ - فَذَبَحُوهُمْ - وَاَكَلُوا لُحُومَهُمْ ثُمَّ اِنَّ بَقِيَّةَ
التُّجَّارِ بَاتُوا مَحْبُوسِينَ - وَهُمْ فِي نَكَدٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا
كَانَ وَقْتُ اللَّيْلِ - قَامَ الْقِرْدُ اِلَى اَبِي الْمُظَفَّرِ - وَحَلَّ
قَيْدَهُ فَلَمَّا رَاَى التُّجَّارُ اَبَا الْمُظَفَّرِ قَدِ انْحَلَّ - قَالُوا
عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَكُونَ خَلَاصُنَا عَلَى يَدَيْكَ يَا اَبَا الْمُظَفَّرِ
فَقَالَ لَهُمْ اِعْلَمُوا اَنَّهُ مَا خَلَّصَنِي بِاِرَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَى -
اِلَّا هٰذَا الْقِرْدُ - وَقَدْ خَرَجْتُ لَهُ عَنْ اَلْفِ دِينَارٍ
فَقَالَ التُّجَّارُ - وَنَحْنُ كَذٰلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا خَرَجَ لَهُ

عَنْ اَلْفِ دِيْنَارٍ اِنْ خَلَّصْنَاكَ ۞ فَقَامَ الْفِرْدُ اِلَيْهِمْ - وَصَارَ
يَحْمِلُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - حَتَّى حَمَلَ الْجَمِيْعَ مِنْ قُيُوْدِهِمْ
وَذَهَبُوْا اِلَى الْمَرْكَبِ - وَطَلَعُوْا فِيْهَا - فَوَجَدُوْهَا سَالِمَةً
وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ - ثُمَّ حَلُّوْا وَسَافَرُوْا ۞ فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ
يَا تُجَّارُ اَوْفُوْا بِالَّذِيْ قُلْتُمْ عَلَيْهِ لِلْفِرْدِ ۞ فَقَالُوْا سَمْعًا
وَطَاعَةً - وَدَفَعَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اَلْفَ دِيْنَارٍ - وَاَخْرَجَ
اَبُو الْمُظَفَّرِ مِنْ مَالِهِ اَلْفَ دِيْنَارٍ - فَاجْتَمَعَ لِلْفِرْدِ مِنَ
الْمَالِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ۞ ثُمَّ سَافَرُوْا حَتَّى وَصَلُوْا اِلَى مَدِيْنَةِ
الْبَصْرَةِ - فَتَلَقَّاهُمْ اَصْحَابُهُمْ - حَتَّى طَلَعُوْا مِنَ الْمَرْكَبِ ۞
فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ اَيْنَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ ؟ فَبَلَغَ الْخَبَرُ
اِلَى اُمِّيْ - فَبَيْنَمَا اَنَا نَائِمٌ اِذْ اَقْبَلَتْ عَلَيَّ اُمِّيْ - وَقَالَتْ
يَا وَلَدِيْ اِنَّ الشَّيْخَ اَبَا الْمُظَفَّرِ قَدْ اَتَى - وَوَصَلَ اِلَى
الْمَدِيْنَةِ - فَقُمْ - وَتَوَجَّهْ اِلَيْهِ - وَسَلِّمْ عَلَيْهِ - وَاسْاَلْهُ عَنِ
الَّذِيْ جَاءَ بِهِ لَكَ - فَلَعَلَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَكُوْنُ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكَ
بِشَيْءٍ ۞ فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِيْنِيْ مِنَ الْاَرْضِ - وَاسْنِدِيْنِيْ -
حَتَّى اَخْرُجَ - وَاَمْشِيَ اِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ - ثُمَّ مَشَيْتُ وَ
اَنَا اَتَعَثَّرُ فِيْ اَذْيَالِيْ - حَتَّى وَصَلْتُ اِلَى الشَّيْخِ اَبِي الْمُظَفَّرِ ۞
فَلَمَّا رَاَنِيْ - قَالَ لِيْ اَهْلًا بِمَنْ كَانَتْ دَرَاهِمُهُ سَبَبًا
لِخَلَاصِيْ وَخَلَاصِ هٰؤُلَاءِ التُّجَّارِ بِاِرَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَى -

ثُمَّ قَالَ لِي خُذْ هٰذَا الْقِرْدَ - فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهُ لَكَ - وَامْضِ بِهِ إِلَى بَيْتِكَ - حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكَ - فَأَخَذْتُ الْقِرْدَ بَيْنَ يَدَيَّ وَمَضَيْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - وَاللّٰهِ مَا هٰذَا إِلَّا مُتَّجَرٌ عَظِيمٌ - ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتِي - وَقُلْتُ لِأُمِّي - كُلَّمَا أَنَامُ تَأْمُرِينِي بِالْقِيَامِ لِأَتَّجِرَ - فَانْظُرِي بِعَيْنِكِ هٰذَا الْمُتَّجَرَ - ثُمَّ جَلَسْتُ - فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ وَإِذَا بِعَبِيدٍ أَبِي الْمُظَفَّرِ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيَّ - وَقَالُوا لِي - هَلْ أَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ - وَإِذَا بِأَبِي الْمُظَفَّرِ أَقْبَلَ خَلْفَهُمْ - فَقُمْتُ إِلَيْهِ - وَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ - وَقَالَ لِي - سِرْ مَعِي إِلَى دَارِي - فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً - وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَخَلْتُ الدَّارَ - فَأَمَرَ عَبِيدَهُ أَنْ يَحْضُرُوا بِالْمَالِ - فَحَضَرُوا بِهِ - فَقَالَ يَا وَلَدِي ! لَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِهٰذَا الْمَالِ مِنْ رِبْحِ الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ - ثُمَّ حَمَلُوهُ فِي صَنَادِيقِهِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ - وَأَعْطَانِي مَفَاتِيحَ تِلْكَ الصَّنَادِيقِ - وَقَالَ لِي امْضِ قُدَّامَ الْعَبِيدِ إِلَى دَارِكَ - فَإِنَّ هٰذَا الْمَالَ كُلَّهُ لَكَ - فَمَضَيْتُ إِلَى أُمِّي - فَفَرِحَتْ بِذٰلِكَ - وَقَالَتْ - يَا وَلَدِي ! لَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِهٰذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ - فَدَعْ عَنْكَ هٰذَا الْكَسَلَ - وَانْزِلِ السُّوقَ وَبِعْ وَاشْتَرِ - فَتَرَكْتُ الْكَسَلَ وَفَتَحْتُ دُكَّانًا فِي السُّوقِ - وَصَارَ الْقِرْدُ يَجْلِسُ مَعِي

عَلَى مَرْتَبَتِي - فَإِذَا أَكَلْتُ يَأْكُلُ مَعِي - وَإِذَا شَرِبْتُ يَشْرَبُ مَعِي - وَ صَارَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ يَغِيبُ إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ - ثُمَّ يَأْتِي - وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ - فَيَضَعُهُ فِي جَانِبِي وَيَجْلِسُ - وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ - فَاشْتَرَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْلَاكَ وَالرُّبُوعَ - وَ غَرَسْتُ الْبَسَاتِينَ - وَاشْتَرَيْتُ الْمَمَالِيكَ وَالْعَبِيدَ وَالْجَوَارِيَ

وَمِمَّا يُحْكَى

أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ اسْتَدْعَى رَجُلًا مِنْ أَعْوَانِهِ - يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي تَغَيَّرَ فِيهِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ - فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَا صَالِحُ اسْرِ إِلَى مَنْصُورٍ - وَقُلْ لَهُ إِنَّ لَنَا عِنْدَكَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ - وَالرَّأْيُ قَدِ اقْتَضَى أَنَّكَ تَحْمِلُ لَنَا هٰذَا الْمَبْلَغَ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ - وَقَدْ أَمَرْتُكَ يَا صَالِحُ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَكَ ذٰلِكَ الْمَبْلَغَ مِنْ هٰذِهِ السَّاعَةِ إِلَى قَبْلِ الْمَغْرِبِ - أَنْ تُزِيلَ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ - وَتَأْتِيَنِي بِهِ - فَقَالَ صَالِحٌ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنْصُورٍ - وَأَخْبَرَهُ بِمَا ذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ مَنْصُورٌ قَدْ هَلَكْتُ وَاللّٰهِ - فَإِنَّ جَمِيعَ تَعَلُّقَاتِي وَمَا تَمْلِكُهُ يَدِي - إِذَا بِيعَتْ بِأَغْلَى قِيمَةٍ

لَا يَزِيدُ ثَمَنُهَا عَلَى مِائَةِ اَلْفٍ - فَمِنْ اَيْنَ اَقْدِرُ يَا صَالِحُ
عَلَى التِّسْعِمِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمِ الْبَاقِيَةِ - فَقَالَ لَهُ صَالِحٌ - دَبِّرْ
لَكَ حِيلَةً تَتَخَلَّصُ بِهَا عَاجِلًا - وَاِلَّا هَلَكْتَ - فَاِنِّي لَا اَقْدِرُ
اَنْ اُمَهِّلَ عَلَيْكَ لَحْظَةً بَعْدَ الْمُدَّةِ الَّتِي عَيَّنَهَا لِيَ الْخَلِيفَةُ
وَلَا اَقْدِرُ اَنْ اُخِلَّ بِشَيْءٍ مِمَّا اَمَرَنِي بِهِ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فَاَسْرِعْ بِحِيلَةٍ تُخَلِّصُ بِهَا نَفْسَكَ قَبْلَ اَنْ يَتَصَرَّمَ الْاَوْقَاتُ
فَقَالَ مَنْصُورٌ - يَا صَالِحُ اَسْاَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ اَنْ تَحْمِلَنِي
اِلَى بَيْتِي لِاُوَدِّعَ اَوْلَادِي وَاَهْلِي - وَاُوصِيَ اَقَارِبِي - قَالَ
صَالِحٌ - فَمَضَيْتُ مَعَهُ اِلَى بَيْتِهِ - فَجَعَلَ يُوَدِّعُ اَهْلَهُ -
وَارْتَفَعَ الضَّجِيجُ فِي مَنْزِلِهِ - وَعَلَا الْبُكَاءُ وَالصِّيَاحُ وَ
الْاِسْتِغَاثَةُ بِاللّٰهِ تَعَالَى - فَقَالَ صَالِحٌ - قَدْ خَطَرَ بِبَالِي
اَنَّ اللّٰهَ يَجْعَلُ لَكَ الْفَرَجَ عَلَى يَدِ الْبَرَامِكَةِ - فَاذْهَبْ
بِنَا اِلَى دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - فَلَمَّا ذَهَبْنَا اِلَى يَحْيَى بْنِ
خَالِدٍ - اَخْبَرَهُ بِحَالِهِ - فَاغْتَمَّ لِذٰلِكَ - وَاَطْرَقَ اِلَى
الْاَرْضِ سَاعَةً - ثُمَّ رَفَعَ رَاْسَهُ - وَاسْتَدْعَى خَازِنَ دَارِهِ
وَقَالَ لَهُ - كَمْ فِي خِزَانَتِنَا مِنَ الدَّرَاهِمِ ؟ فَقَالَ لَهُ - مِقْدَارُ
مِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ - فَاَمَرَ بِاِحْضَارِهَا - ثُمَّ اَرْسَلَ
رَسُولًا اِلَى وَلَدِهِ الْفَضْلِ بِرِسَالَةٍ - مَضْمُونُهَا اَنَّهُ قَدْ
عُرِضَ عَلَيَّ لِلْبَيْعِ ضِيَاعٌ جَلِيلَةٌ لَا تَخْرَبُ اَبَدًا - فَاَرْسِلْ

لَنَا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ -
ثُمَّ أَرْسَلَ إِنْسَانًا آخَرَ إِلَى وَلَدِهِ جَعْفَرَ بِرِسَالَةٍ - مَضْمُونُهَا
أَنَّهُ حَصَلَ لَنَا شُغْلٌ مُهِمٌّ - وَنَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ
الدَّرَاهِمِ - فَأَنْفَذَ لَهُ جَعْفَرُ فِي الْحَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ -
وَلَمْ يَزَلْ يَحْيَى يُرْسِلُ نَاسًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ - حَتَّى جَمَعَ مِنْهُمْ
لِمَنْصُورٍ مَالًا كَثِيرًا - وَصَالِحٌ وَمَنْصُورٌ لَا يَعْلَمَانِ بِهٰذَا
الْأَمْرِ - فَقَالَ مَنْصُورٌ لِيَحْيَى يَا مَوْلَايَ! قَدْ تَمَسَّكْتُ
بِذَيْلِكَ - وَمَا أَعْرِفُ هٰذَا الْمَالَ إِلَّا مِنْكَ كَمَا هُوَ عَادَةُ
كَرَمِكَ - فَتَمِّمْ لِي بَقِيَّةَ دَيْنِي - وَاجْعَلْنِي عَتِيقَكَ —
فَاطْرَقَ يَحْيَى - وَبَكَى - وَقَالَ يَا غُلَامُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ كَانَ وَهَبَ لِجَارِيَتَيْنَا دَنَانِيرَ جَوْهَرَةً عَظِيمَةَ الْقِيمَةِ
فَاذْهَبْ إِلَيْهَا - وَقُلْ لَهَا تُرْسِلُ لَنَا هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ —
فَمَضَى الْغُلَامُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ - فَقَالَ يَا صَالِحُ! أَنَا ابْتَعْتُ
هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التُّجَّارِ بِمِائَتَيْ أَلْفِ
دِينَارٍ - وَوَهَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِجَارِيَتَيْنَا دَنَانِيرَ الْعَوَّادَةِ
وَإِذَا رَأَاهَا مَعَكَ - عَرَفَهَا وَأَكْرَمَكَ وَحَقَنَ دَمَكَ
مِنْ أَجْلِنَا إِكْرَامًا لَنَا - وَقَدْ تَمَّ الْآنَ مَالُكَ يَا مَنْصُورُ!
قَالَ صَالِحٌ - فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَالْجَوْهَرَةَ إِلَى الرَّشِيدِ - وَمَنْصُورٌ
مَعِي - فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعْتُهُ يَتَمَثَّلُ بِهٰذَا

البيت +

وَمَا حُبًّا سَمَعْتُ قَدَمِي إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ خِفْتُ مِنْ ضَرْبِ النِّبَالِ
فَعِبْتُ مِنْ سُوءِ طَبْعِهِ وَرَدَاءَتِهِ وَفَسَادِهِ وَخُبْثِ
أَصْلِهِ وَمِيلَادِهِ - وَرَدَدْتُ عَلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهُ مَا عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ خَيْرًا مِنَ الْبَرَامِكَةِ - وَلَا أَحْبَكَ وَلَا أَشَرَّ
مِنْكَ - فَإِنَّهُمُ اشْتَرَوْكَ مِنَ الْمَوْتِ - وَأَنْقَذُوكَ مِنَ
الْهَلَاكِ - وَمَنُّوا عَلَيْكَ بِالْفَكَاكِ + وَلَمْ تَشْكُرْهُمْ - وَلَمْ
تَحْمَدْهُمْ - وَلَمْ تَفْعَلْ فِعْلَ الْأَحْرَارِ - بَلْ قَابَلْتَ إِحْسَانَهُمْ
بِهٰذَا الْمَقَالِ + ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى الرَّشِيدِ - وَقَصَصْتُ
عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - وَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا جَرَى - فَتَعَجَّبَ
الرَّشِيدُ مِنْ كَرَمِ يَحْيَى وَسَخَائِهِ وَمُرُوَّتِهِ وَخَسَاسَةِ
مَنْصُورٍ وَرَدَاءَتِهِ - وَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ الْجَوْهَرَةُ إِلَى يَحْيَى
بْنِ خَالِدٍ - وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْنَاهُ - لَا يَجُوزُ أَنْ
نَعُودَ فِيهِ + وَعَادَ صَالِحٌ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَذَكَرَ
لَهُ قِصَّةَ مَنْصُورٍ وَسُوءَ فِعْلِهِ + فَقَالَ يَحْيَى يَا صَالِحُ
إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُقِلًّا ضَيِّقَ الصَّدْرِ مَشْغُولَ الْفِكْرِ
فَهُمَا صَدَرَ مِنْهُ - لَا يُؤَاخَذُ بِهِ - لِأَنَّهُ لَيْسَ نَاشِئًا
عَنْ قَلْبِهِ - وَصَارَ يَتَطَلَّبُ الْعُذْرَ لِمَنْصُورٍ + فَبَكَى
صَالِحٌ - وَقَالَ لَا يَجْرِي الْفَلَكُ الدَّائِرُ بِإِيرَازِ رَجُلٍ

إِلَى الْوُجُودِ مِثْلَكَ - فَوَا أَسَفَا كَيْفَ يَتَوَارَى مَنْ لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ خُلُقِكَ ! وَكَرَمٌ مِثْلُ كَرَمِكَ تَحْتَ التُّرَابِ - وَأَنْشَدَ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ -

بَادِرْ إِلَى أَيِّ مَعْرُوفٍ هَمَمْتَ بِهِ ... فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمْكِنُ الْكَرَمُ

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ إِمْضَاءَ مَكْرُمَةٍ ... عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَاقَهُ الْعَدَمُ

مصراع نبرع خافظ

بازداشت ۲۱۲

وَمِمَّا يُحْكَى

أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ عَدَاوَةٌ فِي السِّرِّ مَا كَانَا يُظْهِرَانِهَا + وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ يُحِبُّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَالِكٍ مَحَبَّةً عَظِيمَةً بِحَيْثُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَأَوْلَادَهُ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ عَبْدَ اللهِ يَسْحَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حَتَّى مَضَى عَلَى ذٰلِكَ زَمَانٌ طَوِيلٌ - وَالْحِقْدُ فِي قُلُوبِهِمَا + فَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَلَّدَ وِلَايَةَ إِنْمِيشِيَّةَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - وَسَيَّرَهُ إِلَيْهَا + فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي تَخْتِهَا قَصَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - كَانَ فِيهِ فَضْلُ أَدَبٍ وَذُكَاءٍ وَفِطْنَةٍ - إِلَّا أَنَّهُ ضَاقَ مَا بِيَدِهِ - وَفَنِيَ مَالُهُ - وَاضْمَحَلَّ حَالُهُ

فَزَوَّرَ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
مَالِكٍ - وَسَافَرَ إِلَيْهِ فِي الْأَرْمِينِيَّةِ + فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ
سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى بَعْضِ حُجَّابِهِ - فَأَخَذَ الْحَاجِبُ الْكِتَابَ -
وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - فَفَتَحَهُ - وَقَرَأَهُ
وَتَدَبَّرَهُ - فَعَلِمَ أَنَّهُ مُزَوَّرٌ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ + فَلَمَّا
تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ - دَعَا لَهُ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ - وَعَلَى أَهْلِ مَجْلِسِهِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ - مَا حَمَلَكَ عَلَى بُعْدِ الْمَشَقَّةِ
وَمَجِيئِكَ إِلَيَّ بِكِتَابٍ مُزَوَّرٍ؟ وَلَكِنْ طِبْ نَفْسًا - فَإِنَّنَا لَا
نُخَيِّبُ سَعْيَكَ + فَقَالَ الرَّجُلُ - أَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا
الْوَزِيرِ إِنْ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وُصُولِي - فَلَا تَحْتَجَّ فِي مَنْعِي
بِحُجَّةٍ - فَإِنَّ أَرْضَ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ وَالرَّازِقُ حَيٌّ - وَالْكِتَابُ
الَّذِي أَوْصَلْتُهُ إِلَيْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ صَحِيحٌ غَيْرُ
مُزَوَّرٍ + فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ - أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا لِوَكِيلِي بِبَغْدَادَ -
وَآمُرُهُ فِيهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حَالِ هٰذَا الْكِتَابِ الَّذِي
أَتَيْتَنِي بِهِ - فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا صَحِيحًا غَيْرَ مُزَوَّرٍ -
قَلَّدْتُكَ إِمَارَةَ بَعْضِ بِلَادِي - وَأَعْطَيْتُكَ مِائَتَيْ أَلْفِ
دِرْهَمٍ مَعَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الْجَلِيلَةِ وَالتَّشْرِيفِ - إِنْ
أَرَدْتَ الْعَطَاءَ - وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُزَوَّرًا أَمَرْتُ أَنْ
تُضْرَبَ مِائَتَيْ خَشَبَةٍ - وَأَنْ تُحْلَقَ لِحْيَتُكَ + ثُمَّ أَمَرَ

بِهِ عَبْدُ اللهِ اَنْ يُحْمَلَ اِلَى حُجْرَةٍ - وَاَنْ يُجْعَلَ لَهُ فِيهَا
مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ - حَتّٰى يَتَحَقَّقَ اَمْرُهُ + ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا اِلَى وَكِيلِهِ
بِبَغْدَادَ - مَضْمُونُهُ اَنَّهُ قَدْ وَصَلَ اِلَيَّ رَجُلٌ وَمَعَهُ كِتَابٌ
يَزْعَمُ اَنَّهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَاَنَا اُسِيءُ الظَّنَّ بِهٰذَا
الْكِتَابِ - فَيَجِبُ اَنْ لَا تُهْمِلَ هٰذَا الْاَمْرَ - بَلْ تَمْضِيَ
بِنَفْسِكَ - وَتُحَقِّقَ اَمْرَ هٰذَا الْكِتَابِ - وَتُسْرِعَ اِلَيَّ بِبَرَقِ
الْجَوَابِ - لِاَجْلِ اَنْ نَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ + فَلَمَّا وَصَلَ اِلَيْهِ
الْكِتَابُ بِبَغْدَادَ - رَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ - وَمَضَى اِلَى دَارِ يَحْيَى
بْنِ خَالِدٍ - فَوَجَدَهُ جَالِسًا مَعَ نُدَمَائِهِ وَخَوَاصِّهِ - فَسَلَّمَ
عَلَيْهِ - وَسَلَّمَ اِلَيْهِ الْكِتَابَ - فَقَرَاَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ - ثُمَّ
قَالَ لِلْوَكِيلِ - عُدْ اِلَيَّ مِنَ الْغَدِ - حَتّٰى اَكْتُبَ لَكَ الْجَوَابَ +
ثُمَّ الْتَفَتَ اِلَى نُدَمَائِهِ بَعْدَ انْصِرَافِ الْوَكِيلِ - وَقَالَ مَا
جَزَاءُ مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي كِتَابًا مُزَوَّرًا - وَذَهَبَ بِهِ اِلَى عَدُوِّي
فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النُّدَمَاءِ مَقَالًا - وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ يَذْكُرُ نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ + فَقَالَ لَهُمْ يَحْيَى - لَقَدْ اَخْطَاْتُمْ
فِيمَا ذَكَرْتُمْ - وَهٰذَا الَّذِي اَشَرْتُمْ بِهِ مِنْ دِنَاءَةِ الْهِمَمِ وَ
خِسَّتِهَا - وَكُلُّكُمْ تَعْرِفُونَ قُرْبَ مَنْزِلَةِ عَبْدِ اللهِ مِنْ اَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ - وَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَ
الْعَدَاوَةِ - وَقَدْ سَبَّبَ اللهُ تَعَالَى هٰذَا الرَّجُلَ - وَجَعَلَهُ وَسِيلَةً

فِي الصُّلْحِ بَيْنَنَا - وَوَفَّقَهُ لِذٰلِكَ - وَقَيَّضَهُ لِيُخْمِدَ نَارَ الْحِقْدِ
مِنْ قُلُوْبِنَا - وَهِيَ تَتَزَايَدُ مِنْ مُدَّةِ عِشْرِيْنَ سَنَةً - وَتَصْلَحَ
بِوَاسِطَتِهِ شُؤُوْنُنَا - وَقَدْ وَجَبَ عَلَيَّ اَنْ اَفِيَ لِهٰذَا الرَّجُلِ بِتَحْقِيْقِ
ظُنُوْنِهِ وَاِصْلَاحِ شُؤُوْنِهِ - وَاَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - مَضْمُوْنُهُ اَنَّهُ يَزِيْدُ فِي اِكْرَامِهِ - وَيَسْتَمِرُّ عَلٰى
اِعْزَازِهِ وَاحْتِرَامِهِ * فَلَمَّا سَمِعَ النَّدَمَاءُ ذٰلِكَ - دَعَوْا لَهُ
بِالْخَيْرَاتِ - وَتَعَجَّبُوْا مِنْ كَرَمِهِ وَ وُفُوْرِ مُرُوَّتِهِ * ثُمَّ اِنَّهُ طَلَبَ
الْوَرَقَةَ وَالدَّوَاةَ - وَكَتَبَ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا
بِخَطِّ يَدِهِ - مَضْمُوْنُهُ - بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ - وَصَلَ
كِتَابُكَ - اَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَكَ ! وَقَرَأْتُهُ - وَسَرَرْتُ بِسَلَامَتِكَ -
وَابْتَهَجْتُ بِاسْتِقَامَتِكَ - وَشُمُوْلِ سَعَادَتِكَ - وَكَانَ
ظَنُّكَ اَنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ الْحُرَّ زَوَّرَ عَنِّيْ كِتَابًا - وَلَمْ يَحْمِلْ
مِنِّيْ خِطَابًا - وَلَيْسَ الْاَمْرُ كَذٰلِكَ - فَاِنَّ الْكِتَابَ اَنَا كَتَبْتُهُ
وَلَيْسَ بِمُزَوَّرٍ - وَرَجَائِيْ مِنْ اِكْرَامِكَ وَاِحْسَانِكَ وَحُسْنِ
شِيْمَتِكَ اَنْ تَفِيَ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ الْحُرِّ الْكَرِيْمِ بِاَمَلِهِ وَاُمْنِيَّتِهِ -
وَتَرْعٰى لَهُ حَقَّ حُرْمَتِهِ - وَتُوَصِّلَهُ اِلٰى غَرَضِهِ - وَاَنْ تَخُصَّهُ
مِنْكَ بِغَامِرِ الْاِحْسَانِ وَ وَافِرِ الْاِمْتِنَانِ - وَمَهْمَا فَعَلْتَهُ -
فَاَنَا الْمَقْصُوْدُ بِهِ وَالشَّاكِرُ عَلَيْهِ * ثُمَّ عَنْوَنَ الْكِتَابَ - وَ
خَتَمَهُ - وَسَلَّمَهُ اِلَى الْوَكِيْلِ - فَاَنْفَذَهُ الْوَكِيْلُ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ

فَحِينَ قَرَأَهُ ابْتَهَجَ بِمَا حَوَاهُ - وَاَحْضَرَ ذٰلِكَ الرَّجُلَ - وَقَالَ لَهُ - اَىُّ الْاَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدْتُكَ بِهِمَا اَحَبُّ اِلَيْكَ لِاُحْضِرَهُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَطَاءُ اَحَبُّ اِلَىَّ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ - فَاَمَرَ لَهُ بِمِائَتَىْ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ اَفْرَاسٍ عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْحِلَالِ الْحَرِيرِيَّةِ - وَخَمْسَةٌ بِسُرُوجِ الْمَوَاكِبِ الْمُحَلَّاةِ - وَبِعِشْرِينَ تَخْتًا مِنَ الثِّيَابِ - وَعَشَرَةٍ مِنَ الْمَمَالِيكِ رُكَّابِ خَيْلٍ - وَمَا يَلِيقُ بِذٰلِكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُثْمَنَةِ - ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ - وَاَحْسَنَ اِلَيْهِ - وَوَجَّهَهُ اِلَى بَغْدَادَ فِى هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ * فَلَمَّا وَصَلَ اِلَى بَغْدَادَ قَصَدَ بَابَ دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَبْلَ اَنْ يَصِلَ اِلَى اَهْلِهِ - وَطَلَبَ الْاِذْنَ فِى الدُّخُولِ عَلَيْهِ - فَدَخَلَ الْحَاجِبُ اِلَى يَحْيَى - وَقَالَ لَهُ - يَا مَوْلَاىَ اِنَّ بِبَابِنَا رَجُلًا ظَاهِرَ الْحِشْمَةِ جَمِيلَ الْخِلْقَةِ حَسَنَ الْحَالِ كَثِيرَ الْغِلْمَانِ يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ - فَاَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ - قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَقَالَ لَهُ يَحْيَى مَنْ اَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ - اَيُّهَا السَّيِّدُ اَنَا الَّذِى كُنْتُ مَيِّتًا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ - فَاَحْيَيْتَنِى مِنْ رَمْسِ النَّوَائِبِ - وَبَعَثْتَنِى اِلَى جَنَّةِ الْمَطَالِبِ - اَنَا الَّذِى زَوَّرْتُ كِتَابًا عَنْكَ - وَاَوْصَلْتُهُ اِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِىِّ * فَقَالَ لَهُ يَحْيَى - مَا الَّذِى فَعَلَ مَعَكَ ؟ وَاَىُّ شَىْءٍ اَعْطَاكَ ؟ فَقَالَ - اَعْطَانِى مِنْ يَدِكَ

وَجَمِيلِ طَوِيَّتِكَ وَشُمُولِ نِعَمِكَ وَعُمُومِ كَرَمِكَ وَعُلُوِّ هِمَّتِكَ وَوَاسِعِ فَضْلِكَ - حَتَّى اَغْنَانِي وَخَوَّلَنِي وَهَادَانِي وَقَدْ حَمَلْتُ جَمِيعَ عَطِيَّتِهِ وَمَوَاهِبِهِ - وَهَا هِيَ بِبَابِكَ - وَالْاَمْرُ اِلَيْكَ - وَالْحُكْمُ فِي يَدَيْكَ + فَقَالَ لَهُ يَحْيَى اِنَّ صَنِيعَكَ مَعِي اَجْمَلُ مِنْ صَنِيعِي مَعَكَ - وَلَكَ عَلَيَّ الْمِنَّةُ الْعَظِيمَةُ وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ الْجَسِيمَةُ - حَيْثُ بَدَّلْتَ الْعَدَاوَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ الْمُتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَ الْمَوَدَّةِ - فَاَنَا اَهَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ - ثُمَّ اَمَرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالتُّحُوتِ بِمِثْلِ مَا اَعْطَاهُ عَبْدُ اللّٰهِ - فَعَادَتْ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ نِعْمَتُهُ كَمَا كَانَتْ بِمُرُوَّةِ هٰذَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ +

وَرُوِيَ

اَنَّ الْمَاْمُونَ لَمْ يَكُنْ فِي خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةٌ اَعْلَمُ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ - وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ اُسْبُوعٍ يَوْمَانِ - يَجْلِسُ فِيهِمَا لِمُنَاظَرَةِ الْعُلَمَاءِ - وَيَجْلِسُ الْمُنَاظِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ - اِذْ دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ

وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ رَثَّةٌ - فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ - وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ * فَلَمَّا ابْتَدَؤُا فِي الْكَلَامِ - وَشَرَعُوا فِي مُعْضِلَاتِ الْمَسَائِلِ - وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةٍ غَرِيبَةٍ ذَكَرَهَا - فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ - فَتَكَلَّمَ - وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ - فَاسْتَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ - وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ * فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ - أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ - فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ * فَلَمَّا دَارَتِ الْمَسْئَلَةُ الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصْوَبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ - فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ * فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاظَرَةُ - أَحْضَرُوا الْمَاءَ - وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ - وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ - فَأَكَلُوا ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ - فَخَرَجُوا - وَمَنَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ - وَأَدْنَاهُ مِنْهُ - وَلَاطَفَهُ - وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ * ثُمَّ انْتَهَبَا مَجْلِسَ الشَّرَابِ - وَحَضَرَ النَّدْمَاءُ الْمِلَاحُ - وَدَارَتِ الرَّاحُ * فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ - وَثَبَ قَائِمًا

عَلٰی قَدَمَیْہِ۔ وَقَالَ اِنْ اَذِنَ لِیْ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ۔ تَکَلَّمْتُ کَلِمَۃً وَاحِدَۃً۔ قَالَ لَہٗ۔ قُلْ مَا تَشَاءُ۔ فَقَالَ قَدْ عَلِمَ الرَّأْیُ الْعَالِیْ۔ زَادَہُ اللّٰہُ عُلُوًّا! اَنَّ الْعَبْدَ کَانَ الْیَوْمَ فِیْ ھٰذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِیْفِ مِنْ مَجَاھِیْلِ النَّاسِ وَوُضَعَاءِ الْجُلَّاسِ۔ وَاَنَّ اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ قَرَّبَہٗ۔ وَاَدْنَاہُ بِیَسِیْرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِیْ اَبْدَاہُ۔ وَجَعَلَہٗ مَرْفُوْعًا عَلٰی دَرَجَۃِ غَیْرِہٖ۔ وَبَلَغَ بِہِ الْغَایَۃَ الَّتِیْ لَمْ تَنْہَضْ اِلَیْھَا ھِمَّتُہٗ۔ وَالْاٰنَ یُرِیْدُ اَنْ یُفَرِّقَ بَیْنَہٗ وَبَیْنَ ذٰلِکَ الْقَدْرِ الْیَسِیْرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِیْ اَعَزَّہٗ بَعْدَ الذِّلَّۃِ۔ وَکَثَّرَہٗ بَعْدَ الْقِلَّۃِ۔ وَحَاشَا وَکَلَّا اَنْ یَحْسِدَہٗ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ عَلٰی ھٰذَا الْقَدْرِ الَّذِیْ مَعَہٗ مِنَ الْعَقْلِ وَالنَّبَاھَۃِ وَالْفَضْلِ۔ لِاَنَّ الْعَبْدَ اِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ۔ تَبَاعَدَ عَنْہُ الْعَقْلُ۔ وَقَرُبَ مِنْہُ الْجَھْلُ۔ وَسُلِبَ اَدَبُہٗ۔ وَعَادَ اِلٰی تِلْکَ الدَّرَجَۃِ الْحَقِیْرَۃِ۔ کَمَا کَانَ۔ وَصَارَ فِیْ اَعْیُنِ النَّاسِ حَقِیْرًا مَجْھُوْلًا۔ فَاَرْجُوْ مِنَ الرَّأْیِ الْعَالِیْ۔ اَنَّہٗ لَا یَسْلُبُ مِنْہُ ھٰذِہِ الْجَوْھَرَۃَ بِفَضْلِہٖ وَکَرَمِہٖ وَسِیَادَتِہٖ وَحُسْنِ شِیَمِہٖ۔ فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِیْفَۃُ الْمَأْمُوْنُ مِنْہُ ھٰذَا الْقَوْلَ۔ مَدَحَہٗ۔ وَشَکَرَہٗ وَاَجْلَسَہٗ فِیْ رِقْیَتِہٖ۔ وَوَقَّرَہٗ۔ وَاَمَرَ لَہٗ بِمِائَۃِ اَلْفِ دِرْھَمٍ۔ وَحَمَلَہٗ عَلٰی فَرَسٍ۔ وَاَعْطَاہُ ثِیَابًا فَاخِرَۃً۔ وَکَانَ فِیْ کُلِّ مَجْلِسٍ یَرْفَعُہٗ۔ وَیُقَرِّبُہٗ عَلٰی جَمَاعَۃِ الْفُقَھَاءِ۔ حَتّٰی صَارَ

اَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَاَعْلٰى مَرْتَبَةً - وَاللّٰهُ اَعْلَمُ *

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّيُوْنُ - وَضَاقَ عَلَيْهِ الْحَالُ - فَتَرَكَ اَهْلَهُ وَعِيَالَهُ - وَخَرَجَ هَائِمًا عَلٰى وَجْهِهٖ - وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا - اِلٰى اَنْ اَقْبَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ عَلٰى مَدِيْنَةٍ عَالِيَةِ الْاَسْوَارِ عَظِيْمَةِ الْبُنْيَانِ - فَدَخَلَهَا - وَهُوَ فِيْ حَالَةِ الذُّلِّ وَالْاِنْكِسَارِ وَقَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوْعُ - وَاَتْعَبَهُ السَّفَرُ - فَمَرَّ فِيْ بَعْضِ شَوَارِعِهَا فَرَاٰى جَمَاعَةً مِنَ الْاَكَابِرِ مُتَوَجِّهِيْنَ - فَذَهَبَ مَعَهُمْ اِلٰى اَنْ دَخَلُوْا فِيْ مَحَلٍّ يُشْبِهُ مَحَلَّ الْمُلُوْكِ - فَدَخَلَ مَعَهُمْ - وَلَمْ يَزَالُوْا دَاخِلِيْنَ اِلٰى اَنِ انْتَهَوْا اِلٰى رَجُلٍ جَالِسٍ فِيْ صَدْرِ الْمَكَانِ - وَهُوَ فِيْ هَيْئَةٍ عَظِيْمَةٍ وَجَلَالَةٍ جَسِيْمَةٍ - وَحَوْلَهُ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ - كَاَنَّهُ مِنْ اَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ * فَلَمَّا رَاٰهُمْ - قَامَ اِلَيْهِمْ - وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ - فَاَخَذَ لِلرَّجُلِ الْمَذْكُوْرِ الْوَهْمُ - مِنْ ذٰلِكَ الْاَمْرِ - وَانْدَهَشَ مِمَّا رَاٰهُ مِنْ حُسْنِ الْبُنْيَانِ وَالْخَدَمِ وَالْحَشَمِ - فَتَاَخَّرَ اِلٰى وَرَائِهٖ - وَهُوَ فِيْ حَيْرَةٍ وَكَرْبٍ خَائِفًا عَلٰى نَفْسِهٖ - حَتّٰى جَلَسَ فِيْ مَحَلٍّ وَحْدَهُ بَعِيْدًا عَنِ النَّاسِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ اَحَدٌ * فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ -

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ - وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ كِلَابٍ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ - وَعَلَيْهِمْ أَنْوَاعُ الْفَزِّ وَالدِّيبَاجِ - وَفِي أَعْنَاقِهِمْ أَطْوَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ بِسَلَاسِلِ الْفِضَّةِ - فَرَبَطَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَحَلٍّ مُنْفَرِدٍ لَهُ + ثُمَّ غَابَ - وَأَتَى لِكُلِّ كَلْبٍ بِصَحْنٍ مِنَ الذَّهَبِ مَمْلُوءٍ طَعَامًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ - وَوَضَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ صَحْنَهُ عَلَى انْفِرَادِهِ + ثُمَّ مَضَى - وَتَرَكَهُمْ + فَصَارَ هٰذَا الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ شِدَّةِ جُوعِهِ - وَيُرِيدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى كَلْبٍ مِنْهُمْ - وَيَأْكُلَ مَعَهُ - فَيَمْنَعُهُ الْخَوْفُ مِنْهُمْ + ثُمَّ إِنَّ كَلْبًا مِنْهُمْ نَظَرَ إِلَيْهِ - فَأَلْهَمَهُ اللهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ حَالِهِ - فَتَأَخَّرَ عَنِ الصَّحْنِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِ + فَأَقْبَلَ وَأَكَلَ - حَتَّى اكْتَفَى وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ - فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّحْنَ بِمَا فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ لِنَفْسِهِ - وَأَلْقَاهُ لَهُ بِيَدِهِ - فَأَخَذَهُ - وَخَرَجَ مِنَ الدَّارِ - وَسَارَ - وَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ + ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى فَبَاعَ الصَّحْنَ - وَأَخَذَ بِثَمَنِهِ بَضَائِعَ - وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ - فَبَاعَ مَا مَعَهُ - وَقَضَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّيُونِ - وَكَثُرَ رِزْقُهُ - وَصَارَ فِي نِعْمَةٍ زَائِدَةٍ وَبَرَكَةٍ عَمِيمَةٍ - وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِي بَلَدِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ + وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ لَابُدَّ إِنَّنِي أُسَافِرُ إِلَى مَدِينَةِ صَاحِبِ الصَّحْنِ - وَأَخُذُ لَهُ هَدِيَّةً مَلِيحَةً لَائِقَةً - أَدْفَعُ لَهُ ثَمَنَ الصَّحْنِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ بِهِ

كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ + ثُمَّ إِنَّهُ اَخَذَ هَدِيَّةً تَلِيقُ بِهِ - وَاَخَذَ مَعَهُ ثَمَنَ الصَّحْنِ وَسَافَرَ - وَلَمْ يَزَلْ مُسَافِرًا اَيَّامًا وَلَيَالِيَ - حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ - فَدَخَلَهَا وَاَرَادَ الْاِجْتِمَاعَ بِهِ - فَمَشٰى فِي شَوَارِعِهَا - حَتّٰى اَقْبَلَ عَلٰى مَحَلِّهِ - فَلَمْ يَرَ اِلَّا طَلَلًا بَالِيًا وَغُرَابًا نَاعِيًا - وَدِيَارًا قَدْ اَقْفَرَتْ - وَاَحْوَالًا قَدْ تَغَيَّرَتْ - وَحَالًا قَدْ تَنَكَّرَتْ - فَارْتَجَفَ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْبَالُ وَاَنْشَدَ قَوْلَ مَنْ قَالَ -

خَلَتِ الزَّوَايَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا ... خَلَتِ الْقُلُوْبُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالتُّقٰى
وَتَنَكَّرَ الْوَادِيْ فَمَا غِزْلَانُهُ ... تِلْكَ الظِّبَاءُ وَلَا النَّقٰى ذَاكَ النَّقٰى

وَقَوْلَ الْاٰخَرِ

سَرٰى طَيْفُ سُعْدٰى طَارِقًا يَسْتَفِزُّنِيْ ... سُحَيْرًا وَصَحْبِيْ بِالْفَلَاةِ رُقُوْدُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِيْ سَرٰى ... اَرَى الْجَوَّ قَفْرًا وَالْمَزَارَ بَعِيْدُ

ثُمَّ اِنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ لَمَّا شَاهَدَ تِلْكَ الْاَطْلَالَ الْبَالِيَةَ - وَرَاٰى مَا صَنَعَتْ بِهَا اَيْدِي الدَّهْرِ عَلَانِيَةً - وَلَمْ يَجِدْ بَعْدَ الْعَيْنِ - اِلَّا الْاَثَرَ - اَغْنَاهُ الْخَبَرُ عَنِ الْخَبَرِ - وَالْتَفَتَ - فَرَاٰى رَجُلًا مِسْكِيْنًا فِي حَالَةٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُوْدُ - وَيَحِنُّ اِلَيْهِ الْحَجَرُ الْجَلْمُوْدُ - فَقَالَ يَا طَلَلُ اَيْنَ سَاكِنُوكَ وَاَيْنَ قَطَنُوكَ - وَاَيْنَ ذَهَبَ اَهْلُكَ وَاَيْنَ مَضَوْا - وَاَيْنَ تَوَجَّهُوا - وَاَيْنَ نَزَلُوا - وَاَيْنَ حَلُّوا - وَاَيْنَ ارْتَحَلُوا - وَاَيْنَ اَقَامُوا - وَاَيْنَ سَكَنُوا - وَاَيْنَ اَرْسَوْا - وَاَيْنَ اَقَلُّوا - وَاَيْنَ اَظْعَنُوا - وَاَيْنَ اَقَامُوا - وَاَيْنَ اَنْزَلُوا - وَاَيْنَ اَرْحَل

حَتّٰی لَمْ یَبْقَ فِیْہِ غَیْرَ جُدْرَانِہٖ + فَقَالَ لَہٗ ھُوَ ھٰذَا الْمِسْکِیْنُ
الَّذِیْ تَرَاہُ - وَھُوَ یَتَاَوَّہُ وَیَتَاَسَّفُ مِمَّا عَرَاہُ - وَلٰکِنْ اَمَا تَعْلَمُ؟
اَنَّ فِیْ کَلَامِ الرَّسُوْلِ عِبْرَۃً لِمَنْ بِہٖ اقْتَدٰی - وَمَوْعِظَۃً
لِمَنْ بِہٖ اھْتَدٰی - حَیْثُ قَالَ صَلَّی اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّمَ اِنَّ
حَقًّا عَلَی اللّٰہِ تَعَالٰی اَنْ لَا یَرْفَعَ شَیْئًا مِنْ ھٰذِہِ الدُّنْیَا اِلَّا
وَضَعَہٗ + فَاِنْ کَانَ سُؤَالُکَ عَنْ مَاْلِ ھٰذَا الْاَمْرِ مِنْ سَبَبٍ
فَلَیْسَ مَعَ انْقِلَابِ الدَّھْرِ عَجَبٌ - اَنَا صَاحِبُ ھٰذَا الْمَکَانِ
وَمُنْشِئُہٗ وَمَالِکُہٗ وَبَانِیْہِ وَصَاحِبُ بُدُوْرِہِ السَّافِرَۃِ
وَاَحْوَالِہِ الْفَاخِرَۃِ وَتُحَفِہِ الزَّاھِیَۃِ وَجَوَارِیْہِ الْیَاھِیَۃِ -
لٰکِنِ الزَّمَانَ قَدْ مَالَ - فَاَذْھَبَ الْخَدَمَ وَالْمَالَ - وَصَیَّرَنِیْ
فِیْ ھٰذِہِ الْحَالَۃِ الرَّاھِنَۃِ - وَدَھَمَنِیْ بِحَوَادِثَ کَانَتْ عِنْدَہٗ
کَامِنَۃً - لٰکِنْ لَا بُدَّ لِسُؤَالِکَ ھٰذَا مِنْ سَبَبٍ - فَاَخْبِرْنِیْ
عَنْہُ - وَاتْرُکِ الْعَجَبَ + فَاَخْبَرَہُ الرَّجُلُ بِجَمِیْعِ الْقِصَّۃِ -
وَھُوَ فِیْ اَلَمٍ وَغُصَّۃٍ - وَقَالَ لَہٗ - قَدْ جِئْتُکَ بِھَدِیَّۃٍ فِیْھَا
النُّفُوْسُ تَرْغَبُ - وَثَمَنُ صَحْنِکَ الَّذِیْ اَخَذْتُہٗ مِنَ
الْکَلْبِ - فَاِنَّہٗ کَانَ سَبَبًا لِغِنَائِیْ بَعْدَ الْفَقْرِ - وَلِعِمَارَۃِ
رَبْعِیْ وَھُوَ قَفْرٌ - وَلِزَوَالِ مَا کَانَ عِنْدِیْ مِنَ الْھَمِّ وَ
الْحَصَرِ + فَھَزَّ الرَّجُلُ رَاْسَہٗ وَبَکٰی - وَاَنَّ - وَاشْتَکٰی -
وَقَالَ - یَا ھٰذَا! اَظُنُّکَ مَجْنُوْنًا - فَاِنَّ ھٰذَا الْاَمْرَ لَا یَکُوْنُ

مِنْ عَاقِلٍ۔ كَيْفَ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِنَا بِصَحْنٍ مِنَ الذَّهَبِ۔ وَاَرْجِعُ اَنَا فِيْهِ؟ فَرُجُوْعِيْ فِيْمَا تَكَرَّمَ بِهٖ كَلْبِيْ مِنَ الْعَجَبِ۔ وَلَوْ كُنْتُ فِيْ اَشَدِّ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ۔ وَاللّٰهِ لَا يَصِلُ اِلَيَّ مِنْكَ شَيْءٌ يُسَاوِيْ قُلَامَةً۔ فَامْضِ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ۔ فَقَبَّلَ الرَّجُلُ قَدَمَيْهِ۔ وَانْصَرَفَ رَاجِعًا يُثْنِيْ عَلَيْهِ۔ ثُمَّ اِنَّهٗ عِنْدَ فِرَاقِهٖ وَوَدَاعِهٖ اَنْشَدَ هٰذَا الْبَيْتَ۔

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيْعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ سَلَامُ

وَاللّٰهُ اَعْلَمُ۔

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّهٗ كَانَ بِثَغْرِ الْاِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالٍ يُقَالُ لَهٗ حُسَامُ الدِّيْنِ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِيْ دَسْتِهٖ ذَاتَ لَيْلَةٍ۔ اِذْ اَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ۔ وَقَالَ لَهُ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِيْ! اَنِّيْ دَخَلْتُ هٰذِهِ الْمَدِيْنَةَ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ۔ وَنَزَلْتُ فِيْ خَانِ كَذَا۔ فَنِمْتُ فِيْهِ اِلٰى ثُلُثِ اللَّيْلِ۔ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ۔ وَجَدْتُ خُرْجِيْ مَشْرُوْطًا۔ وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كِيْسٌ فِيْهِ اَلْفُ دِيْنَارٍ۔ فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهٗ۔ حَتّٰى اَرْسَلَ الْوَالِيْ۔ وَاَحْضَرَ

الْمُقَدِّمِيْنَ - وَاَمَرَهُمْ بِاِحْضَارِ جَمِيْعِ مَنْ فِي الْخَانِ - وَاَمَرَ بِسِجْنِهِمْ اِلَى الصَّبَاحِ + فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ - اَمَرَ بِاِحْضَارِ اٰلَةِ الْعُقُوْبَةِ - وَاَحْضَرَ هٰؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ - وَاَرَادَ عِقَابَهُمْ - وَاِذَا بِرَجُلٍ قَدْ اَقْبَلَ - وَشَقَّ النَّاسَ - حَتّٰى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيْ وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ اَيُّهَا الْاَمِيْرُ اَطْلِقْ هٰؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ - فَاِنَّهُمْ مَظْلُوْمُوْنَ - وَاَنَا الَّذِيْ اَخَذْتُ مَالَ هٰذَا الْجُنْدِيِّ - وَهَا هُوَ الْكِيْسُ الَّذِيْ اَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهٖ - ثُمَّ اَخْرَجَهُ مِنْ كُمِّهٖ - وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيْ وَالْجُنْدِيِّ + فَقَالَ الْوَالِيْ لِلْجُنْدِيِّ خُذْ مَالَكَ - وَتَسَلَّمْهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيْلٌ + وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيْعُ الْحَاضِرِيْنَ يُثْنُوْنَ عَلٰى ذٰلِكَ الرَّجُلِ - وَيَدْعُوْنَ لَهُ + ثُمَّ اِنَّ الرَّجُلَ قَالَ اَيُّهَا الْاَمِيْرُ مَا الشَّطَارَةُ اَنِّيْ جِئْتُ اِلَيْكَ بِنَفْسِيْ - وَاَحْضَرْتُ هٰذَا الْكِيْسَ - وَاِنَّمَا الشَّطَارَةُ فِيْ اَخْذِ هٰذَا الْكِيْسِ ثَانِيًا مِنْ هٰذَا الْجُنْدِيِّ + فَقَالَ لَهُ الْوَالِيْ - وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِيْنَ اَخَذْتَهُ - فَقَالَ اَيُّهَا الْاَمِيْرُ اِنِّيْ كُنْتُ وَاقِفًا فِيْ مِصْرَ فِيْ سُوْقِ الصَّيَارِفِ - اِذْ رَاَيْتُ هٰذَا الْجُنْدِيَّ - لَمَّا صَرَفَ هٰذَا الذَّهَبَ - وَوَضَعَهُ فِيْ هٰذَا الْكِيْسِ - فَتَبِعْتُهُ مِنْ زُقَاقٍ اِلٰى زُقَاقٍ - فَلَمْ اَجِدْ لِيْ

إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا + ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ - وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ - فَمَا
قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ + فَلَمَّا دَخَلَ هٰذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ
حَتَّى دَخَلَ فِي هٰذَا الْخَانِ - فَنَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ - وَرَصَدْتُهُ
حَتَّى نَامَ - وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ - فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا -
وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهٰذِهِ السِّكِّينِ - وَأَخَذْتُ الْكِيسَ هٰكَذَا
وَمَدَّ يَدَهُ - وَأَخَذَ الْكِيسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي الْوَالِي وَ
الْجُنْدِيِّ - وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ - وَالنَّاسُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ - كَيْفَ أَخَذَ
الْكِيسَ مِنَ الْخُرْجِ - وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى - وَرَمَى نَفْسَهُ فِي
بِرْكَةٍ + فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ - وَقَالَ اُلْحَقُوهُ - وَانْزِلُوا
خَلْفَهُ - فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ - وَنَزَلُوا فِي الدَّرَجِ - حَتَّى كَانَ
الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ - وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ - فَلَمْ يَجِدُوهُ
وَذٰلِكَ أَنَّ أَزِقَّةَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا +
وَبَحَرَ النَّاسُ - وَلَمْ يَحْصُلُوا الشَّاطِرَ + فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ
لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ - لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ
وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ - وَمَا حَفِظْتَهُ + فَقَامَ الْجُنْدِيُّ - وَقَدْ
ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ - وَخَلَّصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيِ الْجُنْدِيِّ
وَالْوَالِي - وَكُلُّ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالَى +

وَمِمَّا يُحْكَىٰ

اَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ اَحْضَرَ الْوُلَاةَ الثَّلٰثَةَ فِیْ بَعْضِ الْاَيَّامِ وَالِیَ الْقَاهِرَةِ- وَوَالِیَ بُوْلَاقَ- وَوَالِیَ مِصْرَ الْقَدِيْمَةِ- وَقَالَ اُرِيْدُ اَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْبِرُنِیْ بِاَعْجَبِ مَا وَقَعَ لَهُ فِیْ مُدَّةِ وِلَايَتِهٖ- فَاَجَابُوْهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ+ ثُمَّ قَالَ وَالِی الْقَاهِرَةِ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! اَنَّ اَعْجَبَ مَا وَقَعَ لِیْ فِیْ مُدَّةِ وِلَايَتِیْ- اَنَّهٗ كَانَ بِهٰذِهِ الْمَدِيْنَةِ عَدْلَانِ- شاشہ گواہی ۱۲ ع
يُشْهِدَانِ عَلَى الدِّمَاءِ وَالْجِرَاحَاتِ - وَكَانَا مُولَعَيْنِ بِحُبِّ النِّسَاءِ وَشُرْبِ الشَّرَابِ وَالْفَسَادِ- وَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهِمَا بِحِيْلَةٍ- لِاَنْتَقِمَ مِنْهُمَا بِهَا- وَعَجَزْتُ عَنْ ذٰلِكَ- فَاَوْصَيْتُ الْخَمَّارِيْنَ وَالنَّقْلِيِّيْنَ وَالْفَاكِهَانِيِّيْنَ وَالشَّمَّاعِيْنَ وَاَرْبَابَ الْبُيُوْتِ الْمُعَدَّةِ لِلْفَسَادِ- اَنْ يُخْبِرُوْنِیْ بِهٰذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ مَتٰى كَانَا فِیْ مَكَانٍ يَشْرَبَانِ- اَوْ يُفْسِدَانِ سَوَاءٌ كَانَ مَعَ بَعْضِهِمَا اَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ- وَاِنِ اشْتَرَيَا اَوِ اشْتَرٰى اَحَدُهُمَا مِنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الْاَشْيَاءِ الْمُعَدَّةِ لِلشَّرَابِ فَلَا يَخْفُوْهُ عَنِّیْ- فَقَالُوْا سَمْعًا وَطَاعَةً+ فَاتَّفَقَ فِیْ بَعْضِ الْاَيَّامِ اَنَّهٗ حَضَرَ لِیْ رَجُلٌ لَيْلًا- وَقَالَ يَا مَوْلَانَا! اعْلَمْ اَنَّ الشَّاهِدَيْنِ فِی الْمَكَانِ الْفُلَانِیِّ فِی الدَّرْبِ الْفُلَانِیِّ فِیْ

دروازہ ۱۲ ع

دَارِ فُلَانٍ - وَاَنَّهُمَا فِیْ مُنْكَرٍ عَظِیْمٍ - فَقُمْتُ - وَتَخَفَّیْتُ
اَنَا وَغُلَامِیْ - وَمَضَیْتُ اِلَیْهِمَا مُنْفَرِدًا مِنْ غَیْرِ اَحَدٍ
مَعِیْ غَیْرَ غُلَامِیْ - وَلَمْ اَزَلْ مَاشِیًا - حَتّٰی وَقَفْتُ عَلَی
الْبَابِ - وَطَرَقْتُهُ - فَاَتَتْ اِلَیَّ جَارِیَةٌ وَفَتَحَتْ لِیَ الْبَابَ -
وَقَالَتْ مَنْ اَنْتَ؟ فَدَخَلْتُ وَلَمْ اَرُدَّ عَلَیْهَا جَوَابًا - فَرَاَیْتُ
الشَّاهِدَیْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ جُلُوْسًا - وَعِنْدَهُمْ نِسَاءٌ
بَغَایَا - وَمِنَ الشَّرَابِ شَیْءٌ كَثِیْرٌ - فَلَمَّا رَاَوْنِیْ قَامُوْا اِلَیَّ -
وَعَظَّمُوْنِیْ - وَاَجْلَسُوْنِیْ فِیْ صَدْرِ الْمَقَامِ - وَقَالُوْا لِیْ مَرْحَبًا
بِكَ مِنْ ضَیْفٍ عَزِیْزٍ وَنَدِیْمٍ ظَرِیْفٍ - وَاسْتَقْبَلُوْنِیْ مِنْ
غَیْرِ خَوْفٍ مِنِّیْ وَلَا فَزَعٍ + وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَامَ صَاحِبُ
الدَّارِ مِنْ عِنْدِنَا - وَغَابَ سَاعَةً - ثُمَّ عَادَ - وَمَعَهُ
ثَلٰثُمِائَةِ دِیْنَارٍ - وَلَیْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَوْفِ شَیْءٌ - وَقَالُوْا
اِعْلَمْ یَا مَوْلَانَا الْوَالِیْ! اَنَّكَ تَقْدِرُ عَلٰی اَكْثَرَ مِنْ هٰتِیْكَتِنَا
وَفِیْ یَدَیْكَ تَعْزِیْرُنَا - وَلٰكِنْ لَا یَعُوْدُ عَلَیْكَ مِنْ ذٰلِكَ
اِلَّا التَّعَبُ - فَالرَّاْیُ اَنْ تَاْخُذَ هٰذَا الْقَدَرَ - وَتَسْتُرَ
عَلَیْنَا - فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی اسْمُهُ السَّتَّارُ - وَیُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ
السَّتِّیْرِیْنَ - وَلَكَ الْاَجْرُ وَالثَّوَابُ + فَقُلْتُ فِیْ نَفْسِیْ خُذْ
هٰذَا الذَّهَبَ مِنْهُمْ - وَاسْتُرْ عَلَیْهِمْ فِیْ هٰذَا الْمَرَّةِ -
وَاِذَا قَدَرْتَ عَلَیْهِمْ مَرَّةً اُخْرٰی - فَانْتَقِمْ مِنْهُمْ -

فَطَمِعْتُ فِی الْمَالِ - وَاَخَذْتُهُ مِنْهُمْ - وَتَرَكْتُهُمْ - وَانْصَرَفْتُ
وَلَمْ يَشْعُرْ بِیْ اَحَدٌ - فَمَا اَشْعُرُ فِیْ ثَانِیْ يَوْمٍ - اِلَّا وَرَسُوْلُ
الْقَاضِیْ جَاءَ اِلَیَّ - وَقَالَ اَيُّهَا الْوَالِیْ ! تَفَضَّلْ - كَلِّمِ الْقَاضِیَ
فَاِنَّهُ يَدْعُوْكَ - فَقُمْتُ مَعَهُ - وَمَضَيْتُ اِلَی الْقَاضِیْ - وَ
لَا اَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذٰلِكَ + فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - رَاَيْتُ
الشَّاهِدَيْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ الَّذِیْ اَعْطَانِیَ الثَّلْثَمِائَةَ
دِيْنَارٍ جَالِسِيْنَ عِنْدَهُ + فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ - وَادَّعٰی
عَلَیَّ بِثَلْثِمِائَةِ دِيْنَارٍ - فَمَا وَسِعَنِیَ الْاِنْكَارُ - فَاَخْرَجَ
مَسْطُوْرًا - وَشَهِدَ فِيْهِ هٰذَانِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلَیَّ
بِثَلْثِمِائَةِ دِيْنَارٍ - فَثَبَتَ ذٰلِكَ عِنْدَ الْقَاضِیْ بِشَهَادَةِ
الشَّاهِدَيْنِ - فَاَمَرَنِیْ بِدَفْعِ ذٰلِكَ الْمَبْلَغِ - فَمَا خَرَجْتُ
مِنْ عِنْدِهِمْ حَتّٰی اَخَذُوْا مِنِّیَ الثَّلْثَمِائَةَ دِيْنَارٍ + فَاغْتَظْتُ
وَنَوَيْتُ لَهُمْ كُلَّ سُوْءٍ - وَنَدِمْتُ عَلٰی عَدَمِ تَنْكِيْلِهِمْ
وَانْصَرَفْتُ - وَاَنَا فِیْ غَايَةِ الْخَجَلِ - وَهٰذَا اَعْجَبُ مَا وَقَعَ
لِیْ فِیْ مُدَّةِ وِلَايَتِیْ + فَقَامَ وَالِیْ بُوْلَاقَ - وَقَالَ وَاَمَّا
اَنَا يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ ! فَاَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِیْ فِیْ مُدَّةِ
وِلَايَتِیْ - اَنَّهُ كَمُلَ عَلَیَّ مِنَ الدَّيْنِ ثَلْثُمِائَةِ اَلْفِ دِيْنَارٍ
فَاَضْرَبَنِیْ ذٰلِكَ - وَبِعْتُ مَا وَرَانِیْ وَمَا قُدَّامِیْ وَمَا
كَانَ بِيَدِیْ - فَجَمَعْتُ مِائَةَ اَلْفِ دِيْنَارٍ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ

وَبَقِيتُ فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ + فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دَارِي لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِي وَأَنَا فِي هٰذَا الْحَالِ - وَإِذَا بِطَارِقٍ يَطْرُقُ
الْبَابَ - فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْغِلْمَانِ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ - فَخَرَجَ
ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ - وَهُوَ مُعَفَّرُ الْوَجْهِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُرْتَعِدُ
الْفَرَائِصِ - فَقُلْتُ لَهُ مَا دَهَاكَ ؟ فَقَالَ إِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا
غُرْبِيًّا - وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْجِلْدِ - وَمَعَهُ سَيْفٌ - وَفِي
وَسْطِهِ سِكِّينٌ - وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِ - وَهُوَ يَطْلُبُكَ
فَأَخَذْتُ السَّيْفَ فِي يَدِي - وَخَرَجْتُ لِأَنْظُرَ مَنْ هٰؤُلَاءِ -
وَإِذَا بِهِمْ كَمَا قَالَ الْغُلَامُ + فَقُلْتُ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا
إِنَّنَا لُصُوصٌ - وَغَنِمْنَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ غَنِيمَةً عَظِيمَةً
وَجَعَلْنَاهَا بِرَسْمِكَ لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ
الَّتِي أَنْتَ مَهْمُومٌ بِسَبَبِهَا - وَتَسُدَّ بِهَا الدَّيْنَ الَّذِي
عَلَيْكَ + فَقُلْتُ لَهُمْ - وَأَيْنَ الْغَنِيمَةُ ؟ فَأَحْضَرُوا لِي
صُنْدُوقًا كَبِيرًا مُمْتَلِئًا أَوَانِيَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ + فَلَمَّا
رَأَيْتُهُ - فَرِحْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - أَسُدُّ الدَّيْنَ الَّذِي
عَلَيَّ مِنْ هٰذَا - وَيَفْضُلُ لِي قَدْرُ الدَّيْنِ مَرَّةً أُخْرَى -
فَأَخَذْتُهُ وَدَخَلْتُ الدَّارَ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - لَيْسَ مِنَ
الْمُرُوَّةِ أَنْ أَدَعَهُمْ يَذْهَبُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ - فَأَخَذْتُ
الْمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ الَّتِي كَانَتْ عِنْدِي - وَدَفَعْتُهَا

إِلَيْهِمْ وَشَكَرْتُ صُنْعَهُمْ فَأَخَذُوا الدَّنَانِيرَ وَمَضَوْا
تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ
فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ رَأَيْتُ مَا فِي الصُّنْدُوقِ مُحَاسًا
مُطْلِيًا بِالذَّهَبِ وَالْقَزْدِيرِ يُسَاوِي كُلُّهُ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ
فَعَظُمَ عَلَيَّ ذٰلِكَ وَضَاعَتِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي كَانَتْ مَعِي
وَازْدَدْتُ غَمًّا عَلَى غَمِّي وَهٰذَا أَعْجَبُ مَا جَرَى لِي فِي
زَمَنِي وَلَايَتِي فَقَامَ وَإِلَى مِصْرَ الْقَدِيمَةِ وَقَالَ يَا مَوْلَانَا
السُّلْطَانُ! وَأَمَّا أَنَا فَأَعْجَبُ مَا جَرَى لِي فِي مُدَّةِ وِلَايَتِي
أَنِّي شَنَقْتُ عَشَرَةَ لُصُوصٍ وَجَعَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى خَشَبَةٍ
وَحْدَهُ وَأَوْصَيْتُ الْحَرَّاسِينَ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُمْ وَلَا
يَتْرُكُونَ النَّاسَ يَأْخُذُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْغَدِ جِئْتُ لِأَنْظُرَهُمْ فَنَظَرْتُ مَشْنُوقَيْنِ عَلَى خَشَبَةٍ
وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ لِلْحَرَّاسِينَ مَنْ فَعَلَ هٰذَا؟ وَأَيْنَ الْخَشَبَةُ
الَّتِي عَلَيْهَا الْمَشْنُوقُ الثَّانِي؟ فَأَنْكَرُوا ذٰلِكَ فَأَرَدْتُ
أَنْ أَضْرِبَهُمْ فَقَالُوا اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَنَّا غُمْنَا الْبَارِحَةَ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا وَجَدْنَا مَشْنُوقًا وَاحِدًا سُرِقَ هُوَ وَالْخَشَبَةُ
الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَخِفْنَا مِنْكَ وَإِذَا بِرَجُلٍ فَلَّاحٍ مُسَافِرٍ
قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا وَمَعَهُ حِمَارٌ فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْنَاهُ
وَشَنَقْنَاهُ مَكَانَ الَّذِي سُرِقَ عَلَى هٰذِهِ الْخَشَبَةِ

سرق

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذٰلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ- وَمَا كَانَ مَعَ الْفَلَّاحِ؟ فَقَالُوا كَانَ مَعَهُ خُرْجٌ عَلَى الْحِمَارِ* قُلْتُ لَهُمْ- وَمَا فِيهِ؟ قَالُوا لَا نَدْرِي* فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَيَّ بِهِ* فَأَحْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَمَرْتُ بِفَتْحِهِ- وَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ مَقْتُولٌ مُقَطَّعٌ* فَلَمَّا رَأَيْتُهُ تَعَجَّبْتُ مِنْ ذٰلِكَ- وَقُلْتُ فِي نَفْسِي- سُبْحَانَ اللّٰهِ! مَا كَانَ سَبَبُ شَنْقِ هٰذَا الْفَلَّاحِ إِلَّا ذَنْبُ هٰذَا الْمَقْتُولِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ*

یعنی رب عادل ست

وَمِمَّا يُحْكَى

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّيَارِفَةِ كَانَ مَعَهُ كِيسٌ مَلَانٌ ذَهَبًا وَقَدْ مَرَّ عَلَى اللُّصُوصِ* فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّطَّارِ- أَنَا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الْكِيسِ- فَقَالُوا لَهُ- كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فَقَالَ انْظُرُوا- ثُمَّ تَبِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ- فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ- وَرَمَى الْكِيسَ عَلَى الصُّفَّةِ- وَكَانَ حَاقِنًا- فَدَخَلَ بَيْتَ الرَّاحَةِ لِإِزَالَةِ الضَّرُورَةِ- وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ- هَاتِي إِبْرِيقَ مَاءٍ- فَأَخَذَتِ الْجَارِيَةُ الْإِبْرِيقَ- وَتَبِعَتْهُ إِلَى بَيْتِ الرَّاحَةِ وَتَرَكَتِ الْبَابَ مَفْتُوحًا- فَدَخَلَ اللِّصُّ- وَأَخَذَ الْكِيسَ وَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ- وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ مَعَ الصَّيْرَفِيِّ

وَالْجَارِيَةِ - فَقَالُوا لَهُ - وَاللّٰهِ إِنَّ الَّذِي عَمِلْتَهُ شَطَارَةٌ - وَمَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ - وَلٰكِنْ فِي هٰذَا الْوَقْتِ يَخْرُجُ الصَّيْرَفِيُّ مِنْ بَيْتِ الرَّاحَةِ - فَلَمْ يَجِدِ الْكِيسَ - فَيَضْرِبُ الْجَارِيَةَ - وَيُعَذِّبُهَا عَذَابًا أَلِيمًا - فَكَأَنَّكَ مَا عَمِلْتَ شَيْئًا تُشْكَرُ عَلَيْهِ + فَإِنْ كُنْتَ شَاطِرًا - فَخَلِّصِ الْجَارِيَةَ مِنَ الضَّرْبِ وَالْعَذَابِ + فَقَالَ لَهُمْ - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى - أُخَلِّصُ الْجَارِيَةَ وَالْكِيسَ - ثُمَّ إِنَّ اللِّصَّ رَجَعَ إِلَى دَارِ الصَّيْرَفِيِّ - فَوَجَدَهُ يُعَاقِبُ الْجَارِيَةَ لِأَجْلِ الْكِيسِ - فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ - فَقَالَ لَهُ مَنْ هٰذَا؟ قَالَ لَهُ - أَنَا غُلَامُ جَارِكَ الَّذِي فِي الْقَيْسَرِيَّةِ - فَخَرَجَ إِلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ لَهُ - إِنَّ سَيِّدِي يُسَلِّمُ عَلَيْكَ - وَيَقُولُ لَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ كُلُّهَا - كَيْفَ تَرْمِي بِمِثْلِ هٰذَا الْكِيسِ عَلَى بَابِ الدُّكَّانِ - وَتَرُوحُ وَتُخَلِّيهِ - وَلَوْ لَقِيَهُ أَحَدٌ غَرِيبٌ كَانَ أَخَذَهُ وَرَاحَ - وَلَوْلَا أَنَّ سَيِّدِي رَآهُ وَحَفِظَهُ لَكَانَ ضَاعَ عَلَيْكَ - ثُمَّ أَخْرَجَ الْكِيسَ - وَأَرَاهُ إِيَّاهُ - فَلَمَّا رَآهُ الصَّيْرَفِيُّ - قَالَ هٰذَا كِيسِي بِعَيْنِهِ - وَمَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ - وَاللّٰهِ مَا أُعْطِيكَ إِيَّاهُ حَتّٰى تَكْتُبَ وَرَقَةً لِسَيِّدِي أَنَّكَ تَسَلَّمْتَ الْكِيسَ مِنِّي - فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقَنِي فِي أَنَّكَ أَخَذْتَ

الكِيسَ - وَتَسَلَّمْتُهُ حَتَّى تَكْتُبَ لِي وَرَقَةً لَهُ وَتَخْتِمَهَا +
فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ لِيَكْتُبَ لَهُ وَرَقَةً بِوُصُولِ الكِيسِ -
كَمَا ذَكَرَ - فَذَهَبَ اللِّصُّ بِالكِيسِ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ -
وَخَلَصَتِ الجَارِيَةُ مِنَ العَذَابِ +

وَمِمَّا يُحْكَى

اَنَّ عَلَاءَ الدِّيْنِ وَالِي قُوْصٍ - كَانَ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ
مِنَ اللَّيَالِي فِي بَيْتِهِ - وَإِذَا بِشَخْصٍ حَسَنِ الصُّوْرَةِ وَ
المَنْظَرِ كَامِلِ الهَيْئَةِ قَدْ أَتَاهُ فِي اللَّيْلِ - وَمَعَهُ صُنْدُوقٌ
عَلَى رَأْسِ خَادِمٍ - وَوَقَفَ عَلَى البَابِ - وَقَالَ لِبَعْضِ
غِلْمَانِ الأَمِيرِ ادْخُلْ - وَاعْلِمِ الأَمِيرَ اَنِّي أُرِيْدُ الاِجْتِمَاعَ
بِهِ مِنْ اَجْلِ سِرٍّ - فَدَخَلَ الغُلَامُ - وَاَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ -
فَاَمَرَهُ بِإِدْخَالِهِ + فَلَمَّا دَخَلَ - رَاٰهُ الأَمِيرُ عَظِيمَ الهَيْئَةِ
حَسَنَ الصُّوْرَةِ - فَاَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ - وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُ -
وَقَالَ لَهُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ - اَنَا رَجُلٌ مِنْ قُطَّاعِ
الطَّرِيقِ - وَأُرِيْدُ التَّوْبَةَ - وَالرُّجُوعَ إِلَى اللهِ تَعَالَى
عَلَى يَدَيْكَ - وَأُرِيْدُ اَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى ذٰلِكَ - لِاَنِّي
صِرْتُ فِي طَرَفِكَ - وَتَحْتَ نَظَرِكَ - وَمَعِي هٰذَا الصُّنْدُوقُ

فِيهِ شَيْءٌ قِيمَتُهُ نَحْوُ اَرْبَعِينَ اَلْفَ دِينَارٍ فَاَنْتَ اَوْلَى بِهَا - وَاَعْطِنِي
مِنْ خَالِصِ مَالِكَ اَلْفَ دِينَارٍ حَلَالًا اَجْعَلْهَا رَأْسَ مَالٍ - وَ
اَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى التَّوْبَةِ - وَاَسْتَغْنِي بِهَا عَنِ الْحَرَامِ - وَاَجْرُكَ
عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى - ثُمَّ اِنَّهُ فَتَحَ الصُّنْدُوقَ لِيَرَى الْوَالِي مَا فِيهِ
وَاِذَا بِهِ مَصَاغٌ وَجَوَاهِرُ - وَمَعَادِنُ وَفُصُوصٌ وَلُؤْلُؤٌ
فَاَدْهَشَهُ ذٰلِكَ - وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا - وَصَاحَ عَلَى خَازِنِدَارِهِ
وَقَالَ لَهُ اِحْضِرِ الْكِيسَ الْفُلَانِيَّ - وَكَانَ فِيهِ اَلْفُ دِينَارٍ
فَلَمَّا اَحْضَرَ الْخَازِنْدَارُ ذٰلِكَ الْكِيسَ - اَعْطَاهُ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ
فَاَخَذَهُ مِنْهُ - وَشَكَرَهُ عَلَى فَعْلِهِ - وَمَضَى اِلَى حَالِ سَبِيلِهِ
تَحْتَ اللَّيْلِ - فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ - اَحْضَرَ الْوَالِي قَيِّمَ الصَّاغَةِ
فَلَمَّا حَضَرَ - اَرَاهُ ذٰلِكَ الصُّنْدُوقَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَاغِ
فَوَجَدَهُ جَمِيعَ ذٰلِكَ مِنَ الْفِرِنْدِ وَالنُّحَاسِ - وَرَأَى الْجَوَاهِرَ
وَالْفُصُوصَ وَاللُّؤْلُؤَ كُلَّهَا مِنَ الزُّجَاجِ - فَعَظُمَ ذٰلِكَ عَلَى
الْوَالِي - وَاَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ - فَلَمْ يَقْدِرْ اَحَدٌ عَلَى تَحْصِيلِهِ +

وَمِمَّا يُحْكَى

اَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ - قَالَ لِاَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لَئِنْ تَصَدَّقَ
اَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ - لَاُقَطِّعَنَّ يَدَهُ فَاَمْسَكَتِ النَّاسُ جَمِيعًا

انَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ
لَهُ عِيَالٌ يَغْزِلُونَ الْقُطْنَ - فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ
يَبِيعُ الْغَزْلَ - وَيَشْتَرِي بِهِ قُطْنًا - وَمَا خَرَجَ
مِنَ الْكَسْبِ يَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا لِعِيَالِهِ يَأْكُلُونَهُ
فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ + فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ - وَبَاعَ
الْغَزْلَ - فَلَقِيَهُ أَخٌ لَهُ - فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ - فَدَفَعَ
لَهُ ثَمَنَ الْغَزْلِ - وَرَجَعَ إِلَى عِيَالِهِ مِنْ غَيْرِ
قُطْنٍ وَلَا طَعَامٍ - فَقَالُوا لَهُ أَيْنَ الْقُطْنُ وَالطَّعَامُ؟
فَقَالَ لَهُمُ اسْتَقْبَلَنِي فُلَانٌ - فَشَكَا إِلَيَّ الْحَاجَةَ
فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ ثَمَنَ الْغَزْلِ - قَالُوا وَكَيْفَ نَصْنَعُ؟
وَلَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ نَبِيعُهُ - وَكَانَ عِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ
مَكْسُورَةٌ وَجَرَّةٌ - فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى السُّوقِ - فَلَمْ
يَشْتَرِهِمَا أَحَدٌ مِنْهُ - فَبَيْنَمَا هُوَ فِي السُّوقِ
إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ - وَمَعَهُ سَمَكَةٌ مُنْتِنَةٌ مَنْفُوخَةٌ لَمْ يَشْتَرِهَا
أَحَدٌ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّمَكَةِ اتَّبِعْنِي كَاسِدَكَ
بِكَاسِدِي؟ قَالَ نَعَمْ - فَدَفَعَ لَهُ الْقَصْعَةَ وَالْجَرَّةَ - وَأَخَذَ
مِنْهُ السَّمَكَةَ وَجَاءَ بِهَا إِلَى عِيَالِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا نَفْعَلُ
بِهٰذِهِ السَّمَكَةِ؟ قَالَ نَشْوِيهَا وَنَأْكُلُهَا إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ
لَنَا بِرِزْقِنَا - فَأَخَذُوهَا وَشَقُّوا بَطْنَهَا - فَوَجَدُوا فِيهِ حَبَّةَ لُؤْلُؤٍ

فَاَخْبَرُوْا بِهَا الشَّيْخَ * فَقَالَ انْظُرُوْا اِنْ كَانَتْ مَثْقُوْبَةً - فَهِيَ لِبَغْضِ النَّاسِ - وَاِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَثْقُوْبَةٍ فَاِنَّهَا رِزْقٌ رَزَقَكُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ * فَنَظَرُوْا فَاِذَا هِيَ غَيْرُ مَثْقُوْبَةٍ * فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ - غَدَا بِهَا اِلٰى بَعْضِ اِخْوَانِهٖ مِنْ اَصْحَابِ الْمَعْرِفَةِ بِذٰلِكَ - فَقَالَ يَا فُلَانُ مِنْ اَيْنَ لَكَ هٰذِهِ اللُّؤْلُؤَةُ؟ قَالَ رِزْقٌ رَزَقَنَا اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ * قَالَ اِنَّهَا تُسَاوِيْ اَلْفَ دِرْهَمٍ - وَاَنَا اُعْطِيْ لَكَ ذٰلِكَ - وَلٰكِنِ اذْهَبْ بِهَا اِلٰى فُلَانٍ - فَاِنَّهُ كَثِيْرُ مِنِّيْ مَالًا وَمَعْرِفَةً * فَذَهَبَ بِهَا اِلَيْهِ * فَقَالَ اِنَّهَا تُسَاوِيْ سَبْعِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ لَا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ * ثُمَّ دَفَعَ لَهُ سَبْعِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ - وَدَعَا بِالْحَمَّالِيْنَ فَحَمَلُوْا لَهُ الْمَالَ حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى بَابِ مَنْزِلِهٖ * فَجَاءَهُ سَائِلٌ - وَقَالَ لَهُ - اَعْطِنِيْ مِمَّا اَعْطَاكَ اللّٰهُ تَعَالٰى * فَقَالَ لِلسَّائِلِ - قَدْ كُنَّا بِالْاَمْسِ مِثْلَكَ - خُذْ نِصْفَ هٰذَا الْمَالِ * فَلَمَّا قَسَّمَ الْمَالَ شَطْرَيْنِ - وَاَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ شَطْرَهُ قَالَ لَهُ السَّائِلُ - اَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ - وَخُذْهُ بَارَكَ اللّٰهُ لَكَ فِيْهِ! وَاِنَّمَا اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكَ بَعَثَنِيْ اِلَيْكَ لِاَخْتَبِرَكَ * فَقَالَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - وَمَا زَالَ فِيْ اَرْغَدِ عَيْشٍ هُوَ وَعِيَالُهُ اِلَى الْمَمَاتِ *

وَمِمَّا يُحْكٰى

مِنْ بَغْدَادَ - فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ وَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ - قَدْ رَأَيْتُهُمْ
فَانْحَرَفْتُ عَنْهُمْ - وَعَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِهِمْ إِلَى طَرِيقٍ
أُخْرَى - فَتَبِعُونِي - فَلَمَّا رَأَوْنِي بِطَيْلَسَانٍ - تَنَادَرُوا إِلَيَّ -
وَقَالُوا لِي أَتَعْرِفُ مَنْزِلَ ابْنِ حِسَانٍ الزِّيَادِيِّ؟ فَقُلْتُ
لَهُمْ - هُوَ أَنَا - قَالُوا أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَسِرْتُ مَعَهُمْ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ - فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ مِنَ الْفُقَهَاءِ -
وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ - فَقَالَ بِأَيِّ شَيْءٍ تُكَنَّى؟ قُلْتُ يَا أَبَا
حِسَانٍ الزِّيَادِيِّ + قَالَ اشْرَحْ لِي قِصَّتَكَ - فَشَرَحْتُ لَهُ
خَبَرِي - فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا - وَقَالَ وَيْحَكَ! مَا تَرَكَنِي
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَامُ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ
بِسَبَبِكَ - فَإِنِّي لَمَّا نِمْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ - قَالَ لِي - أَغِثْ أَبَا
حِسَانٍ الزِّيَادِيَّ - فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ
فَأَتَانِي - وَقَالَ لِي وَيْحَكَ! أَغِثْ أَبَا حِسَانٍ الزِّيَادِيَّ -
فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ - فَأَتَانِي - وَلَمْ أَعْرِفْكَ -
ثُمَّ نِمْتُ - فَأَتَانِي - وَقَالَ لِي - وَيْحَكَ! أَغِثْ أَبَا حِسَانٍ
الزِّيَادِيَّ - فَمَا تَجَاسَرْتُ عَلَى النَّوْمِ بَعْدَ ذٰلِكَ - وَسَهِرْتُ
اللَّيْلَ كُلَّهُ وَقَدْ أَيْقَظْتُ النَّاسَ - وَأَرْسَلْتُهُمْ فِي طَلَبِكَ -
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ + ثُمَّ أَعْطَانِي عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ -

وَقَالَ هٰذِهٖ لِلْخُرَاسَانِيِّ - ثُمَّ اَعْطَانِيْ عَشَرَةَ اٰلَافِ دِرْهَمٍ
وَقَالَ اتَّسِعْ بِهٰذِهٖ - وَاَصْلِحْ بِهَا اَمْرَكَ - ثُمَّ اَعْطَانِيْ
ثَلٰثِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ - وَقَالَ جَهِّزْ نَفْسَكَ بِهٰذِهٖ - وَاِذَا
كَانَ يَوْمُ الْمَوْكِبِ - فَأْتِنِيْ - حَتّٰى اُقَلِّدَكَ عَمَلًا * فَخَرَجْتُ
وَالْمَالُ مَعِيْ - فَجِئْتُ اِلٰى مَنْزِلِيْ - فَصَلَّيْتُ فِيْهِ الْغَدَاةَ -
وَاِذَا بِالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ حَضَرَ - فَاَدْخَلْتُهُ الْبَيْتَ - وَاَخْرَجْتُ
لَهُ بَدْرَةً - وَقُلْتُ لَهُ - هٰذَا مَالُكَ * قَالَ لَيْسَ هٰذَا عَيْنُ
مَالِيْ * فَقُلْتُ نَعَمْ * فَقَالَ مَا سَبَبُ هٰذَا؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ * فَبَكٰى - وَقَالَ - وَاللّٰهِ لَوْ صَدَقْتَنِيْ مِنْ اَوَّلِ الْاَمْرِ
مَا طَالَبْتُكَ - وَاَنَا الْاٰنَ - وَاللّٰهِ لَا اَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ هٰذَا الْمَالِ -
وَاَنْتَ فِيْ حِلٍّ مِنْهُ - وَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِيْ * ثُمَّ اَصْلَحْتُ
اَمْرِيْ - وَذَهَبْتُ فِيْ يَوْمِ الْمَوْكِبِ اِلٰى بَابِ الْمَأْمُوْنِ -
فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ - وَهُوَ جَالِسٌ * فَلَمَّا مَثُلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ
اسْتَدْنَانِيْ - وَاَخْرَجَ لِيْ عَهْدًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ -
وَقَالَ هٰذَا عَهْدٌ بِقَضَاءِ الْمَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ مِنَ
الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَابِ السَّلَامِ اِلٰى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ - وَ
قَدْ اَجْرَيْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا فِيْ كُلِّ شَهْرٍ * فَاتَّقِ اللّٰهَ عَزَّ وَ
جَلَّ - وَحَافِظْ عَلٰى عِنَايَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِكَ * فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهٖ - وَسَأَلُوْنِيْ عَنْ مَعْنَاهُ

فَاَخْبَرْتُهُمْ بِالْقِصَّةِ مِنْ اَوَّلِهَا اِلَى اٰخِرِهَا * فَشَاعَ الْخَبَرُ بَيْنَ النَّاسِ * وَمَا زَالَ اَبُوْ حِسَانٍ قَاضِيًا فِى الْمَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ اِلَى اَنْ مَاتَ فِىْ اَيَّامِ الْمَأْمُوْنِ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ *

وَمِمَّا يُحْكَى

اَنَّ رَجُلًا كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيْرٍ فَفَقَدَ مِنْهُ - وَصَارَ لَا يُمْلِكُ شَيْئًا - فَاَشَارَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ - اَنْ يَقْصُدَ بَعْضَ اَصْدِقَائِهِ فِيْمَا يُصْلِحُ بِهِ حَالُهُ * فَقَصَدَ صَدِيْقًا لَهُ - وَذَكَرَ لَهُ ضَرُوْرَتَهُ لَهُ * فَاَقْرَضَهُ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ عَلَى اَنَّهُ يَتَّجِرُ فِيْهَا * وَكَانَ فِى ابْتِدَاءِ حَالِهِ جَوْهَرِيًّا - فَاَخَذَ الذَّهَبَ وَمَضَى اِلَى سُوْقِ الْجَوَاهِرِ - وَفَتَحَ دُكَّانَهُ - لِيَشْتَرِىَ وَيَبِيْعَ * فَلَمَّا قَعَدَ فِى الدُّكَّانِ - اَتَاهُ ثَلٰثَةُ رِجَالٍ - وَسَاَلُوْهُ عَنْ وَالِدِهِ - فَذَكَرَ لَهُمْ وَفَاتَهُ * فَقَالُوْا لَهُ - هَلْ خَلَفَ اَحَدًا مِنَ الذُّرِّيَّةِ * قَالَ خَلَفَ الْعَبْدَ الَّذِىْ بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ * قَالُوْا وَمَنْ يَعْرِفُ اَنَّكَ وَلَدُهُ؟ قَالَ اَهْلُ السُّوْقِ * فَقَالُوْا لَهُ اجْمَعْهُمْ لَنَا - حَتّٰى يَشْهَدُوْا اَنَّكَ وَلَدُهُ * فَجَمَعَهُمْ - وَشَهِدُوْا بِذٰلِكَ * فَاَخْرَجَ الثَّلٰثَةُ رِجَالٍ خُرْجًا - فِيْهِ مِقْدَارُ ثَلٰثِيْنَ

اَلْفَ دِيْنَارٍ - وَفِيْهِ جَوَاهِرُ وَمَعَادِنُ ثَمِيْنَةٌ - وَقَالُوْا هٰذَا كَانَ عِنْدَنَا اَمَانَةً لِاَبِيْكَ - ثُمَّ انْصَرَفُوْا * فَاَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ الْجَوْهَرِ - يُسَاوِيْ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ - فَاشْتَرَتْهُ مِنْهُ بِثَلٰثَةِ اٰلَافِ دِيْنَارٍ * فَبَاعَهُ لَهَا - ثُمَّ قَامَ - وَاَخَذَ الْخَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ الَّتِيْ كَانَ اقْتَرَضَهَا مِنْ صَدِيْقِهٖ - وَحَمَلَهَا اِلَيْهِ - وَقَالَ لَهٗ خُذِ الْخَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ الَّتِيْ اقْتَرَضْتُهَا مِنْكَ * فَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيَّ وَيَسَّرَلِيْ * فَقَالَ لَهٗ صَدِيْقُهٗ - اِنِّيْ اَعْطَيْتُكَ اِيَّاهَا - وَخَرَجْتُ عَنْهَا لِلّٰهِ فَخُذْهَا - وَخُذْ هٰذِهِ الْوَرَقَةَ - وَلَا تَقْرَأْهَا اِلَّا وَاَنْتَ فِيْ دَارِكَ - وَاعْمَلْ بِمَا فِيْهَا * فَاَخَذَ الْمَالَ وَالْوَرَقَةَ - وَذَهَبَ اِلٰى بَيْتِهٖ - فَلَمَّا فَتَحَهَا - وَجَدَ فِيْهَا هٰذِهِ الْاَبْيَاتَ -

اِنَّ الرِّجَالَ الْاُوْلٰى جَاؤُكَ مِنْ نَسَبِيْ
اَبِيْ وَعَمِّيْ وَخَالِيْ صَالِحُ بْنُ عَلِيْ
كَذَاكَ مَا بِعْتُهٗ نَقْدًا لِوَالِدَتِيْ
وَالْمَالُ وَالْجَوْهَرُ الْمَبْعُوْثُ مِنْ قِبَلِيْ
وَمَا اَرَدْتُّ بِهٰذَا مِنْكَ مَنْقَصَةً
لٰكِنْ رَاَيْتُ كَفِيْكَ مِنِّيْ وَرْطَةَ الْخَجَلِ *

لاصل کنم ترا از طرف خجلت از

هٰذَا انْتِخَابُ اِخْوَانِ الصَّفَا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِيْرُ بِابْنِ الْجَلْدِىْ - لَمَّا تَوَالَدَتْ
اَوْلَادُ بَنِىْ اٰدَمَ - وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِى الْاَرْضِ بَرًّا
وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِيْنَ فِىْ مَأْرِبِهِمْ - اٰمِنِيْنَ
بَعْدَ مَا كَانُوْا قَلِيْلِيْنَ خَائِفِيْنَ مُسْتَوْحِشِيْنَ مِنْ كَثْرَةِ
السِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ فِى الْاَرْضِ - وَكَانُوْا يَأْوُوْنَ فِىْ
رُءُوْسِ الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ مُتَحَصِّنِيْنَ بِهَا فِى الْمَغَارَاتِ
وَالْكُهُوْفِ - وَكَانُوْا يَأْكُلُوْنَ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَبُقُوْلِ
الْاَرْضِ وَحُبُوْبِ النَّبَاتِ - وَكَانُوْا يَسْتَتِرُوْنَ بِاَوْرَاقِ
الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَيَشْتُوْنَ فِى الْبِلَادِ الدَّفِئَةِ
وَيَصِيْفُوْنَ فِى الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ - ثُمَّ بَنَوْا فِىْ سُهُوْلِ
الْاَرْضِ الْحُصُوْنَ وَالْمُدُنَ وَالْقُرٰى - وَسَكَنُوْهَا - ثُمَّ
سَخَّرُوْا مِنَ الْاَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِمَالَ - وَمِنَ الْبَهَائِمِ
الْخَيْلَ وَالْحَمِيْرَ وَالْبِغَالَ - وَقَيَّدُوْهَا - وَاَلْجَمُوْهَا - وَصَرَّفُوْهَا
فِىْ مَأْرِبِهِمْ مِنَ الرُّكُوْبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالدِّيَاسَةِ
وَاَتْعَبُوْهَا فِى اسْتِخْدَامِهَا - وَكَلَّفُوْهَا اَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا -
وَمَنَعُوْهَا عَنِ التَّصَرُّفِ فِىْ مَأْرِبِهَا - بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخَلَّاةً فِي الْبَرَارِيْ وَالْاٰجَامِ وَالْغِيَاضِ تَذْهَبُ وَتَجِيْءُ حَيْثُ
اَرَادَتْ فِيْ طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَالِحِهَا۔ فَنَفَرَتْ
مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلُ جَمِيْرِ الْوَحْشِ وَالْغِزْلَانِ وَالسِّبَاعِ
وَالْوُحُوْشِ وَالطُّيُوْرِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنِسَةً مُتَأَلِّفَةً
مُطْمَئِنَّةً فِيْ اَوْطَانِهَا وَاَمَاكِنِهَا۔ وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِيْ
اٰدَمَ اِلَى الْبَرَارِيْ الْبَعِيْدَةِ وَالْاٰجَامِ وَالدِّحَالِ وَرُؤُسِ
الْجِبَالِ۔ وَتَشَمَّرَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْ طَلَبِهَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ
الْقَنْصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفِخَاخِ۔ وَاعْتَقَدَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْهَا اَنَّهَا
عَبِيْدٌ لَهُمْ۔ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ۔ وَمَضَتْ
عَلٰى ذٰلِكَ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ۔ ثُمَّ اِنَّهُ وُلِّيَ عَلٰى بَنِي الْجَانِّ
مَلِكٌ لَقَبُهُ شَاهْمَرْدَان۔ وَكَانَ دَارُ مَمْلَكَتِهٖ جَزِيْرَةً فِيْ وَسْطِ الْبَحْرِ
الْاَخْضَرِ مِمَّا يَلِيْ خَطَّ الْاِسْتِوَاءِ۔ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ
فِيْهَا اَنْهَارٌ عَذْبَةٌ۔ وَعُيُوْنٌ فَوَّارَةٌ۔ كَثِيْرَةُ الرِّيْفِ وَالْمَرَافِقِ
وَفُنُوْنِ الْاَشْجَارِ وَاَلْوَانِ الثِّمَارِ وَالرِّيَاضِ وَالْاَزْهَارِ وَ
الرَّيَاحِيْنِ وَالْاَنْوَارِ۔ ثُمَّ اِنَّ الرِّيَاحَ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ
فِيْ وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا اِلٰى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ۔ وَ
كَانَ فِيْهَا قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ وَاَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ اَبْنَاءِ النَّاسِ۔
فَخَرَجُوْا اِلٰى تِلْكَ الْجَزِيْرَةِ۔ وَطَافُوْا فِيْهَا فَوَجَدُوْهَا كَثِيْرَةَ
الْاَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّيِّبِ

وَالتُّرْبَةِ الْحَسَنَةِ وَالْبُقُولِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْوَانِ الزُّرُوعِ وَالْحُبُوبِ مِمَّا اَنْبَتَتْهَا اَمْطَارُ السَّمَاءِ - وَرَاَوْا فِيهَا اَصْنَافَ الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ وَالطُّيُورِ وَالسِّبَاعِ + وَهِيَ كُلُّهَا مُتَاَلِّفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَاْنِسَةٌ غَيْرُ مُتَنَافِرَةٍ + ثُمَّ اِنَّ اُولٰئِكَ الْقَوْمَ اسْتَطَابُوْا ذٰلِكَ الْمَكَانَ - وَاسْتَوْطَنُوْهُ وَبَنَوْا هُنَالِكَ الْبُنْيَانَ - وَسَكَنُوْهُ + ثُمَّ اَخَذُوْا يَتَعَرَّضُوْنَ لِتِلْكَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ الَّتِي هُنَاكَ - وَيُسَخِّرُوْنَهَا لِيَرْكَبُوْهَا - وَيَحْمِلُوْا اَثْقَالَهُمْ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِي كَانُوْا يَفْعَلُوْنَهُ فِي بُلْدَانِهِمْ + فَهَرَبَتْ مِنْهُمْ - وَتَشَمَّرُوْا فِي طَلَبِهَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ فِي اَخْذِهَا - وَاعْتَقَدُوْا فِيهَا اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ + فَلَمَّا عَلِمَتْ تِلْكَ الْبَهَائِمُ وَالْاَنْعَامُ هٰذَا الْاِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيهَا اجْتَمَعَتْ زُعَمَاؤُهَا وَخُطَبَاؤُهَا - وَذَهَبَتْ اِلٰى مَلِكِ الْجَزِيْرَةِ - وَشَكَتْ مَا لَقِيَتْ مِنْ جَوْرِ بَنِي اٰدَمَ وَتَعَدِّيْهِمْ عَلَيْهَا وَاعْتِقَادِهِمْ فِيهَا + فَبَعَثَ الْمَلِكُ رَسُوْلًا اِلٰى اُولٰئِكَ الْقَوْمِ وَدَعَاهُمْ اِلٰى حَضْرَتِهِ + فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ ذٰلِكَ الْمَرْكَبِ اِلٰى هُنَاكَ - وَكَانُوْا نَحْوًا مِنْ سَبْعِيْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتّٰى + فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُوْمُهُمْ اَمَرَ لَهُمْ بِطَرْحِ الْاَنْزَالِ وَالْاِكْرَامِ - ثُمَّ اَوْصَلَهُمْ اِلٰى مَجْلِسِهِ بَعْدَ

ثُلُثٍ + وَكَانَ حَكِيمًا عَادِلًا كَرِيمًا مُنْصِفًا سَمْحًا - يُقْرِي الْاَضْيَافَ وَيُؤْوِي الْغُرَبَاءَ - وَيَرْحَمُ الْمُبْتَلٰى - وَيَمْنَعُ الظَّلَمَةَ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهٰى عَنِ الْمُنْكَرِ - وَلَا يَبْتَغِي بِذٰلِكَ غَيْرَ وَجْهِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَمَرْضَاتِهِ + فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ - وَرَأَوْهُ عَلٰى سَرِيرِهِ - حَيَّوْهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ + فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ عَلٰى لِسَانِ التَّرْجُمَانِ - مَا الَّذِي جَاءَ بِكُمْ إِلٰى بِلَادِنَا؟ وَمَا دَعَاكُمْ إِلٰى جَزِيرَتِنَا مِنْ غَيْرِ مُرَاسَلَةٍ قَبْلَ ذٰلِكَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ دَعَانَا مَا سَمِعْنَا مِنْ فَضَائِلِ الْمَلِكِ وَمَنَاقِبِهِ الْحِسَانِ وَمَكَارِمِ اَخْلَاقِهِ وَعَدْلِهِ وَاِنْصَافِهِ فِي الْاَحْكَامِ - فَجِئْنَا لِيَسْمَعَ كَلَامَنَا وَحُجَّتَنَا وَيَحْكُمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَبِيدِنَا الْاٰبِقِينَ وَخَوَلِنَا الْمُنْكِرِينَ وِلَايَتَنَا + وَاللّٰهُ يُوَفِّقُ الْمَلِكَ لِلصَّوَابِ وَيُسَدِّدُهُ لِلرَّشَادِ + فَقَالَ الْمَلِكُ قُولُوا مَا تُرِيدُونَ؟ قَالَ زَعِيمُ الْاِنْسِ - نَعَمْ - اَيُّهَا الْمَلِكُ! اِنَّ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْاَنْعَامَ وَالسِّبَاعَ وَالْوُحُوشَ وَالْحَيَوَانَاتِ اَجْمَعَ عَبِيدُنَا وَنَحْنُ اَرْبَابُهَا - وَهِيَ خَوَلٌ لَنَا وَنَحْنُ مَوَالِيهَا - فَمِنْهَا هَارِبٌ عَاصٍ - وَمِنْهَا مُطِيعٌ كَارِهٌ مُنْكِرٌ لِلْعُبُودِيَّةِ + فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْاِنْسِيِّ - مَا الدَّلِيلُ وَمَا الْحُجَّةُ عَلٰى مَا زَعَمْتَ وَادَّعَيْتَ؟ قَالَ الْاِنْسِيُّ - نَعَمْ - اَيُّهَا الْمَلِكُ! لَنَا دَلَائِلُ سَمْعِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ عَلٰى مَا قُلْنَا - وَحُجَجٌ عَقْلِيَّةٌ عَلٰى مَا ادَّعَيْنَا + فَقَالَ

هَاتِ + فَقَامَ خَطِيبٌ مِنَ الْاِنْسِ - وَرَقِيَ الْمِنْبَرَ - فَقَالَ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا - فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَجَعَلَ مِنْهُ زَوْجَتَهُ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً -
وَاَكْرَمَ ذُرِّيَّتَهُمَا - وَحَمَلَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - وَرَزَقَهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ - كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْاٰنِ - وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا
دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ + وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِيْنَ
تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ + وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ +
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا لِتَسْتَوُوْا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ
ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ - وَاٰيَاتٌ كَثِيْرَةٌ
فِي الْقُرْاٰنِ وَفِي التَّوْرٰيةِ وَفِي الْاِنْجِيْلِ اَيْضًا تَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا
خُلِقَتْ لَنَا وَمِنْ اَجْلِنَا - وَهِيَ عَبِيْدُنَا وَنَحْنُ اَرْبَابُهَا + فَقَالَ
الْمَلِكُ - قَدْ سَمِعْتُمْ مَعْشَرَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ مَا ذَكَرَ الْاِنْسِيُّ
مِنْ اٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ - فَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلٰى دَعْوَاهُ + فَاَيْشَ
عِنْدَكُمْ فِيمَا قَالَ ؟ فَقَامَ عِنْدَ ذٰلِكَ زَعِيْمُهَا وَهُوَ الْبَغْلُ - فَقَالَ
لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَرَاَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ مِنْ اٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ اَيُّهَا
الْمَلِكُ اِدْلَالَةٌ عَلٰى مَا زَعَمَ اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيْدٌ -
اِنَّمَا هِيَ اٰيَاتُ تَذْكَارِ نِعَمٍ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَاَحْسَنَ -
فَقَالَ سَخَّرَهَا لَكُمْ كَمَا سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالرِّيَاحَ وَالسَّحَابَ
اَفَتَرٰى اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ وَمَمَالِيْكُ وَاَنَّهُمْ

اَرْبَابٌ۔ وَاعْلَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ! بِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِيْنَ۔ وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ۔ اِمَّا بِجَرِّ مَنْفَعَةٍ اِلَيْهَا اَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ مِنْهَا۔ فَتَسْخِيْرُ الْحَيَوَانِ لِلْاِنْسِ اِنَّمَا هُوَ لِاِيْصَالِ الْمَنْفَعَةِ اِلَيْهِمْ اَوْ لِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ۔ لَا كَمَا ظَنُّوْا وَتَوَهَّمُوْا وَقَالُوْا مِنَ الزُّوْرِ وَالْبُهْتَانِ۔ بِاَنَّهُمْ اَرْبَابٌ لَنَا وَنَحْنُ عَبِيْدٌ لَهُمْ۔ ثُمَّ قَالَ زَعِيْمُ الْبَهَائِمِ۔ كُنَّا اَيُّهَا الْمَلِكُ! نَحْنُ وَاٰبَاؤُنَا سُكَّانَ الْاَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ اٰدَمَ اَبِى الْبَشَرِ۔ قَاطِنِيْنَ فِىْ اَرْجَائِهَا۔ ظَاعِنِيْنَ فِىْ فِجَاجِهَا۔ نَذْهَبُ وَنَجِىْءُ طَائِفَةً فِىْ بِلَادِ اللّٰهِ فِىْ طَلَبِ مَعَاشِنَا۔ وَنَتَصَرَّفُ فِىْ اِصْلَاحِ اُمُوْرِنَا۔ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُقْبِلٌ عَلٰى شَاْنِهٖ فِىْ مَكَانِهٖ۔ مُوَافِقٌ لِمَاْرَبَّتِهٖ فِىْ بَرِّيَّةٍ اَوْ اَجَمَةٍ اَوْ سَهْلٍ اَوْ جَبَلٍ۔ كُلُّ جِنْسٍ مِنَّا مُؤَالِفٌ لِاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ مُشْتَغِلِيْنَ بِاِتِّخَاذِ نَتَائِجِنَا وَتَرْبِيَةِ اَوْلَادِنَا فِىْ طِيْبٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ لَنَا مِنَ الْمَاْكِلِ وَالْمَشَارِبِ۔ اٰمِنِيْنَ فِىْ اَوْطَانِنَا۔ مُعَافِيْنَ فِىْ اَبْدَانِنَا۔ نُسَبِّحُ لِلّٰهِ وَنُقَدِّسُهٗ لَيْلًا وَنَهَارًا۔ لَا نَعْصِيْهِ وَلَا نُشْرِكُ بِهٖ شَيْئًا۔ وَمَضٰى عَلٰى ذٰلِكَ الدُّهُوْرُ وَالْاَزْمَانُ۔ ثُمَّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ اٰدَمَ اَبَا الْبَشَرِ۔ وَجَعَلَهٗ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ۔ وَتَوَالَدَتْ اَوْلَادُهٗ۔ وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهٗ۔ وَانْتَشَرَتْ

الْقُعُودِ وَاسْتِوَاءُ الْجُلُوسِ مِنْ شِيَمِ الْمُلُوكِ۔ وَانْحِنَاءُ الْاَصْلَابِ وَالْاِنْكِبَابُ عَلَى الْوُجُوهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَبِيدِ؟ قَالَ الزَّعِيمُ وَفَّقَكَ اللّٰهُ اَيُّهَا الْمَلِكُ! لِلصَّوَابِ۔ وَصَرَفَ عَنْكَ سُوءَ الْاُمُورِ اسْمَعْ مَا اَقُولُ۔ وَاللّٰهِ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمْ يَخْلُقْهُمْ عَلٰى تِلْكَ الصُّورَةِ وَلَا سَوَّاهُمْ عَلٰى هٰذِهِ الْبِنْيَةِ لِتَكُونَ دَلَالَةً عَلٰى اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ۔ وَلَا خَلَقَنَا عَلٰى هٰذِهِ الصُّورَةِ وَسَوَّانَا عَلٰى هٰذِهِ الْبِنْيَةِ لِتَكُونَ دَلَالَةً عَلٰى اَنَّا عَبِيدٌ۔ وَلٰكِنْ لِعِلْمِهِ وَاقْتِضَاءِ حِكْمَتِهِ بِاَنَّ تِلْكَ الْبِنْيَةَ هِيَ اَصْلَحُ لَهُمْ۔ وَهٰذِهِ اَصْلَحُ لَنَا۔ بَيَانُ ذٰلِكَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمَّا خَلَقَ اٰدَمَ وَاَوْلَادَهُ عُرَاةً حُفَاةً بِلَا رِيشٍ عَلٰى اَبْدَانِهِمْ۔ وَلَا وَبَرٍ وَلَا صُوفٍ عَلٰى جُلُودِهِمْ۔ تَقِيهِمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ۔ وَجَعَلَ اَرْزَاقَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَدِثَارَهُمْ مِنْ اَوْرَاقِهَا جَعَلَهُمْ مُنْتَصِبَةً۔ وَخَلَقَهُمْ مُرْتَفِعَةَ الْقَامَةِ لِيَسْهُلَ تَنَاوُلُ الثَّمَرِ وَالْوَرَقِ مِنْهَا۔ وَهٰكَذَا لَمَّا جَعَلَ غِذَاءَ اَجْسَادِنَا مِنْ حَشِيشِ الْاَرْضِ جَعَلَ بِنْيَةَ اَبْدَانِنَا مُنْحَنِيَةً لِيَسْهُلَ عَلَيْنَا تَنَاوُلُ الْعُشْبِ مِنَ الْاَرْضِ۔ فَلِهٰذِهِ الْعِلَّةِ جَعَلَ صُوَرَهُمْ مُنْتَصِبَةً۔ وَصُوَرَنَا مُنْحَنِيَةً لَا كَمَا تَوَهَّمُوا وَظَنُّوا۔ قَالَ الْاِنْسِيُّ لِزَعِيمِ الْبَهَائِمِ۔ مِنْ اَيْنَ لَكُمُ اعْتِدَالُ الْقَامَةِ وَاسْتِوَاءُ الْبِنْيَةِ وَتَنَاسُبُ الصُّورَةِ۔ وَقَدْ نَرَى

الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب + ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع الاذنين صغير العينين + ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له اسنان من فوق + ونرى الكبش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية + ونرى التيس طويل اللحية ليس له الية بل مكشوف العورة + ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين + وعلى هذا المثال نجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضاء + فقال له زعيم البهائم هيهات ذهب عليك ايها الانسي احسنها وخفي عليك احكمها + اما علمت انك اذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع؟ اولا تعلم ان هذه كلها مصنوعات الباري الحكيم الذي خلقها بحكمته بالعلل والاسباب والاغراض المقصودة من جر المنافع اليها ودفع المضار عنها - ولا يعلم كنه ذلك الا هو والراسخون في العلم + قال الانسي فخبرنا ايها الزعيم ان كنت حكيم البهائم وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل؟ قال ليكون مناسبا لطول قوائمه وليتناول الحشيش من الارض ويستعين بها في النهوض

لِحَمْلِهٖ - وَلِيَبْلُغَ مَشْفَرُهُ اِلٰى سَائِرِ اَطْرَافِ بَدَنِهٖ فَيَحُكَّهَا
وَاَمَّا خُرْطُومُ الْفِيلِ فَعِوَضٌ عَنْ طُولِ الرَّقَبَةِ وَكِبَرِ الْاُذُنَيْنِ
لِيَذُبَّ بِهِمَا الْبَقَّ وَالذُّبَابَ مِنْ مَاٰقِ عَيْنَيْهِ وَفَمِهٖ - اِذْ
كَانَ مَفْتُوحًا اَبَدًا - لَا يُمْكِنُهُ ضَمُّ شَفَتَيْهِ لِخُرُوجِ اَسْنَانِهٖ مِنْهُ
وَاَنْيَابُهُ سِلَاحٌ لَهُ يَمْنَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ نَفْسِهٖ * وَاَمَّا كِبَرُ
اُذُنِ الْاَرْنَبِ فَهُوَ مِنْ اَجْلِ اَنْ يَكُونَ لَهُ دِثَارًا اَوْ وِطَاءً فِي
الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِاَنَّهُ رَقِيقُ الْجِلْدِ تَرِفُ الْبَدَنِ * وَعَلٰى هٰذَا
الْقِيَاسِ نَجِدُ كُلَّ حَيَوَانٍ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْاَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ
وَالْاٰدَوَاتِ بِحَسَبِ حَاجَتِهٖ اِلَيْهِ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ اَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ *
وَاَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ اَيُّهَا الْاِنْسِيُّ! مِنْ حُسْنِ الصُّوْرَةِ وَافْتَخَرْتَ
بِهٖ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلٰى مَا زَعَمْتَ بِاَنَّكُمْ
اَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيدٌ اِذْ كَانَ حُسْنُ الصُّوْرَةِ اِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ اَبْنَاءِ جِنْسِهٖ مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْاِنَاثِ
لِيَدْعُوَهُمْ ذٰلِكَ اِلَى الْمُصَاحَبَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ لِلْاِنْتَاجِ وَالتَّنَاسُلِ
لِبَقَاءِ الْجِنْسِ * وَحُسْنُ الصُّوْرَةِ فِي كُلِّ جِنْسٍ غَيْرُ الَّذِي
يَكُونُ فِي جِنْسٍ اٰخَرَ * وَلِهٰذَا ذُكْرَانُنَا لَا يَرْغَبُونَ فِي مَحَاسِنِ
اِنَاثِكُمْ وَلَا اِنَاثُنَا فِي مَحَاسِنِ ذُكْرَانِكُمْ - كَمَا لَا يَرْغَبُ السُّودَانُ
فِي مَحَاسِنِ الْبِيضَانِ وَلَا الْبِيضَانُ فِي مَحَاسِنِ السُّودَانِ *
فَلَا فَخْرَ لَكُمْ عَلَيْنَا فِي مَحَاسِنِ الصُّوْرَةِ اَيُّهَا الْاِنْسِيُّ!

فِي بَيَانِ جَوْدَةِ الْحَوَاسِّ لِلْحَيَوَانِ

وَاَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ جَوْدَةِ حَوَاسِّكُمْ وَدِقَّةِ تَمْيِيزِكُمْ وَافْتَخَرْتَ بِهِ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ ذٰلِكَ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ - لِاَنَّ فِيهَا مَا هُوَ اَجْوَدُ حَاسَّةً مِنْكُمْ وَ اَدَقُّ تَمْيِيزًا - فَمِنْ ذٰلِكَ الْجَمَلُ - فَاِنَّهُ مَعَ طُولِ قَوَائِمِهِ وَ رَقَبَتِهِ وَارْتِفَاعِ رَأْسِهِ مِنَ الْاَرْضِ فِي الْهَوَاءِ يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فِي الطُّرُقَاتِ الْوَعْرَةِ وَالْمَسَالِكِ الصَّعْبَةِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ مَا لَا تُبْصِرُونَ - وَلَا يَرَى اَحَدٌ مِنْكُمُ الْاَ بِسِرَاجٍ مُشْتَعِلٍ اَوْ شَمْعٍ + وَيَرَى الْفَرَسُ وَيَسْمَعُ وَطْأَ الْمَاشِي مِنَ الْبَعِيدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ - حَتّٰى اَنَّهُ رُبَّمَا نَبَّهَ صَاحِبَهُ مِنْ نَوْمِهِ بِرَكْضِهِ بِرِجْلِهِ حَذَرًا عَلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ اَوْ سَبُعٍ + وَهٰكَذَا نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْحَمِيرِ وَالْبَقَرِ اِذَا سَلَكَ بِهَا صَاحِبُهَا طَرِيقًا لَمْ يَسْلُكْهَا قَبْلُ - ثُمَّ خَلَّاهَا - رَجَعَتْ اِلٰى مَكَانِهَا وَ مَعْلَفِهَا وَمَوْضِعِهَا الْمَأْلُوفِ - وَلَا تَتِيهُ + وَقَدْ نَجِدُ مِنَ الْاِنْسِ مَنْ قَدْ سَلَكَ طَرِيقًا مَا دَفَعَاتٍ - ثُمَّ يَتِيهُ فِيهِ وَ يَضِلُّ + وَنَجِدُ مِنَ الْغَنَمِ وَالشَّاةِ مَا تَلِدُ مِنْهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ عَدَدًا كَثِيرًا - وَتُسْرَحُ مِنَ الْغَدِ لِلرَّعْيِ - وَتَرُوحُ بِالْعَشِيِّ - وَيُخَلّٰى مِنَ الْوِثَاقِ نُهَاءَ مِائَةٍ مِنَ الْحُمْلَانِ وَ

الجداء واكثر من اولادنا فيذهب كل واحد الى امه ولا تشتبه اولادها على امهاتها وكذلك لا تشتبه امهاتها على اولادها والانسي ربما يمضي به الشهر والشهران واكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحاسة ودقة التمييز التي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي ! واما الذي ذكرت من رجحان العقول فلسنا نرى اثرا له ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم به علينا بشيء ليس هو من افعالكم ولا باكتسابكم بل هي مواهب من الله تعالى لتعرفوا به مواقع النعم وتشكروا له ولا تعصوه + وانما العقلاء يفتخرون باشياء هي افعالهم من الصنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية والسير العادلة والسنن القويمة والطرق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون علينا بشيء غير دعاوى بلا حجة وخصومات بلا بينة

فصل في بيان شكاية الحيوان وجواب الانسر

فقال الملك للانسي قد سمعت الجواب فهل عندك

شَيْءٌ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ ؟ فَقَالَ نَعَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ اِنَّمَا مَسَائِلُ اُخَرُ
وَمَنَاقِبُ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ - هِيَ دَلِيْلٌ عَلٰى اَنَّا اَرْبَابٌ وَهُمْ
عَبِيْدٌ + فَمِنْ ذٰلِكَ بَيْعُنَا وَشِرَاؤُنَا وَاِطْعَامُنَا وَسَقْيُنَا
لَهَا - وَاِنَّا نَكْسُوْهَا وَنَكُنُّهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَنَمْنَعُ عَنْهَا
السِّبَاعَ اَنْ تَفْرِسَهَا - وَنُدَاوِيْهَا اِذَا مَرِضَتْ - وَنَشْفِقُ
عَلَيْهَا اِذَا اعْتَلَّتْ - وَنُعَلِّمُهَا اِذَا جَهِلَتْ - وَنُعْرِضُ عَنْهَا
اِذَا جَنَتْ - كُلُّ ذٰلِكَ نَفْعَلُهُ بِهَا اِشْفَاقًا عَلَيْهَا وَرَحْمَةً لَهَا
وَتَحَنُّنًا عَلَيْهَا + وَكُلُّ هٰذَا مِنْ اَفْعَالِ الْاَرْبَابِ لِعَبِيْدِهِمْ
وَالْمَوَالِيْ لِخَدَمِهِمْ وَخَوَلِهِمْ + قَالَ الْمَلِكُ لِلزَّعِيْمِ قَدْ
سَمِعْتَ مَا ذَكَرَ - فَاَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ ؟ فَاَجِبْ + قَالَ زَعِيْمُ
الْبَهَائِمِ - اَمَّا قَوْلُهُ اِنَّا نَبِيْعُهَا وَنَشْتَرِيْهَا - فَهٰكَذَا يَفْعَلُ
اَبْنَاءُ فَارِسٍ بِاَبْنَاءِ رُوْمٍ - وَاَبْنَاءُ الرُّوْمِ بِاَبْنَاءِ فَارِسٍ
اِذَا ظَفِرُوْا بِهِمْ - اَوْ ظَفِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ + اَفَتَرٰى اَيُّهُمُ
الْعَبِيْدُ ؟ وَاَيُّهُمُ الْمَوَالِيْ وَالْاَرْبَابُ ؟ وَهٰكَذَا يَفْعَلُ اَبْنَاءُ
الْهِنْدِ بِاَبْنَاءِ السِّنْدِ - وَاَبْنَاءُ السِّنْدِ بِاَبْنَاءِ الْهِنْدِ -
فَاَيُّهُمُ الْعَبِيْدُ ؟ وَاَيُّهُمُ الْاَرْبَابُ ؟ وَهٰكَذَا اَيْضًا اَبْنَاءُ
الْحَبَشَةِ بِاَبْنَاءِ النُّوْبَةِ - وَاَبْنَاءُ النُّوْبَةِ بِاَبْنَاءِ الْحَبَشَةِ +
وَهٰكَذَا يَفْعَلُ الْاَعْرَابُ وَالْاَكْرَادُ وَالْاَتْرَاكُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ - فَاَيُّهُمْ لَيْتَ شِعْرِيْ الْعَبِيْدُ ؟ وَاَيُّهُمُ الْاَرْبَابُ

بِالْحَقِيقَةِ؟ وَهَلْ هِيَ اَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ! اِلَّا نُوَبٌ وَدُوَلٌ
تَدُورُ بَيْنَ النَّاسِ* وَاَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ اَنَّا نُطْعِمُهَا وَ
نَسْقِيهَا وَنَكْسُوهَا وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَائِرِ مَا يَفْعَلُونَ بِنَا
فَلَيْسَ ذٰلِكَ شَفَقَةً مِنْهُمْ وَلَا رَحْمَةً عَلَيْنَا وَتَحَنُّنًا عَلَيْنَا
وَلَا رَأْفَةً بِنَا بَلْ مَخَافَةَ اَنْ نَهْلِكَ فَيَخْسَرُونَ اَثْمَانَنَا
وَيَفُوتُهُمُ الْمَنَافِعُ مِنَّا مِنْ شُرْبِ اَلْبَانِنَا وَادِّثَارِهِمْ مِنْ
اَصْوَافِنَا وَاَوْبَارِنَا وَاَشْعَارِنَا وَرُكُوبِهِمْ ظُهُورَنَا وَحَمْلِهِمْ
اَثْقَالَهُمْ عَلَيْنَا لَا شَفَقَةً وَلَا رَحْمَةً مِنْهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ*
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحِمَارُ فَقَالَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ اُسَارٰى
فِي اَيْدِيهِمْ مُوقَرَةً ظُهُورُنَا بِاَثْقَالِهِمْ مِنَ الْحِجَارَةِ وَ
الْاٰجُرِّ وَالتُّرَابِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ وَغَيْرِهَا وَنَحْنُ
نَمْشِي تَحْتَهَا وَنَجْهَدُ بِكَدٍّ وَعَنَاءٍ شَدِيدٍ وَبِاَيْدِيهِمُ
الْعِصِيُّ وَالْمَقَارِعُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَنَا وَاَدْبَارَنَا لَرَحِمْتَنَا
وَرَثَيْتَ لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْهُمْ
عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَّوْرُ فَقَالَ
لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِي اَيْدِي بَنِي اٰدَمَ
مُقَرَّنِينَ فِي فَدَادِينِهِمْ مُشَدَّدِينَ فِي دَوَالِيبِهِمْ وَ
اَرْحِيَتِهِمْ مُغَطَّاةً وُجُوهُنَا مُشَدَّدَةً اَعْيُنُنَا وَبِاَيْدِيهِمُ
الْعِصِيُّ وَالْمَقَارِعُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَنَا وَاَدْبَارَنَا لَرَحِمْتَنَا

وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا۔ فَأَيْنَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُمْ
عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْكَبْشُ ۔ فَقَالَ
لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ
وَهُمْ اٰخِذُوْنَ صِغَارَ اَوْلَادِنَا مِنَ الْاَجْدِيْ وَالْحُمْلَانِ فَيُفَرِّقُوْنَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ اُمَّهَاتِهَا لِيَسْتَأْثِرُوْا بِاَلْبَانِنَا لِاَوْلَادِهِمْ۔ وَيَجْعَلُوْنَ
اَوْلَادَهَا مَشْدُوْدَةً اَرْجُلُهَا وَاَيْدِيْهَا مَحْمُوْلَةً اِلَى الْمَذَابِحِ
وَالْمَسَالِخِ جِيَاعًا وَعِطَاشًا۔ تَصِيْحُ وَلَا تُرْحَمُ۔ وَتَصْرُخُ وَ
لَا تُغَاثُ۔ ثُمَّ نَرَاهَا مَذْبُوْحَةً مَسْلُوْخَةً مُشَقَّقَةً اَجْوَافُهَا
مُفَرَّقَةً دِمَاغُهَا وَكُرُوْشُهَا وَرُؤُسُهَا وَمَضَارِبُهَا وَاَلْبَادُهَا
ثُمَّ فِيْ دَكَاكِيْنِ الْقَصَّابِيْنَ مُقَطَّعَةً بِالسَّوَاطِيْرِ مَطْبُوْخَةً
فِي الْقُدُوْرِ مُسَفَّدَةً فِي التَّنُّوْرِ۔ وَنَحْنُ سَكُوْتٌ لَا نَشْكُوْ
وَلَا نَبْكِيْ۔ وَاِنْ شَكَوْنَا وَبَكَيْنَا لَمْ نُرْحَمْ۔ لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ
لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا۔ فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَاَيْنَ الرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا
زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْجَمَلُ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا
الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ مَخْزُوْمَةً اَنُوْفُنَا
بِاَيْدِيْ جَمَّالِهِمْ خِطَامُنَا يَجُرُّوْنَنَا عَلٰى كُرْهٍ مِنَّا مُحَمَّلَةً
ظُهُوْرُنَا بِاَثْقَالِهِمْ نَمْشِيْ فِيْ ظُلَمِ اللَّيَالِيْ۔ لَرَحِمْتَنَا۔ وَرَثَيْتَ
لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفِيْلُ فَقَالَ

لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ- وَ
الْقُيُوْدُ فِيْ اَرْجُلِنَا- وَكَلَالِيْبُ الْحَدِيْدِ فِيْ اَيْدِيْهِمْ يَضْرِبُوْنَنَا
بِهَا- وَيَدُ مَغْلُوْنَا يُمْنَةً وَيُسْرَةً عَلٰى كُرْهٍ مِنَّا مَعَ كِبَرِ جُثَّتِنَا
وَعِظَمِ خِلْقَتِنَا وَطُوْلِ اَنْيَابِنَا وَخَرَاطِيْمِنَا وَشِدَّةِ قُوَانَا-
وَلَا نَقْدِرُ عَلٰى دَفْعِ مَا نَكْرَهُ- لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ لَنَا- وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا
اَيُّهَا الْمَلِكُ! فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ!
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفَرَسُ- فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى
فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ- وَاللُّجُمُ فِيْ اَفْوَاهِنَا- وَالسُّرُوْجُ عَلٰى
ظُهُوْرِنَا- وَالطُّنُوْجُ عَلٰى اَوْسَاطِنَا- وَالْفُرْسَانُ الْمُدَرِّعَةُ
رُكُوْبٌ عَلٰى ظُهُوْرِنَا فِي الْمَعَارِكِ- وَنَقْحَمُ فِي الْغُبَارِ
حُوْرَانًا عِطَاشًا جِيَاعًا- وَالسُّيُوْفُ فِيْ وُجُوْهِنَا وَالرِّمَاحُ
فِيْ صُدُوْرِنَا- وَالسِّهَامُ فِيْ نُحُوْرِنَا- نَخُوْضُ فِي الدِّمَاءِ-
لَرَحِمْتَنَا- وَرَثَيْتَ لَنَا- وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ!
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْبَغْلُ- فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى
فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ- وَالشُّكُلُ فِيْ اَرْجُلِنَا- وَاللُّجُمُ عَلٰى
اَفْوَاهِنَا- وَالْاِكَافُ عَلٰى ظُهُوْرِنَا- وَسُفَهَاءُ الْاِنْسِ مِنَ
السَّاسَةِ وَالرَّجَّالَةِ فَوْقَ ذٰلِكَ بِاَيْدِيْهِمُ الْعِصِيُّ وَ
الْمَقَارِعُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَاَدْبَارَنَا- يَشْتِمُوْنَنَا اَقْبَحَ
مَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّتْمِ وَالْفَحْشَاءِ- لَرَثَيْتَ

مِنْهُمْ عَجَبًا مِنْ قِلَّةِ التَّحْصِيلِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْاَحْوَالِ
الْمَذْمُومَةِ وَالصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ وَالْاَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَ
الْاَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْجَهَالَاتِ الْمُتَرَاكِمَةِ وَالْاٰرَاءِ الْفَاسِدَةِ
وَالْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ - ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ - وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ -
وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوَاعِظِ اَنْبِيَائِهِمْ - وَلَا يَأْتَمِرُونَ وَصَايَا
رَبِّهِمْ + فَلَمَّا فَرَغَ الْقَائِلُ مِنْ كَلَامِهِ - نَادَى مُنَادٍ -
اَلَا اَيُّهَا الْمَلَاءُ! اَمْسَيْتُمْ فَانْصَرِفُوا اِلَى اَمَاكِنِكُمْ مُكَرَّمِينَ
لِتَعُودُوا غَدًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِينَ +

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ الْمُشَاوَرَةِ لِذِي الرَّأْيِ

ثُمَّ اِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ - خَلَا بِوَزِيرِهِ بِيدَاذ -
وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا رَزِينًا فَيْلَسُوفًا - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
قَدْ شَاهَدْتَ الْمَجْلِسَ - وَسَمِعْتَ مَا جَرَى بَيْنَ هٰؤُلَاءِ
الطَّوَائِفِ الْوَافِدِينَ الْوَارِدِينَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْاَقَاوِيلِ
وَعَلِمْتَ مَا جَاؤُا لَهُ - فَمَا ذَا تُشِيرُ اَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ وَمَا
الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ اَيَّدَ اللّٰهُ الْمَلِكَ! وَ
سَدَّدَهُ! وَهَدَاهُ لِلرَّشَادِ! اَلرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِي
اَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ الْقُضَاةَ وَاَهْلَ الرَّأْيِ اَنْ يَجْتَمِعُوا

عِنْدَهُ۔ وَيَسْتَشِيرُهُمْ فِي هٰذَا الْأَمْرِ۔ فَإِنَّ هٰذِهِ قَضِيَّةٌ عَظِيمَةٌ۔ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ۔ وَخُصُومَةٌ طَوِيلَةٌ وَالْأَمْرُ فِيهَا مُشْكِلٌ جِدًّا۔ وَالرَّأْيُ مُشْتَرَكٌ۔ وَالْمُشَاوَرَةُ تَزِيدُ ذَوِي الرَّأْيِ الْمَرْضِيِّ بَصِيرَةً۔ وَتُفِيدُ الْمُتَحَيِّرَ رُشْدًا۔ وَالْحَازِمَ اللَّبِيبَ مَعْرِفَةً وَيَقِينًا۔ قَالَ الْمَلِكُ نِعْمَ مَا رَأَيْتَ وَصَوَابٌ مَا قُلْتَ۔ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الْقُضَاةِ وَأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ التَّجَارُبِ وَأَهْلِ الصَّرِيمَةِ۔ وَالْعَزِيمَةِ۔ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ خَلَا بِهِمْ۔ ثُمَّ قَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ وُرُودَ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ إِلَى بِلَادِنَا وَنُزُولَهُمْ بِسَاحَتِنَا وَرَأَيْتُمْ حُضُورَهُمْ فِي مَجْلِسِنَا۔ وَسَمِعْتُمْ أَقَاوِيلَهُمْ وَمُنَاظَرَتَهُمْ وَشِكَايَةَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ الْأُسَارَى مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ۔ وَقَدِ اسْتَجَبْنَا لَهُمْ۔ وَابْتَدَأْنَا مِنْ إِدَامِنَا۔ وَتَحَرَّمُوا بِطَعَامِنَا فَمَاذَا تَرَوْنَ؟ وَمَا الَّذِي تُشِيرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ قَالَ رَئِيسُ الْفُقَهَاءِ۔ بَسَطَ اللّٰهُ يَدَ الْمَلِكِ بِالْقُدْرَةِ وَوَفَّقَهُ لِلصَّوَابِ: الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ أَنْ يَكْتُبُوا قِصَّةً يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا يَلْقَوْنَ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ۔ وَيَأْخُذُونَ فِيهَا فَتَاوَى الْفُقَهَاءِ۔ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ خَلَاصٌ مِنْ جَوْرِهِمْ۔ وَنَجَاةٌ مِنَ الظُّلْمِ۔ فَإِنَّ الْقَاضِيَ سَيَحْكُمُ لَهُمْ إِمَّا بِالْبَيْعِ أَوْ بِالْعِتْقِ أَوْ بِالتَّخْفِيفِ وَالْإِحْسَانِ

اِلَيْهِمْ * فَاِنْ لَمْ يَفْعَلْ بَنُوْ اٰدَمَ مَا حَكَمَ الْقَاضِىْ - وَهَرَبَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ - فَلَا وِزْرَ عَلَيْهَا * فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مَا تَرَوْنَ فِيْمَا قَالَ وَاَشَارَ؟ قَالُوْا صَوَابًا وَرُشْدًا - غَيْرَ صَاحِبِ الْعَزِيْمَةِ فَقَالَ اَرَاَيْتُمْ اِذَا اسْتَبَاعَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ وَاَجَابُوْهَا اِلٰى ذٰلِكَ سَمَنْ ذَا الَّذِىْ يَزِنُ اَثْمَانَهَا ؟ فَقَالَ الْفَقِيْهُ الْمَلِكُ * قَالَ مِنْ اَيْنَ ؟ قَالَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ * فَقَالَ صَاحِبُ الرَّاْىِ لَيْسَ فِىْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَفِىْ بِاَثْمَانِهَا * وَاَيْضًا كَثِيْرٌ مِنَ الْاِنْسِ لَا يَرْغَبُوْنَ فِىْ بَيْعِهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ اِلَيْهَا وَ اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ اَثْمَانِهَا مِثْلَ الْمُلُوْكِ وَالْاَشْرَافِ وَ الْاَغْنِيَاءِ هٰذَا اَمْرٌ لَا يَتِمُّ - فَلَا تُتْعِبُوْا اَفْكَارَكُمْ فِيْهَا * قَالَ الْمَلِكُ - فَمَا الرَّاْىُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قُلْ لَنَا * قَالَ الصَّوَابُ عِنْدِىْ اَنْ يَاْمُرَ الْمَلِكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْاَنْعَامَ الْاَسِيْرَةَ فِىْ اَيْدِىْ بَنِىْ اٰدَمَ اَنْ تَجْمَعَ رَاْيَهَا وَتَهْرُبَ كُلُّهَا فِىْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ - وَتَبْعُدَ مِنْ دِيَارِ بَنِىْ اٰدَمَ كَمَا فَعَلَتْ حُمُرُ الْوَحْشِ وَالْغِزْلَانُ وَالْوُحُوْشُ وَالسِّبَاعُ وَغَيْرُهَا * فَاِنَّ بَنِىْ اٰدَمَ اِذَا اَصْبَحُوْا لَا يَجِدُوْنَ مَا يَرْكَبُوْنَ - وَلَا مَا يَحْمِلُوْنَ عَلَيْهِ اَثْقَالَهُمْ - لَمْ يَجْرُوْا فِىْ طَلَبِهَا لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ وَمَشَقَّةِ الطَّرِيْقِ * فَيَكُوْنُ فِىْ هٰذَا نَجَاةٌ لَهَا وَخَلَاصٌ مِنْ جَوْرِ بَنِىْ اٰدَمَ * فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلٰى هٰذَا

الرَّأْيِ + ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مَاذَا تَرَوْنَ فِيمَا قَالَ وَأَشَارَ ؟ فَقَالَ رَئِيسُ الْحُكَمَاءِ - هٰذَا عِنْدِي أَمْرٌ لَا يَتِمُّ لِأَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِ - لِأَنَّ أَكْثَرَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ تَكُونُ فِي اللَّيْلِ مُقَيَّدَةً أَوْ مُغَلَّلَةً - وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهَا مُغْلَقَةٌ - فَكَيْفَ يَسْتَوِي لَهَا الْهَرْبُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ + قَالَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ يَبْعَثُ الْمَلِكُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبَائِلَ الْجِنِّ - يَفْتَحُونَ لَهَا الْأَبْوَابَ - وَيَحُلُّونَ عِقَالَهَا وَوِثَاقَهَا - وَيَضْبِطُونَ حُرَّاسَهَا - إِلَى أَنْ تَبْعُدَ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ دِيَارِهِمْ + وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِأَنَّ لَكَ فِي هٰذَا لَأَجْرًا عَظِيمًا - وَقَدْ مَحَضْتُ النَّصِيحَةَ لِمَا أَدْرَكَنِي مِنَ الرَّحْمَةِ لِمِثْلِهَا - وَأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمَلِكِ حُسْنَ النِّيَّةِ وَصِحَّةَ الْعَزْمِ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ - وَيَنْصُرُهُ - إِذْ شُكْرُ نِعَمِهِ بِمُعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِينَ وَتَخْلِيصِ الْمَكْرُوبِينَ + فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ مَكْتُوبًا - يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ ! إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكَ لِتَجْمَعَ الْمَالَ - وَتَتَمَتَّعَ وَتَشْتَغِلَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ - وَلٰكِنْ لِئَلَّا تُرَدَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ - فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا + فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ صَاحِبُ الرَّأْيِ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالَ مَحْضُ النَّصِيحَةِ - وَبَذْلُ الْمَجْهُودِ - فَصَدَّقُوا رَأْيَهُ اجْمَعُونَ غَيْرَ

الْفَيْلَسُوْفِ ۔ فَاِنَّهُ قَالَ يَصَّرَكَ اللّٰهُ اَيُّهَا الْمَلِكُ بِخَفِيَّاتِ
الْاُمُوْرِ وَكَشَفَ عَنْ بَصَرِكَ مُشْكِلَاتِ الْاَسْبَابِ ، اِنَّ
فِيْ هٰذَا الْعَمَلِ خَطْبًا جَلِيْلًا لَا يُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ ۔ وَلَا يُسْتَدْرَكُ
اِصْلَاحُ مَا فَاتَ ۔ وَمَرَمَّةُ مَا فَرَطَ ۔ قَالَ الْمَلِكُ لِهٰذَا الْفَيْلَسُوْفِ
عَرِّفْنَا ۔ مَا الرَّأْيُ ۔ وَمَا الَّذِيْ تَخَافُ وَتَحْذَرُ ؟ بَيِّنْ لَنَا ۔
لِنَكُوْنَ عَلٰى عِلْمٍ وَبَصِيْرَةٍ ۔ قَالَ نَعَمْ ۔ اَيُّهَا الْمَلِكُ ! غَلَطَ
مَنْ اَشَارَ عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِ نَجَاةِ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ مِنْ اَيْدِيْ
بَنِيْ اٰدَمَ ۔ اَلَيْسَ بَنُوْ اٰدَمَ اِذْ يُصْبِحُوْنَ مِنَ الْغَدِ وَيَطَّلِعُوْنَ
عَلٰى فِرَارِ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ ۔ وَهَرَبِهَا مِنْ دِيَارِهِمْ عَلِمُوْا
يَقِيْنًا بِاَنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ هُوَ شَيْئًا مِنْ فِعْلِ الْاِنْسِ ؟ وَلَا
مِنْ تَدْبِيْرِ الْبَهَائِمِ ؟ بَلْ لَا يَشُكُّوْنَ اَنَّ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِ
الْجِنِّ وَحِيَلِهِمْ ۔ قَالَ الْمَلِكُ لَا شَكَّ فِيْهِ ۔ قَالَ اَلَيْسَ
بَعْدَ ذٰلِكَ كُلَّمَا فَكَّرَ بَنُوْ اٰدَمَ فِيْمَا فَاتَهُمْ مِنَ الْمَنَافِعِ
وَالْمَرَافِقِ بِهَرَبِهَا مِنْهُمْ اِمْتَلَأُوْا غَمًّا وَحَزَنًا وَغَيْظًا
وَاَسَفًا عَلٰى مَا فَاتَهُمْ ۔ وَحَقَدُوْا عَلٰى بَنِي الْجَانِّ عَدَاوَةً
وَبُغْضًا ۔ وَاَضْمَرُوْا لَهُمْ حِيَلًا وَمَكَائِدَ ۔ وَيَطْلُبُوْنَهُمْ
كُلَّ مَطْلَبٍ ۔ وَيَرْصُدُوْنَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۔ وَيَقَعُ بَنُوْا الْجَانِّ
عِنْدَ ذٰلِكَ فِيْ شُغُلٍ وَعَدَاوَةٍ وَوَجَلٍ بَعْدَ مَا كَانُوْا
فِيْ غَنَاءٍ عَنْهُ ۔ وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ ۔ اِنَّ اللَّبِيْبَ الْعَاقِلَ

هُوَ الَّذِیْ یُصْلِحُ بَیْنَ الْاَعْدَاءِ۔ وَلَا یَجْلِبُ لِنَفْسِہٖ عَدَاوَۃً بِنَفْسِہٖ وَلَا بِغَیْرِہٖ۔ قَالَتِ الْجَمَاعَۃُ کُلُّھَا صَدَقَ الْحَکِیْمُ الْفَیْلَسُوْفُ الْفَاضِلُ۔ ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحُکَمَاءِ مَا الَّذِیْ تَخَافُ وَتَحْذَرُ مِنْ عَدَاوَۃِ الْاِنْسِ لِبَنِی الْجَانِّ؟ اِنَّ بَنِی الْجَانِّ لَھُمْ مِنَ الْمَکَارِہِ اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! وَقَدْ عَلِمْتَ اَنَّ بَنِی الْجَانِّ اَرْوَاحٌ خَفِیْفَۃٌ نَارِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ عُلُوًّا طَبْعًا۔ وَبَنُوْ اٰدَمَ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ بِالطَّبْعِ سِفْلًا۔ وَنَحْنُ نَرَاھُمْ۔ وَھُمْ لَا یَرَوْنَنَا۔ وَنَسْرِیْ فِیْھِمْ۔ وَھُمْ لَا یُحِسُّوْنَ بِنَا۔ وَنَحْنُ نُحِیْطُ بِھِمْ وَھُمْ لَا یَمَسُّوْنَ بِنَا۔ فَاَیُّ شَیْءٍ تَخَافُ مِنْھُمْ عَلَیْنَا اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! فَقَالَ لَہُ الْحَکِیْمُ۔ ھَیْھَاتَ۔ ذَھَبَ عَنْکَ اَعْظَمُھَا۔ وَخَفِیَ عَلَیْکَ اَجَلُّھَا۔ اَمَا عَلِمْتَ اَنَّ بَنِیْ اٰدَمَ وَاِنْ کَانَتْ لَھُمْ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ فَاِنَّ لَھُمْ اَیْضًا اَرْوَاحًا فَلَکِیَّۃً۔ وَنُفُوْسًا نَاطِقَۃً مَلَکِیَّۃً بِھَا یَفْضُلُوْنَ عَلَیْکُمْ۔ وَیَغْتَالُوْنَ لَکُمْ۔ وَاعْلَمُوْا اَنَّ لَکُمْ فِیْمَا مَضٰی مِنْ اَخْبَارِ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰی عِبَرًا۔ وَفِیْمَا جَرٰی بَیْنَ بَنِیْ اٰدَمَ وَبَنِی الْجَانِّ فِی الدُّھُوْرِ السَّالِفَۃِ تَجَارِبَ۔ ثُمَّ قَالَ الْمَلِکُ لِلْحَکِیْمِ۔ فَمَا الرَّاْیُ الصَّوَابُ عِنْدَکَ فِیْ اَمْرِ ھٰذِہِ الطَّوَائِفِ الْوَارِدَۃِ الْمُسْتَجِیْرَۃِ بِنَا؟ وَعَلٰی اَیِّ حَالٍ نُصْرَتُھُمْ مِنْ بَلَدِنَا رَاضِیْنَ بِالْحُکْمِ الصَّوَابِ؟ قَالَ الْحَکِیْمُ الرَّاْیُ الصَّوَابُ لَا یُنْتِجُ اِلَّا بَعْدَ التَّثَبُّتِ وَالتَّاَنِّیْ

فراگرفتن

وَالرَّوِيَّةِ وَالاِعْتِبَارِ بِالْاُمُوْرِ الْمَاضِيَةِ۔ وَالرَّأْیُ عِنْدِیْ
اَنْ یَجْلِسَ الْمَلِکُ غَدًا فِیْ مَجْلِسِ النَّظَرِ۔ وَیُحْضِرَ الْخُصُوْمَ
وَیَسْمَعَ مِنْهُمْ مَا یَقُوْلُوْنَ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَیِّنَاتِ۔ لِیَتَبَیَّنَ
لَهُ اِلٰی مَنْ یَتَوَجَّهُ الْحُکْمُ۔ ثُمَّ یُدَبِّرُ الرَّأْیَ بَعْدَ ذٰلِکَ۔ فَقَالَ
صَاحِبُ الْعَزِیْمَةِ۔ اَرَأَیْتُمْ اِنْ عَجَزَتْ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ عَنْ
مُقَاوَمَةِ الْاِنْسِ فِی الْخِطَابِ لِقُصُوْرِهَا عَنِ الْفَصَاحَةِ
وَالْبَیَانِ؟ وَاسْتَظْهَرَتِ الْاِنْسُ عَلَیْهَا بِذَرَابَةِ اَلْسِنَتِهَا
وَجَوْدَةِ عِبَارَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا۔ اَتُتْرَکُ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ
اَسِیْرَةً فِیْ اَیْدِیْهِمْ یَسُوْمُوْنَهَا سُوْءَ الْعَذَابِ دَائِمًا؟
قَالَ لَا۔ وَلٰکِنْ یَصْبِرُ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ فِی الْاَسْرِ وَالْعُبُوْدِیَّةِ
اِلٰی اَنْ یَنْقَضِیَ دَوْرُ الْقَرْنِ وَیَسْتَأْنِفَ نَشْأً اٰخَرَ وَ
یَأْتِیَ اللّٰهُ بِالْفَرَجِ وَالْخَلَاصِ۔

فِیْ بَیَانِ کَیْفِیَّةِ اسْتِخْرَاجِ الْعَامَّةِ اَسْرَارَ الْمُلُوْکِ

فَلَمَّا خَلَا الْمَلِکُ ذٰلِکَ الْیَوْمَ بِوَزِیْرِهٖ اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةُ الْکُتَّابِ
فِیْ مَجْلِسٍ لَهُمْ۔ وَکَانُوْا سَبْعِیْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّی
فَاَخَذُوْا یَرْجُمُوْنَ الظُّنُوْنَ۔ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَدْ رَأَیْتُمْ
وَسَمِعْتُمْ مَا جَرَی الْیَوْمَ بَیْنَنَا وَبَیْنَ هٰؤُلَاءِ عَبِیْدِنَا

مِنَ الْكَلَامِ وَالْخِطَابِ الطَّوِيلِ - وَلَمْ يَنْفَصِلِ الْحُكُومَةُ افْتَدْرُونَ
اَىَّ شَيْءٍ رَأَى الْمَلِكُ فِى اَمْرِنَا؟ فَقَالُوا لَا نَدْرِى - وَلٰكِنْ نَظُنُّ
اَنَّهُ قَدْ لَحِقَ الْمَلِكَ مِنْ ذٰلِكَ ضَجَرٌ وَشُغْلُ قَلْبٍ - وَاَنَّهُ
لَا يَجْلِسُ غَدًا لِلْحُكُومَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ + وَقَالَ اٰخَرُ اَظُنُّ اَنَّهُ
يَخْلُو غَدًا مَعَ الْوَزِيرِ - وَيُشَاوِرُهُ فِى اَمْرِنَا + وَقَالَ اٰخَرُ بَلْ
يَجْمَعُ غَدًا الْحُكَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ - وَيُشَاوِرُهُمْ فِى اَمْرِنَا + وَقَالَ
اٰخَرُ لَا نَدْرِى مَا الَّذِى يُشِيرُونَ بِهٖ اَمْرَنَا - وَاَظُنُّ اَنَّ
الْمَلِكَ حَسَنُ الرَّأْىِ فِينَا + وَقَالَ اٰخَرُ - وَلٰكِنْ اَخَافُ اَنَّ
الْوَزِيرَ يَمِيلُ عَلَيْنَا - وَيَجِيفُ فِى اَمْرِنَا + وَقَالَ اٰخَرُ اَمْرُ
الْوَزِيرِ سَهْلٌ - يُحْمَلُ اِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَدَايَا لِيَمِيلَ جَانِبُهٗ
وَيَحْسُنُ رَأْيُهٗ فِينَا + قَالَ اٰخَرُ وَلٰكِنْ اَخَافُ مِنْ شَيْءٍ
اٰخَرَ + قَالُوا وَمَا هُوَ؟ قَالَ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِى +
قَالُوا هٰؤُلَاءِ اَمْرُهُمْ اَيْضًا سَهْلٌ يُحْمَلُ اِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ
التُّحَفِ وَالرِّشْوَةِ - فَيَحْسُنُ رَأْيُهُمْ فِينَا - وَيَطْلُبُونَ لَنَا
حِيَلًا فِقْهِيَّةً - وَلَا يُبَالُونَ بِتَغْيِيرِ الْاَحْكَامِ بَيْنَنَا - وَلٰكِنِ الَّذِى
يُخَافُ مِنْهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ - فَاِنَّهُ صَاحِبُ الرَّأْىِ الصَّوَابِ
وَالصَّرَامَةِ - صُلْبُ الْوَجْهِ - وَقُحٌّ لَا يُحَابِى اَحَدًا - فَاِنِ
اسْتَشَارَهُ اَخَافُ اَنْ يُشِيرَ اِلَيْهِ بِمُعَاوَنَةٍ لِعَبِيدِنَا - وَيُعَلِّمَهُ
كَيْفَ يَنْزِعُهَا مِنْ اَيْدِينَا + قَالَ اٰخَرُ الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ

خصیدن و زاریدن = چسپیدن و ملتجی شدن

وَلٰكِنْ اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْحُكَمَاءَ وَالْفَلَاسِفَةَ فَلَا بُدَّ
اَنَّهُمْ يَتَخَالَفُوْنَ فِى الرَّأْيِ فَاِنَّ الْحُكَمَاءَ اِذَا اجْتَمَعَتْ وَ
نَظَرَتْ فِى الْاَمْرِ سَنَحَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ
غَيْرُ الَّذِىْ سَنَحَ لِلْاٰخَرِ فَيَخْتَلِفُوْنَ فِيْمَا يُشِيْرُوْنَ بِهٖ
وَلَا يَكَادُوْنَ يَجْتَمِعُوْنَ عَلٰى رَأْيٍ وَاحِدٍ + وَقَالَ اٰخَرُ
اَرَأَيْتُمْ اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مَاذَا يُشِيْرُوْنَ
بِهٖ اِلَيْهِ فِىْ اَمْرِنَا ؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا يَخْلُوْ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ
وَحُكْمُ الْقَاضِىْ مِنْ اِحْدٰى ثَلٰثَةِ وُجُوْهٍ اِمَّا عِتْقُهَا وَ
تَخْلِيَتُهَا مِنْ اَيْدِيْنَا اَوْ بَيْعُهَا وَاَخْذُ اَثْمَانِهَا اَوِ التَّخْفِيْفُ
عَنْهَا وَالْاِحْسَانُ اِلَيْهَا + وَلَيْسَ فِىْ حُكْمِ الشَّرِيْعَةِ مِنْ
اَحْكَامِ الدِّيْنِ غَيْرُ الْوُجُوْهِ الثَّلٰثَةِ + قَالَ اٰخَرُ اَرَأَيْتُمْ
اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْوَزِيْرَ فِىْ اَمْرِنَا لَيْتَ شِعْرِىْ مَا
ذَا يُشِيْرُ اِلَيْهِ ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ اَظُنُّ اَنَّهُ سَيَقُوْلُ لَهُ
اِنَّ هٰذِهِ الطَّوَائِفَ قَدْ نَزَلُوْا بِسَاحَتِنَا وَاسْتَزَمُّوْا بِزِمَامِنَا
وَاسْتَجَارُوْا بِنَا - وَهُمْ مَظْلُوْمُوْنَ - وَنُصْرَةُ الْمَظْلُوْمِ
وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُقْسِطِ - لِاَنَّ الْمُلُوْكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ
فِىْ اَرْضِهٖ - وَاَنَّهُ مَلَّكَهُمْ عَلٰى عِبَادِهٖ وَبِلَادِهٖ - لِيَحْكُمُوْا
بَيْنَ خَلْقِهٖ بِالْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ - وَيُعِيْنُوا الضُّعَفَاءَ -
وَيَرْحَمُوْا اَهْلَ الْبَلَاءِ - وَيَقْمَعُوا الظَّلَمَةَ - وَيَجْبُرُوْا

طلب یستقر تمام کرنے
۱۲ اب

الْخَلْقَ عَلٰى اَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ۔ وَيَحْكُمُوْا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ شُكْرًا
لِنِعَمِ اللّٰهِ لَدَيْهِمْ وَخَوْفًا مِنْ مُسَائَلَتِهٖ غَدًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَهُمْ + وَقَالَ اٰخَرُ اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَمَرَ الْمَلِكُ الْقَاضِىَ اَنْ
يَحْكُمَ بَيْنَنَا فَيَحْكُمُ بِاَحَدِ الْاَحْكَامِ الثَّلٰثَةِ مَا ذَا تَفْعَلُوْنَ؟
قَالُوْا لَيْسَ لَنَا اَنْ نَخْرُجَ مِنْ حُكْمِ الْمَلِكِ وَالْقَاضِىْ لِاَنَّ
الْقُضَاةَ خُلَفَاءُ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمَلِكَ حَارِسُ الدِّيْنِ + وَقَالَ
اٰخَرُ اَرَأَيْتُمْ اِنْ حَكَمَ الْقَاضِىْ بِعِتْقِهَا وَتَخْلِيَةِ سَبِيْلِهَا مَا
ذَا تَصْنَعُوْنَ ؟ قَالَ اَحَدُهُمْ نَقُوْلُ هُمْ مَمَالِيْكُنَا وَعَبِيْدُنَا
وَرِثْنَاهُمْ عَنْ اٰبَائِنَا وَاَجْدَادِنَا۔ وَنَحْنُ بِالْخِيَارِ اِنْ شِئْنَا
فَعَلْنَا وَاِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَفْعَلْ + قَالُوْا فَاِنْ قَالَ الْقَاضِىْ هَاتُوا
الصُّكُوْكَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُوْدَ وَالشُّهُوْدَ بِاَنَّ هٰؤُلَاءِ عَبِيْدُكُمْ
وَرِثْتُمُوْهَا عَنْ اٰبَائِكُمْ۔ قَالُوْا نَجِيْئُ بِالشُّهُوْدِ مِنْ جِيْرَانِنَا
وَعُدُوْلِ بُلْدَانِنَا + قَالَ فَاِنْ قَالَ الْقَاضِىْ لَا اَقْبَلُ شَهَادَةَ
الْاِنْسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَلٰى هٰذِهِ الْبَهَائِمِ اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ
لِاَنَّ كُلَّهُمْ خُصَمَاءُ لَهَا۔ وَشَهَادَةُ الْخَصْمِ لَا تُقْبَلُ فِىْ اَحْكَامِ
الدِّيْنِ + وَيَقُوْلُ الْقَاضِىْ اِيْتُوْنِىْ بِالصُّكُوْكِ وَالْوَثَائِقِ وَالْعُهُوْدِ
هَاتُوْا وَاحْضُرُوْهَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ + مَاذَا نَقُوْلُ وَنَفْعَلُ
فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ جَوَابٌ لِذٰلِكَ۔ اِلَّا عِنْدَ الْاَعْرَابِىِّ فَاِنَّهُ
قَالَ نَقُوْلُ قَدْ كَانَتْ لَنَا عُهُوْدٌ وَوَثَائِقُ وَصُكُوْكٌ وَ

لٰكِنَّهَا غَرِقَتْ فِيْ اَيَّامِ الطُّوْفَانِ + قَالَ فَاِنْ قَالَ احْلِفُوْا
بِاَيْمَانٍ مُغَلَّظَةٍ بِاَنَّهَا عَبِيْدٌ لَكُمْ - قَالُوْا نَقُوْلُ الْيَمِيْنُ عَلٰى
مَنْ اَنْكَرَ وَنَحْنُ مُدَّعُوْنَ + قَالَ فَاِنِ اسْتَحْلَفَ الْقَاضِيْ
هٰذِهِ الْبَهَائِمَ - فَحَلَفَتْ اَنَّهَا لَيْسَتْ بِعَبِيْدِكُمْ - فَمَا ذَا
تَقُوْلُوْنَ ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَقُوْلُ اِنَّهَا حَنِثَتْ فِيْمَا حَلَفَتْ
وَلَنَا حُجَجٌ عَقْلِيَّةٌ وَبَرَاهِيْنُ ضَرُوْرِيَّةٌ تَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا
عَبِيْدٌ لَنَا + قَالَ اَرَاَيْتُمْ اِنْ حَكَمَ الْقَاضِيْ بِبَيْعِهَا وَاَخْذِ
اَثْمَانِهَا - فَمَا ذَا تَفْعَلُوْنَ ؟ قَالَ اَهْلُ الْمَدَرِ نَبِيْعُهَا وَنَاْخُذُ
اَثْمَانَهَا وَنَنْتَفِعُ بِهَا - وَقَالَ اَهْلُ الْوَبَرِ مِنَ الْاَعْرَابِ
وَالْاَكْرَادِ وَالْاَتْرَاكِ هَلَكْنَا - وَاللّٰهِ اِنْ فَعَلْنَا ذٰلِكَ - اَللّٰهَ
اَللّٰهَ فِيْ اُمُوْرِنَا - وَلَا تُحَدِّثُوْا اَنْفُسَكُمْ بِهٰذَا + قَالَ اَهْلُ
الْمَدَرِ لِمَ ذٰلِكَ ؟ قَالُوْا لِاَنَّا اِذَا فَعَلْنَا ذٰلِكَ بَقِيْنَا بِلَا لَبَنٍ
نَشْرَبُ - وَلَا لَحْمٍ نَاْكُلُ - وَلَا ثِيَابٍ مِنْ صُوْفٍ - وَلَا
دِثَارٍ مِنْ وَبَرٍ - وَلَا اَثَاثٍ مِنْ شَعْرٍ - وَلَا نِعَالٍ وَلَا خِفَافٍ
وَلَا نَطْعٍ - وَلَا قِرْبَةٍ - وَلَا غِطَاءٍ - وَلَا وِطَاءٍ - فَنَبْقٰى عُرَاةً
حُفَاةً اَشْقِيَاءَ اَسْوَءَ الْحَالِ - وَيَكُوْنُ الْمَوْتُ لَنَا خَيْرًا مِنَ
الْحَيٰوةِ - وَيُصِيْبُ اَيْضًا اَهْلَ الْمَدَرِ مَا اَصَابَنَا لِحَاجَتِهِمْ
اِلَيْهَا - فَلَا تَبِيْعُوْهَا - وَلَا تَعْتِقُوْهَا - وَلَا تُحَدِّثُوْا اَنْفُسَكُمْ
بِهٰذَا - بَلْ لَا تَرْضَوْا اِلَّا بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهَا - وَالتَّخْفِيْفِ

عَنْهَا۔ وَالرِّفْقِ بِهَا۔ وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهَا۔ وَالرَّحْمَةِ لَهَا۔ فَإِنَّهَا
لَحْمٌ وَدَمٌ مِثْلُكُمْ۔ وَتُحِسُّ وَتَأْلَمُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ سَابِقَةٌ عِنْدَ
اللّٰهِ جَازَاكُمْ بِهَا حِينَ سَخَّرَهَا لَكُمْ۔ وَلَا كَانَ لَهَا جِنَايَةٌ عِنْدَ
اللّٰهِ حِينَ عَاقَبَهَا بِهَا وَلَا ذَنْبٌ۔ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ۔ لَا مُبَدِّلَ لِحُكْمِهٖ۔ وَلَا مَرَدَّ لِقَضَائِهٖ
وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي مُلْكِهٖ۔ وَلَا خِلَافَ لِمَعْلُومِهٖ۔ أَقُولُ
قَوْلِي هٰذَا۔ وَاسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ۔ وَلَمَّا قَامَ الْمَلِكُ
مِنْ مَجْلِسِهٖ۔ وَانْصَرَفَتِ الطَّوَائِفُ الْحَاضِرَاتُ اجْتَمَعَتِ
الْبَهَائِمُ فَخَلَصَتْ نَجِيًّا۔ فَقَالَ قَائِلٌ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا جَرَى
بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُصَمَائِنَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَلَمْ تَنْفَصِلِ
الْحُكُومَةُ۔ فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ۔ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَعُودُ مِنْ
غَدٍ نَشْكُو وَنَبْكِي وَنَتَظَلَّمُ فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَرْحَمُنَا وَيَفُكُّ
أَسْرَنَا۔ فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ۔ وَلٰكِنْ
لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الصَّوَابِ لِلْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا
بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْحُكْمُ عَلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ
بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ۔ وَالْحُجَّةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا
بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَذَرَابَةِ اللِّسَانِ وَأَنَّ الْإِنْسَ أَفْصَحُ
لِسَانًا مِنَّا وَأَجْوَدُ بَيَانًا۔ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُحْكَمَ لَهُمْ عَلَيْنَا
عِنْدَ الْحِجَاجِ وَالنَّظَرِ۔ فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكُمْ؟

قُولُوا- فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِذَا فَكَّرَ سَنَحَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ صَائِبًا كَانَ أَوْ خَطَأً + قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ- الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ نَبْعَثَ رُسُلًا إِلَى سَائِرِ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ- وَنُعَرِّفَهُمُ الْخَبَرَ- وَنَسْأَلَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا زُعَمَاءَهُمْ وَخُطَبَاءَهُمْ لِيُعَاوِنُوا فِيمَا نَحْنُ نَسْأَلُهُ- فَإِنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنْهَا لَهَا فَضِيلَةٌ لَيْسَتْ لِلْآخَرِ- وَضُرُوبٌ مِنَ التَّمْيِيزِ وَالرَّأْيِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالنَّظَرِ وَالْحِجَاجِ- وَإِذَا كَثُرَتِ الْأَنْصَارُ رُجِيَ الْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ وَالنَّصْرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى- فَإِنَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ + فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ صَوَابًا رَأَيْتَ- وَنِعْمَ مَا أَشَرْتَ- فَأَرْسِلُوا سِتَّةَ نَفَرٍ إِلَى سِتَّةِ أَجْنَاسٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ- وَسَابِعُهَا هُمْ حُضُورٌ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ + رَسُولًا إِلَى السِّبَاعِ- وَرَسُولًا إِلَى الطُّيُورِ- وَرَسُولًا إِلَى الْجَوَارِحِ- وَرَسُولًا إِلَى الْحَشَرَاتِ- وَرَسُولًا إِلَى الْهَوَامِّ وَرَسُولًا إِلَى حَيَوَانِ الْمَاءِ- ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَتَّبُوا الرُّسُلَ وَبَعَثُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ +

فِي بَيَانِ تَتَابُعِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ يَكُونُ

وَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُوْلُ إِلَى أَبِي الْحَارِثِ الْأَسَدِ مَلِكِ السِّبَاعِ
وَعَرَّفَهُ الْخَبَرَ - وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِزُعَمَاءِ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ مَعَ زُعَمَاءِ
الْإِنْسِ عِنْدَ مَلِكِ الْجِنِّ مُنَاظَرَةً - وَقَدْ بَعَثُوْنِي إِلَيْكَ لِتُرْسِلَ
مَعِيَ زَعِيْمًا مِنْ جُنُوْدِكَ مِنَ السِّبَاعِ - لِيُنَاظِرَ وَيَنُوْبَ عَنِ
الْجَمَاعَةِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ إِذَا دَارَتِ النَّوْبَةُ فِي الْخِطَابِ
إِلَيْهِ * فَقَالَ الْمَلِكُ لِلرَّسُوْلِ وَمَا ذَا يَدَّعُوْنَ عَلَى الْبَهَائِمِ
وَالْأَنْعَامِ؟ قَالَ الرَّسُوْلُ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ وَخَوَلٌ
وَأَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهَا وَلِسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
قَالَ الْأَسَدُ - وَبِمَا ذَا يَفْتَخِرُ الْإِنْسُ عَلَيْهَا - وَيَسْتَحِقُّوْنَ الرُّبُوْبِيَّةَ
أَبِالْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ؟ أَوْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْجَسَارَةِ؟ أَوْ بِالْحَمَلَاتِ
وَالْوَثَبَاتِ؟ أَمْ بِالْقَبْضِ وَالْإِمْسَاكِ بِالْمَخَالِبِ؟ أَوْ بِالْقِتَالِ
وَالْوُقُوْفِ فِي الْحَرْبِ؟ أَمْ بِالْهَيْبَةِ وَالْغَلَبَةِ؟ فَإِنْ كَانُوْا يَفْتَخِرُوْنَ
بِوَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ - جَمَعْتُ جُنُوْدِي - ثُمَّ ذَهَبْنَا
لِنَحْمِلَ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً - وَنُفَرِّقَ جَمْعَهُمْ وَنَسْتَأْسِرَهُمْ *
قَالَ الرَّسُوْلُ لَيْسَ الْحُكُوْمَةُ وَالْمُنَاظَرَةُ بِحَضْرَةِ مَلِكِ
الْجِنِّ فِي خَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ - وَإِنَّمَا الْحِجَاجُ وَالْمُنَاظَرَةُ
بِفَصَاحَةِ الْأَلْسِنَةِ وَجَوْدَةِ الْبَيَانِ وَرُجْحَانِ الْعُقُوْلِ
وَدِقَّةِ التَّمْيِيْزِ * فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ الرَّسُوْلِ وَمَا
أَخْبَرَهُ - فَكَّرَ سَاعَةً - ثُمَّ أَمَرَ فَنَادَى مُنَادٍ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ

جُنُودُهُ مِنْ اَصْنَافِ السِّبَاعِ وَاَصْنَافِ الْقُرُودِ وَبَنَاتِ
عِرْسٍ وَبِالْجُمْلَةِ كُلُّ ذِي مِخْلَبٍ وَنَابٍ يَاْكُلُ اللَّحْمَ +
فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَلِكِ عَرَّفَهَا الْخَبَرَ وَمَا قَالَ الرَّسُولُ
ثُمَّ قَالَ اَيُّكُمْ يَذْهَبُ اِلٰى هُنَاكَ؟ فَيَنُوبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ
فَنَضْمَنُ لَهُ مَا يُرِيدُ وَيَتَمَنّٰى عَلَيْنَا مِنَ الْكَرَامَةِ + فَسَكَتَ
السِّبَاعُ سَاعَةً مُفَكِّرَةً - هَلْ يَصْلُحُ اَحَدٌ لِهٰذَا الشَّاْنِ
اَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ وَهُوَ وَزِيرُهُ - اَنْتَ مَلِكُنَا وَ
سَيِّدُنَا - وَنَحْنُ عَبِيدُكَ وَرَعِيَّتُكَ وَجُنُودُكَ - وَسَبِيلُ
الْمَلِكِ اَنْ يُدَبِّرَ الرَّاْىَ - وَيُشَاوِرَ اَهْلَ الرَّاْىِ وَالْبَصِيرَةِ
بِالْاُمُورِ - ثُمَّ يَاْمُرُ وَيَنْهٰى - وَيُرَتِّبُ الْاُمُورَ كَمَا يَجِبُ -
وَسَبِيلُ الرَّعِيَّةِ اَنْ يَسْمَعُوا اَمْرَهُ - وَيُطِيعُوهُ - لِاَنَّ
الْمَلِكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَالرَّعِيَّةُ
وَالْجُنُودُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْاَعْضَاءِ لِلْبَدَنِ - فَمَتٰى قَامَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِطِ انْتَظَمَتِ
الْاُمُورُ وَاسْتَقَامَتْ - وَكَانَ فِي ذٰلِكَ صَلَاحُ الْجَمِيعِ
وَفَلَاحُ الْكُلِّ + فَقَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ وَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ
وَالشَّرَائِطُ الَّتِي قُلْتَ اِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ
بَيِّنْهَا لَنَا + قَالَ نَعَمْ - اِنَّ الْمَلِكَ يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ اَدِيبًا
لَبِيبًا شُجَاعًا عَادِلًا رَحِيمًا عَالِيَ الْهِمَّةِ كَثِيرَ التَّحَنُّنِ

شَدِيدَ الْعَزِيمَةِ صَارِمًا فِي الْأُمُورِ مُتَأَنِّيًا ذَا رَأْيٍ وَبَصِيرَةٍ
وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُشْفِقًا عَلَى الرَّعِيَّةِ
مُتَحَنِّنًا عَلَى جُنُودِهِ وَأَعْوَانِهِ رَحِيمًا بِهِمْ كَالْأَبِ الشَّفِيقِ
عَلَى الْأَوْلَادِ شَدِيدَ الْعِنَايَةِ بِصَلَاحِ أُمُورِهِمْ + وَأَمَّا
الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَالْجُنْدِ وَالْأَعْوَانِ - فَالسَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ لِلْمَلِكِ بِالْمَحَبَّةِ لَهُ وَالنَّصِيحَةُ لِإِخْوَانِهِ - وَأَنْ
يُعَرِّفَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَعُونَةِ - وَمَا يُحْسِنُ
مِنَ الصِّنَاعَةِ - وَمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيُعَرِّفَ
الْمَلِكَ أَخْلَاقَهُ وَسَجَايَاهُ - لِيَكُونَ الْمَلِكُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ
وَيُنَزِّلَ كُلَّ وَاحِدٍ مَنْزِلَتَهُ وَيَسْتَخْدِمَهُ فِيمَا يُحْسِنُهُ وَيَسْتَعِينَ
بِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَصْلُحُ لَهُ + قَالَ الْأَسَدُ - لَقَدْ قُلْتَ
صَوَابًا - وَنَطَقْتَ حَقًّا - فَبُورِكْتَ مِنْ حَكِيمٍ نَاصِحٍ لِلْمَلِكِ
وَأَعْوَانِهِ وَأَبْنَاءِ جِنْسِهِ - فَمَا الَّذِي عِنْدَكَ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ
فِي هٰذِهِ الْأَمْرِ الَّذِي دُعِيتَ إِلَيْهِ؟ وَاسْتُعِنْتَ فِيهِ +
قَالَ النَّمِرُ سَعِدَ نَجْمُكَ - وَظَفِرَتْ يَدَاكَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنْ كَانَ الْأَمْرُ هُنَاكَ يَمْشِي بِالْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَالْغَلَبَةِ
وَالْقَهْرِ وَالْحِقْدِ وَالْحَنَقِ وَالْحَمِيَّةِ - فَأَنَا لَهَا + قَالَ الْمَلِكُ
لَا يَمْشِي الْأَمْرُ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ + قَالَ الْفَهْدُ إِنْ
كَانَ الْأَمْرُ يَمْشِي بِالْوَثَبَاتِ وَالْقَفَزَاتِ وَالْقَبْضِ وَالضَّبْطِ

فَأَنَا لَهَا ÷ قَالَ الْمَلِكُ لَا ÷ قَالَ الذِّئْبُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ
يَمْشِي بِالْغَارَاتِ وَالْخُصُومَاتِ وَالْمُكَابَرَةِ وَالْحِلَاتِ - فَأَنَا
لَهَا ÷ قَالَ الْمَلِكُ لَا ÷ ثُمَّ أَقْبَلَ مَلِكُ السَّبُعِ وَهُوَ الْأَسَدُ
عَلَى النَّمِرِ - وَقَالَ لَهُ - إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ وَالطِّبَاعَ وَ
السَّجَايَا الَّتِي ذَكَرْتَ هٰذِهِ الطَّوَائِفُ مِنْ أَنْفُسِهَا لَا تَصْلُحُ
إِلَّا لِجُنُودِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسَلَاطِينِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ
وَقَادَةِ الْجُيُوشِ وَوُلَاةِ الْحُرُوبِ - وَهُمْ إِلَيْهَا أَحْوَجُ -
وَهُمْ بِهَا أَلْيَقُ - لِأَنَّ نُفُوسَهُمْ سَبُعِيَّةٌ - وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ
بَشَرِيَّةً - وَصُوَرُهُمْ آدَمِيَّةً - وَأَمَّا مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالتَّمْيِيزِ وَالرَّوِيَّةِ - فَإِنَّ أَخْلَاقَهُمْ وَسَجَايَاهُمْ أَخْلَاقُ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ السَّمٰوٰتِ وَمُلُوكُ الْأَفْلَاكِ وَجُنُودُ
رَبِّ الْعٰلَمِينَ - فَمَنْ تَرَى يَصْلُحُ أَنْ نَبْعَثَهُ إِلَى هُنَاكَ
لِيَنُوبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ؟ قَالَ النَّمِرُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِيمَا
قُلْتَ - وَلٰكِنْ أَرَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مِنْ
بَنِي آدَمَ قَدْ تَرَكُوا هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي قُلْتَ إِنَّهَا أَخْلَاقُ
الْمَلَائِكَةِ - وَأَخَذُوا فِي ضُرُوبٍ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ
مِنَ الْمُكَابَرَةِ وَالْمُغَالَبَةِ وَالتَّعَصُّبِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ
فِيمَا يَتَنَاظَرُونَ وَيَتَجَادَلُونَ - وَمِنَ الصِّيَاحِ وَالْجَلَبَةِ

وَالشَّنَاعَةِ وَهٰكَذَا نَجِدُ فِيْ مَجَالِسِ الْوُلَاةِ وَالْحُكَّامِ يَفْعَلُوْنَ مَا ذُكِرَتْ۔ وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَ الْاَدَبِ وَالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ۔ قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ۔ وَلٰكِنْ يَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلُ الْمَلِكِ خَيِّرًا فَاضِلًا كَرِيْمًا۔ لَا يَمِيْلُ وَلَا يَحِيْفُ فِي الْاَحْكَامِ۔ فَمَنْ تَرٰى اَنْ نَبْعَثَ اِلٰى هُنَاكَ رَسُوْلًا زَعِيْمًا يَفِيْ بِخِصَالِ الرِّسَالَةِ؟ اِذْ لَيْسَ فِيْ هٰذِهِ الْجَمَاعَةِ الْحُضُوْرِ مَنْ يَفِيْ بِهَا۔

فَصْلٌ فِيْ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّسُوْلِ كَيْفَ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ

قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ۔ فَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ الَّتِيْ ذَكَرْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنَّهَا يَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ فِي الرَّسُوْلِ بَيِّنْهَا؟ قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ اَوَّلُهَا يَحْتَاجُ اَنْ يَكُوْنَ رَجُلًا عَاقِلًا حَسَنَ الْاَخْلَاقِ بَلِيْغَ الْكَلَامِ فَصِيْحَ اللِّسَانِ جَيِّدَ الْبَيَانِ حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ مُتَحَرِّيًا فِيْمَا يُجِيْبُ۔ وَيَكُوْنُ مُؤَدِّيًا لِلْاَمَانَةِ حَسَنَ الْعَهْدِ مُرَاعِيًا لِلْحُقُوْقِ كَتُوْمًا لِلسِّرِّ قَلِيْلَ الْفُضُوْلِ فِي الْكَلَامِ۔ لَا يَقُوْلُ مِنْ رَأْيِهٖ شَيْئًا غَيْرَ مَا قِيْلَ لَهٗ۔ اِلَّا مَا يَرٰى فِيْهِ صَلَاحَ الْمُرْسِلِ۔ وَلَا يَكُوْنُ شَرِهًا حَرِيْصًا۔ اِذَا رَأٰى كَرَامَةً عِنْدَ الْمُرْسَلِ اِلَيْهِ رَغِبَ فِيْهِ وَمَالَ اِلٰى جَنْبَتِهٖ وَخَانَ مُرْسِلَهٗ۔ وَيَسْتَوْطِنُ الْبَلَدَ لِطِيْبِ عَيْشِهٖ هُنَاكَ۔ اَوْ كَرَامَةٍ يَجِدُهَا

اَوْ شَهِدَ شَهَوَاتٍ يَنَالُهَا هُنَاكَ - بَلْ يَكُوْنُ نَاصِحًا لِمُرْسِلِهٖ وَاِخْوَانِهٖ وَاَهْلِ بَلَدِهٖ وَاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ - وَيُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ وَيَرْجِعُ بِسُرْعَةٍ اِلٰى مُرْسِلِهٖ - فَيُعَرِّفُهٗ جَمِيْعَ مَا جَرٰى مِنْ اَوَّلِهٖ اِلٰى اٰخِرِهٖ - وَلَا يُحَابِيْ فِيْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيْغِ الرِّسَالَةِ مَخَافَةً مِنْ مَكْرُوْهٍ يَنَالُهٗ - فَاِنَّهٗ لَيْسَ عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيْنُ ثُمَّ قَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ فَمَنْ تَرٰى يَصْلَحُ لِهٰذَا الشَّاْنِ مِنْ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ ؟ قَالَ النَّمِرُ لَا يَصْلَحُ لِهٰذَا الْاَمْرِ اِلَّا الْحَكِيْمُ الْفَاضِلُ الْخَيِّرُ كَلِيْلَةُ اَخُوْ دِمْنَةَ ؛ فَقَالَ الْاَسَدُ لِابْنِ اٰوٰى - مَا تَقُوْلُ فِيْمَا قَالَ فِيْكَ ؟ قَالَ اَحْسَنَ اللّٰهُ جَزَاءَهٗ وَاَطَابَ مَحْضَرَهٗ وَاَنَالَهٗ بِمَا يَشْتَهِيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ قَالَ الْمَلِكُ لِابْنِ اٰوٰى - فَهَلْ تَنْشَطُ اَنْ تَمْضِيَ هُنَاكَ - وَتَنُوْبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَكَ الْكَرَامَةُ عَلَيْنَا اِذَا رَجَعْتَ وَاَفْلَحْتَ ؛ قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِاَمْرِ الْمَلِكِ - وَلٰكِنْ لَا اَدْرِيْ كَيْفَ اَعْمَلُ وَكَيْفَ اَصْنَعُ مَعَ كَثْرَةِ اَعْدَائِيْ هُنَاكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِنَا ؛ قَالَ الْاَسَدُ مَنْ اَعْدَاؤُكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِكَ هُنَاكَ ؟ قَالَ الْكِلَابُ اَيُّهَا الْمَلِكُ ! قَالَ مَا لَهَا ؟ قَالَ اَلَيْسَ قَدِ اسْتَأْمَنَتْ اِلَى الْاِنْسِ - وَصَارَتْ مُعِيْنَةً لَهُمْ مَعَهُمْ عَلٰى مَعْشَرِ السِّبَاعِ ؛ قَالَ الْمَلِكُ وَمَا الَّذِيْ دَعَاهَا اِلٰى ذٰلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ حَتّٰى فَارَقَتْ اَبْنَاءَ

جِنْسِهَا۔ وَصَارَتْ مَعَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهَا مُعِينَةً لَهُمْ عَلَى اَبْنَاءِ
جِنْسِهَا۔ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ اَحَدٍ مِنْ ذَاكَ عِلْمٌ غَيْرَ الدُّبِّ۔
فَاِنَّهُ قَالَ اَنَا اَدْرِىْ اَيْشَ كَانَ السَّبَبُ۔ وَمَا الَّذِىْ دَعَاهَا
اِلٰى ذٰلِكَ۔ قَالَ الْمَلِكُ قُلْ لَنَا۔ وَبَيِّنْهُ لِنَعْلَمَ كَمَا تَعْلَمُ۔
قَالَ نَعَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اِنَّمَا دَعَا الْكِلَابَ اِلٰى مُجَاوَرَةِ بَنِىْ
اٰدَمَ وَمُدَاخَلَتِهِمْ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ وَمُجَانَسَةُ الْاَخْلَاقِ۔
وَمَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَرْغُوْبَاتِ وَاللَّذَّاتِ مِنَ
الْمَاْكُوْلَاتِ وَالْمَشْرُوْبَاتِ۔ وَمَا فِىْ طِبَاعِهَا مِنَ الْحِرْصِ
وَالشَّرَهِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْاَخْلَاقِ
الْمَذْمُوْمَةِ الْمَوْجُوْدَةِ فِىْ بَنِىْ اٰدَمَ مِمَّا السِّبَاعُ عَنْهَا
بِمَعْزِلٍ۔ وَذٰلِكَ اَنَّ الْكِلَابَ تَاْكُلُ اللُّحْمَانَ مُنْتِنًا وَ
جِيَفًا وَمَذْبُوْحًا وَقَدِيْدًا وَمَطْبُوْخًا وَمَشْوِيًّا وَمَالِحًا
وَطَرِيًّا وَجَيِّدًا وَرَدِيًّا۔ وَثِمَارًا وَبُقُوْلًا وَخُبْزًا وَلَبَنًا
حَلِيْبًا وَحَامِضًا وَجُبْنًا وَسَمْنًا وَدِبْسًا وَشِيْرَجًا وَنَاطِفًا
وَعَسَلًا وَسَوِيْقًا وَكَوَامِخَ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنْ اَصْنَافِ
مَاْكُوْلَاتِ بَنِىْ اٰدَمَ الَّتِىْ اَكْثَرُ السِّبَاعِ لَا يَاْكُلُهَا وَلَا
يَعْرِفُهَا۔ وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ كُلِّهَا فَاِنَّ بِهَا مِنَ الشَّرَهِ
وَالْحِرْصِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ مَا لَا يُمْكِنُهُمْ اَنْ يَتْرُكُوْا اَحَدًا
مِنَ السِّبَاعِ اَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً اَوْ مَدِيْنَةً مَخَافَةَ اَنْ

يُنَازِعَهَا فِي شَيْءٍ مِمَّا هِيَ فِيهِ - حَتَّى أَنَّهُ رُبَّمَا يَدْخُلُ مِنْ بَنَاتِ
أَوْى أَوْ بَنَاتِ آوَى الْحُصَيْنِ يَطْلُبُ قَرْيَةً بِاللَّيْلِ لِيَسْرِقَ فِيهَا
دَجَاجَةً أَوْ دِيكًا أَوْ سِنَّوْرًا أَوْ بَجُرَّ جِيفَةً مَطْرُوحَةً أَوْ كِسْرَةً
مِنْ مَيْتَةٍ أَوْ ثَمَرَةً مُتَغَيِّرَةً - فَتَرَى الْكِلَابَ كَيْفَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ
فَتَطْرُدُهُ - وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ - وَمَعَ هٰذِهِ كُلِّهَا أَيْضًا يُرَى
بِهَا مِنَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَالطَّمَعِ مَا إِذَا
رَأَتْ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ
رَغِيفًا أَوْ كِسْرَةً أَوْ ثَمَرَةً أَوْ لُقْمَةً كَيْفَ تَطْمَعُ فِيهَا - وَكَيْفَ
تَتْبَعُهُ - وَتَتَبَصْبَصُ بِذَنَبِهَا - وَتُحَرِّكُ رَأْسَهَا - وَتُحِدُّ
النَّظَرَ إِلَى حَدَقَتَيْهِ حَتَّى يَسْتَحِيَ أَحَدُهُمْ - وَيَرْمِيَ بِهَا إِلَيْهَا
ثُمَّ تَرَاهَا كَيْفَ تَعْدُو إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ - وَكَيْفَ تَأْخُذُهَا بِعَجَلَةٍ
مَخَافَةَ أَنْ يَسْبِقَهَا إِلَيْهَا غَيْرُهَا - وَكُلُّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ
الْمَذْمُومَةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْإِنْسِ وَالْكِلَابِ - فَمُجَانَسَةُ الْأَخْلَاقِ
وَمُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ دَعَتِ الْكِلَابَ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ أَبْنَاءَ
جِنْسِهَا مِنَ السِّبَاعِ وَاسْتَأْمَنَتْ إِلَى الْإِنْسِ وَصَارَتْ
مَعَهُمْ مُعِينَةً لَهُمْ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهَا مِنَ السِّبَاعِ + قَالَ
الْمَلِكُ مُخَاطِبًا لِجَمَاعَةِ الْحُضُورِ - مَنْ غَبَنُ الْكِلَابِ وَمَنِ
الْمُسْتَأْمِنَةُ إِلَى الْإِنْسِ أَحَدٌ مِنَ السِّبَاعِ ؟ فَقَالَ
الدُّبُّ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! السَّنَانِيرُ أَيْضًا مِنَ الْمُسْتَأْمِنَةِ

اِلَيْهِمْ۔ قَالَ الْمَلِكُ وَلِمَ اسْتَأْمَنَتِ السَّنَانِيْرُ؟ قَالَ لِعِلَّةٍ
وَاحِدَةٍ وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ۔ لِاَنَّ السَّنَانِيْرَ فِيْهَا اَيْضًا
مِنَ الْحِرْصِ وَالنَّشَرِ وَالرَّغْبَةِ فِيْ اَلْوَانِ الْمَاْكُوْلَاتِ وَ
الْمَشْرُوْبَاتِ مِثْلُ مَا لِلْكِلَابِ۔ قَالَ الْمَلِكُ۔ فَكَيْفَ حَالُهَا
عِنْدَهُمْ؟ قَالَ هِيَ اَحْسَنُ حَالًا قَلِيْلًا مِنَ الْكِلَابِ۔ وَذٰلِكَ
اَنَّ السَّنَانِيْرَ تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ۔ وَتَنَامُ فِيْ مَجَالِسِهِمْ وَتَحْتَ
فُرُوْشِهِمْ۔ وَتَحْضُرُ مَوَائِدَهُمْ۔ فَيُطْعِمُوْنَهَا مِمَّا يَاْكُلُوْنَ وَيَشْرَبُوْنَ
وَهِيَ اَيْضًا تَسْرِقُ مِنْهُمْ اَحْيَانًا اِذَا وَجَدَتْ فُرْصَةً مِنَ
الْمَاْكُوْلَاتِ۔ وَاَمَّا الْكِلَابُ۔ فَلَا يَتْرُكُوْنَهَا تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ
وَمَجَالِسَهُمْ۔ فَبَيْنَ السَّنَانِيْرِ وَالْكِلَابِ لِهٰذَا السَّبَبِ حَسَدٌ
وَعَدَاوَةٌ شَدِيْدَةٌ۔ حَتّٰى اَنَّ الْكِلَابَ اِذَا رَاَتْ سِنَّوْرَةً قَدْ
خَرَجَتْ مِنْ بُيُوْتِهِمْ حَمَلَتْ عَلَيْهَا حَمْلَةَ مَنْ يُرِيْدُ اَنْ
يَاْخُذَهَا وَيَاْكُلَهَا وَيُمَزِّقَهَا۔ وَالسَّنَانِيْرُ اِذَا رَاَتِ الْكِلَابَ
نَفَخَتْ فِيْ وُجُوْهِهَا۔ وَنَفَشَتْ شَعْرَهَا وَاَذْنَابَهَا۔ وَتَطَاوَلَتْ
وَتَعَظَّمَتْ كُلُّ ذٰلِكَ عِنَادًا لَهَا وَمُنَاصَبَةً وَعَدَاوَةً وَ
حَسَدًا وَبُغْضًا وَتَنَافُسًا فِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ بَنِيْ اٰدَمَ۔ فَلَمَّا
سَمِعَ الْاَسَدُ مَا ذَكَرَهُ الدُّبُّ مِنْ هٰذِهِ الْقِصَّةِ۔ قَالَ
لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ۔ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا
اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ۔ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ تَكْرَارِ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ۔

فَقَالَ لَهُ الدُّبُّ۔ مَا الَّذِیْ اَصَابَکَ؟ اَیُّهَا الْمَلِکُ الْفَاضِلُ
وَمَا هٰذَا التَّاَسُّفُ؟ عَلٰی مُفَارَقَةِ الْکِلَابِ وَ السَّنَانِیْرِ
مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِهَا؟ قَالَ الْاَسَدُ۔ لَیْسَ تَأَسُّفِیْ عَلٰی
شَیْءٍ فَاتَنِیْ مِنْهُمْ۔ وَلٰکِنْ لِمَا قَالَتِ الْحُکَمَاءُ لَیْسَ شَیْءٌ
عَلَی الْمَلِکِ اَضَرَّ وَلَا اَفْسَدَ لِاَمْرِهٖ۔ وَاُمُوْرِ رَعِیَّتِهٖ
مِنَ الْمُسْتَأْمِنِیْنَ مِنْ جُنْدِهٖ وَاَعْوَانِهٖ اِلٰی عَدُوِّهٖ۔
لِاَنَّهُمْ یُعَرِّفُوْنَ لِعَدُوِّهٖ اَسْرَارَهٗ وَاَخْلَاقَهٗ وَسِیْرَتَهٗ
وَعُیُوْبَهٗ وَاَوْقَاتَ غَفَلَاتِهٖ۔ وَیُعَرِّفُوْنَ النُّصَحَاءَ
مِنْ جُنُوْدِهٖ وَالْخَوَنَةَ مِنْ رَعِیَّتِهٖ۔ وَیَدُلُّوْنَهٗ عَلٰی
طُرُقَاتٍ خَفِیَّةٍ وَمَکَائِدَ دَقِیْقَةٍ۔ وَکُلُّ هٰذِهٖ ضَارَّةٌ
لِلْمُلُوْکِ وَاَجْنَادِهَا۔ لَا بَارَکَ اللّٰهُ فِی الْکِلَابِ وَ
السَّنَانِیْرِ! قَالَ الدُّبُّ۔ قَدْ فَعَلَ اللّٰهُ بِهَا مَا دَعَوْتَهٗ
عَلَیْهَا اَیُّهَا الْمَلِکُ! وَاسْتَجَابَ دُعَاءَکَ وَرَفَعَ الْبَرَکَةَ
عَنْ نَسْلِهَا وَجَعَلَهَا فِی الْغَنَمِ۔ قَالَ کَیْفَ ذٰلِکَ؟
قَالَ لِاَنَّ الْکَلْبَةَ الْوَاحِدَةَ تَلِدُ ثَمَانِیَةَ اَجْرٍ۔ اَوْ
اَکْثَرَ وَلَا تَرٰی مِنْهُ فِی الْبَرِّ قَطِیْعًا وَلَا فِیْ مَدِیْنَةٍ
وَلَا یُذْبَحُ مِنْهَا فِی الْیَوْمِ عِدَّةٌ کَمَا تَرٰی ذٰلِکَ فِی
الْاَغْنَامِ مِنَ الْقُطْعَانِ فِی الْبَرَارِیْ۔ وَمَا یُذْبَحُ
مِنْهَا کُلَّ یَوْمٍ فِی الْمُدُنِ وَالْقُرٰی مِنَ الْعَدَدِ مَا لَا یُحْصٰی

كَثُرَتْهُ. وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ تُنْتِجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ. وَالْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ الْآفَاتِ تُسْرِعُ إِلَى أَوْلَادِ الْكِلَابِ وَالسَّنَانِيرِ مِنْ قِبَلِ الطَّعَامِ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ مَأْكُولَاتِهَا. فَيَعْرِضُ لَهَا أَمْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ مِمَّا لَا يَعْرِضُ لِلسِّبَاعِ مِنْهَا شَيْءٌ. وَكَذٰلِكَ أَنَّ سُوءَ أَخْلَاقِهَا وَتَأَذِّي النَّاسِ مِنْهَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِهَا وَمِنْ عُمْرِ أَوْلَادِهَا. وَتَكُونُ بِذٰلِكَ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ الْمُسْتَرْذَلِينَ. ثُمَّ قَالَ الْأَسَدُ لِكَلِيلَةَ سِرْ بِالسَّلَامَةِ عَلَى عَوْنِ اللّٰهِ وَبَرَكَتِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ وَبَلِّغْ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ إِلَيْهِ.

هٰذَا انْتِخَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ

بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ. قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ الْمُتَحَابَّيْنِ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ وَإِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدُ. فَحَدِّثْنِي

إِنْ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ
وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْعَاقِلَ
لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا فَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَعْوَانُ
عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْمُوَاسُونَ عِنْدَ مَا يَنُوبُ مِنَ
الْمَكْرُوهِ * وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
وَالْجُرَذِ وَالظَّبْيِ وَالْغُرَابِ * قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ
سَكَاوَنْدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهِرٍ مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ
يَنْتَابُهُ الصَّيَّادُونَ وَكَانَ فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ
كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ فِيهَا وَكْرُ غُرَابٍ *
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ إِذْ بَصَرَ بِصَيَّادٍ
قَبِيحِ الْمَنْظَرِ سَيِّئِ الْخُلُقِ عَلَى عَاتِقِهِ شَبَكَةٌ وَفِي يَدِهِ
عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ فَذَعِرَ مِنْهُ الْغُرَابُ فَقَالَ
لَقَدْ سَاقَ هٰذَا الرَّجُلَ إِلَى هٰذَا الْمَكَانِ إِمَّا حِينِي
أَوْ حِينُ غَيْرِي فَلَأَثْبُتَنَّ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ مَا ذَا
يَصْنَعُ * ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ وَنَثَرَ عَلَيْهَا
الْحَبَّ وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا وَإِذَا
قَدْ مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ وَكَانَتْ سَيِّدَةَ
الْحَمَامِ وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا

عَنِ الشَّرَكِ۔ فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ۔ فَعَلِقْنَ فِي
الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ ۔ وَاَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُورًا ۔ فَجَعَلَتْ
كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِي حَبَائِلِهَا۔ وَتَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ
لِنَفْسِهَا۔ قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ لَا تُخَاذِلْنَ فِي الْمُعَالَجَةِ۔ وَلَا تَكُنْ
نَفْسُ اِحْدَاكُنَّ اَهَمَّ اِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا۔ وَلٰكِنْ
نَتَعَاوَنُ جَمِيعًا فَنَقْلَعُ الشَّبَكَةَ فَيَنْجُوْا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ۔
فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ۔ وَعَلَوْنَ فِي الْجَوِّ
وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ۔ وَظَنَّ اَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ
اِلَّا قَرِيبًا۔ وَيَقَعْنَ ۔ فَقَالَ الْغُرَابُ۔ لَا تَتْبَعُهُنَّ وَانْظُرْ مَا
يَكُوْنُ مِنْهُنَّ۔ فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ فَرَاَتِ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ
فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ۔ هٰذَا الصَّيَّادُ مُجِدٌّ فِي طَلَبِكُنَّ۔ فَاِنْ نَحْنُ
اَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ۔ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ اَمْرُنَا۔ وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا
فَاِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا اِلَى الْجُمْرَانِ۔ خَفِيَ عَلَيْهِ اَمْرُنَا۔ وَ
انْصَرَفَ ۔ فَاِلَى مَكَانٍ كَذَا جُرَذٌ۔ هُوَ لِي اَخٌ۔ فَلَوِ انْتَهَيْنَا
اِلَيْهِ۔ فَقَطَعَ عَنَّا هٰذَا الشَّرَكَ ۔ فَفَعَلْنَ ذٰلِكَ ۔ وَاَيِسَ
الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَانْصَرَفَ ۔ وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ ۔ فَلَمَّا
انْتَهَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ اِلَى الْجُرَذِ۔ اَمَرَتِ الْحَمَامَ اَنْ
يَسْقُطْنَ۔ فَوَقَعْنَ ۔ وَكَانَتْ لِلْجُرَذِ مِائَةُ جُحْرٍ لِلْمَخَاوِفِ
فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ۔ وَكَانَ اسْمُهُ زِيرَكَ ۔ فَاَجَابَهَا

الْجُرَذُ مِنْ جُحْرِهِ مَنْ اَنْتَ؟ قَالَتْ اَنَا خَلِيْلَتُكَ الْمُطَوَّقَةُ
فَاَقْبَلَ اِلَيْهَا الْجُرَذُ يَسْعٰى - فَقَالَ لَهَا - مَا اَوْقَعَكِ فِىْ
هٰذِهِ الْوَرْطَةِ؟ قَالَتْ لَهُ - اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّهُ لَيْسَ مِنَ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَىْءٌ اِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلٰى مَنْ تُصِيْبُهُ
الْمَقَادِيْرُ؟ وَهِىَ الَّتِىْ اَوْقَعَتْنِىْ فِىْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ - فَقَدْ
لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدَرِ مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ وَاَعْظَمُ اَمْرًا
وَقَدْ يَتَكَسِّفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - اِذَا قُضِىَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمَا
ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ فِىْ قَرْضِ الْعَقْدِ الَّذِىْ فِيْهِ الْمُطَوَّقَةُ
فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ - اِبْدَأْ بِقَطْعِ عَقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ
وَبَعْدَ ذٰلِكَ اَقْبِلْ عَلٰى عَقْدِىْ - فَاَعَادَتْ ذٰلِكَ عَلَيْهِ
مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ اِلٰى قَوْلِهَا - فَلَمَّا اَكْثَرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ
وَكَرَّرَتْ - قَالَ لَهَا - لَقَدْ كَرَّرْتِ الْقَوْلَ عَلَىَّ كَاَنَّكِ لَيْسَ
لَكِ فِىْ نَفْسِكِ حَاجَةٌ - وَلَا لَكِ عَلَيْهَا رَحْمَةٌ - وَلَا تَرْعَيْنَ
لَهَا حَقًّا - قَالَتْ اِنِّىْ اَخَافُ اِنْ اَنْتَ بَدَاْتَ بِقَطْعِ عَقْدِىْ
اَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِىَ - وَعَرَفْتُ اَنَّكَ اِنْ
بَدَاْتَ بِهِنَّ قَبْلِىْ - وَكُنْتُ اَنَا الْاَخِيْرَةَ - لَمْ تَرْضَ - وَاِنْ
اَدْرَكَكَ الْفُتُوْرُ - اَنْ اَبْقٰى فِى الشَّرَكِ - قَالَ الْجُرَذُ - هٰذَا
مِمَّا يَزِيْدُ الرَّغْبَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِيْكِ - ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ
فِىْ قَرْضِ الشَّبَكَةِ - حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا - فَانْطَلَقَتِ الْمُطَوَّقَةُ

وَحَمَامُهَا مَعَهَا. فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرَذِ - رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ - فَجَاءَ - وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ. فَأَخْرَجَ الْجُرَذُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ. قَالَ الْجُرَذُ - لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ - وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا - وَيَتْرُكَ الْتِمَاسَ مَا لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ - فَإِنَّمَا أَنْتَ الْأَكْلُ وَأَنَا طَعَامٌ لَكَ. قَالَ الْغُرَابُ - إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا - وَإِنَّ مَوَدَّتَكَ أَنْسٌ لِي مِمَّا ذَكَرْتَ - وَلَسْتَ بِحَقِيقٍ إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ - أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا - فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا يُعْجِبُنِي فِيكَ - وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذَلِكَ - فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ - وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ - كَالْمِسْكِ الَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ نَشْرِ الطِّيبِ وَالْأَرِجِ الْفَائِحِ. قَالَ الْجُرَذُ - إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ - وَهِيَ عَدَاوَتَانِ - مِنْهَا مَا هُوَ مِنْجَانِبَيْنِ كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَالْأَسَدِ - فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ وَالْفِيلُ الْأَسَدَ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَعَدَاوَةِ مَا بَيْنِي وَالسِّنَّوْرِ وَبَيْنَكَ - فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا - لَيْسَتْ تَضُرُّكَ - وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ - فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أَطْبَقَ إِسْخَانُهُ

لَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ مِنْ اِطْفَائِهِ النَّارَ اِذَا صُبَّ عَلَيْهَا۔ وَاِنَّمَا
مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِيْ
كُمِّهٖ۔ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ اِلَى الْعَدُوِّ الْاَرِيْبِ ۞ قَالَ الْغُرَابُ
قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُوْلُ۔ وَاَنْتَ خَلِيْقٌ۔ اَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ
خَلِيْقَتِكَ۔ وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالَتِيْ۔ وَلَا تَصْعَبَ عَلَيَّ الْاَمْرَ
بِقَوْلِكَ لَيْسَ اِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيْلٌ ۞ فَاِنَّ الْعُقَلَاءَ
الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُوْنَ عَلٰى مَعْرُوْفٍ جَزَاءً ۞ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ
الصَّالِحِيْنَ سَرِيْعٌ اِتِّصَالُهَا۔ بَطِيْءٌ اِنْقِطَاعُهَا۔ وَمَثَلُ ذٰلِكَ
مَثَلُ الْكُوْزِ الذَّهَبِ بَطِيْءُ الْاِنْكِسَارِ۔ سَرِيْعُ الْاِعَادَةِ۔ هَيِّنُ
الْاِصْلَاحِ۔ اِنْ اَصَابَهُ ثُلْمٌ اَوْ كَسْرٌ ۞ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْاَشْرَارِ
سَرِيْعٌ اِنْقِطَاعُهَا۔ بَطِيْءٌ اِتِّصَالُهَا۔ وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ الْكُوْزِ
الْفَخَّارِ سَرِيْعُ الْاِنْكِسَارِ يَنْكَسِرُ مِنْ اَدْنٰى عَيْبٍ۔ وَلَا
وَصْلَ لَهٗ اَبَدًا۔ وَالْكَرِيْمُ يَوَدُّ الْكَرِيْمَ۔ وَاللَّئِيْمُ لَا يَوَدُّ
اَحَدًا اِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ اَوْ رَهْبَةٍ۔ وَاَنَا اِلٰى وُدِّكَ وَ
مَعْرُوْفِكَ مُحْتَاجٌ۔ لِاَنَّكَ كَرِيْمٌ وَاَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ
ذَائِقٍ طَعَامًا حَتّٰى تُوَاخِيَنِيْ ۞ قَالَ الْجُرَذُ۔ قَدْ قَبِلْتُ
اِخَاءَكَ فَاِنِّيْ لَمْ اَرُدْ اَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطُّ۔ وَاِنَّمَا
بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهٖ اِرَادَةَ التَّوَثُّقِ لِنَفْسِيْ۔ فَاِنْ
اَنْتَ غَدَرْتَ بِيْ۔ لَمْ تَقُلْ اِنِّيْ وَجَدْتُ الْجُرَذَ سَرِيْعَ

الْاِنْخِدَاعِ * ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ - فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ *
فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ - مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوْجِ اِلَيَّ ؟ وَالْاِسْتِئْنَاسِ
بِيْ ؟ اَوَفِيْ نَفْسِكَ بَعْدُ مِنِّيْ رِيْبَةٌ ؟ قَالَ الْجُرَذُ - اِنَّ اَهْلَ
الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ اَمْرَيْنِ - وَيَتَوَاصَلُوْنَ عَلَيْهِمَا
وَهِيَ ذَاتُ النَّفْسِ - وَذَاتُ الْيَدِ فَالْمُتَبَاذِلُوْنَ ذَاتَ
النَّفْسِ - فَهُمُ الْاَصْفِيَاءُ - وَاَمَّا الْمُتَبَاذِلُوْنَ ذَاتَ الْيَدِ
فَهُمُ الْمُتَعَاوِنُوْنَ الَّذِيْنَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْاِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ
وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوْفَ لِبَعْضِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا - فَاِنَّمَا
مَثَلُهُ فِيْمَا يَبْذُلُ وَيُعْطِيْ - كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَالْقَائِهِ الْحَبَّ
لِلطَّيْرِ - لَا يُرِيْدُ بِذٰلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ - وَاِنَّمَا يُرِيْدُ نَفْعَ
نَفْسِهِ - فَتَعَاطِيْ ذَاتِ النَّفْسِ اَفْضَلُ مِنْ تَعَاطِيْ ذَاتِ
الْيَدِ - وَاِنِّيْ وَثِقْتُ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ - وَمَنَحْتُكَ مِنْ
نَفْسِيْ مِثْلَ ذٰلِكَ - وَلَيْسَ يَمْنَعُنِيْ مِنَ الْخُرُوْجِ اِلَيْكَ
سُوْءُ ظَنٍّ بِكَ - وَلٰكِنْ قَدْ عَرَفْتُ - اَنَّ لَكَ اَصْحَابًا
جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ - وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِيَّ كَرَأْيِكَ * قَالَ الْغُرَابُ
اِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الصَّدِيْقِ اَنْ يَكُوْنَ لِصَدِيْقِ صَدِيْقِهِ
صَدِيْقًا - وَلِعَدُوِّ صَدِيْقِهِ عَدُوًّا - وَلَيْسَ لِيْ بِصَاحِبٍ وَ
لَا صَدِيْقٍ مَنْ لَا يَكُوْنُ لَكَ مُحِبًّا - وَاِنَّهُ يَهُوْنُ عَلَيَّ
قَطِيْعَةُ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ * ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ خَرَجَ اِلَى الْغُرَابِ

فتصافحا وتصافيا - وانس كل واحد منهما بصاحبه
حتى اذا مضت لهم ايام - قال الغراب للجرذ - ان جحرك
قريب من طريق الناس - واخاف ان يرميك بعض
الصبيان بحجر - ولي مكان في عزلة - ولي فيه صديق
من السلاحف - وهو مخصب من السمك - ونحن واجدون
هناك ما نأكل - فاريد ان انطلق بك الى هناك - لنعيش
آمنين * قال الجرذ - ان لي اخبارا وقصصا سأقصها
عليك - اذا انتهينا حيث تريد - فافعل ما تشاء * فاخذ
الغراب بذنب الجرذ وطار به - حتى بلغ به حيث اراد *
فلما دنا من العين التي فيها السلحفاة - فبصرت السلحفاة
بغراب - ومعه جرذ - فذعرت منه - ولم تعلم انه صاحبها
فناداها - فخرجت اليه وسألته من اين اقبلت؟ فاخبرها
بقصته حين تبع الحمام وما كان من امره وامر
الجرذ حتى انتهى اليها - فلما سمعت السلحفاة شأن
الجرذ - عجبت من عقله ووفائه - ورحبت به - وقالت
له - ما ساقك الى هذه الارض؟ قال الغراب للجرذ
اقصص علي الاخبار التي زعمت انك تحدثني بها
فاقصصها علي مع جواب ما سألت السلحفاة - فانها عندك
بمنزلتي * فبدأ الجرذ - وقال كان منزلي اول امري

بِمَدِينَةٍ مَا رُؤْيَتْ فِي بَيْتِ رَجُلٍ نَاسِكٍ - وَكَانَ خَالِيًا مِنَ
الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ - وَكَانَ يُؤْتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسَلَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ
فَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ - وَيُعَلِّقُ الْبَاقِيَ + وَكُنْتُ أَرْصُدُ
النَّاسِكَ - حَتَّى يَخْرُجَ - وَآتِي إِلَى السَّلَّةِ - فَلَا أَدَعُ فِيهَا
طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ وَأَرْمِي بِهِ إِلَى الْجِرْذَانِ + فَجَهِدَ النَّاسِكُ
مِرَارًا أَنْ يُعَلِّقَ السَّلَّةَ مَكَانًا لَا أَنَالُهُ - فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
ذَلِكَ - حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ - فَأَكَلَا جَمِيعًا - ثُمَّ
أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ + فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ - مِنْ أَيِّ
أَرْضٍ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ تُرِيدُ الْآنَ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ
الْآفَاقَ - وَرَأَى عَجَائِبَ - فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ
مِنَ الْبِلَادِ - وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ - وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ
ذَلِكَ يَصْفِقُ بِيَدَيْهِ لِيُنَفِّرَنِي عَنِ السَّلَّةِ + فَغَضِبَ الضَّيْفُ
وَقَالَ - أَنَا أُحَدِّثُكَ - وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيثِي - فَمَا حَمَلَكَ
عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي؟ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ - وَقَالَ إِنَّمَا
أَصْفِقُ بِيَدَيَّ - لِأُنَفِّرَ جُرَذًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ - وَلَسْتُ
أَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا وَأَكَلَهُ + فَقَالَ الضَّيْفُ - جُرَذٌ
وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جِرْذَانٌ كَثِيرٌ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ
جِرْذَانُ الْبَيْتِ كَثِيرٌ لَكِنَّ فِيهَا جُرَذًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي
غَلَبَنِي - فَمَا أَسْتَطِيعُ لَهُ حِيلَةً + قَالَ الضَّيْفُ - لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي

قَوْلَ الَّذِي قَالَ لِامْرِأَتِهِ مَا بَاعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ سَمِيذًا مَقْشُورًا
بِغَيْرِ مَقْشُورٍ * قَالَ النَّاسِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ
الضَّيْفُ - نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا - فَتَعَشَّيْنَا - ثُمَّ
فَرَشَ لِي - وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ عَلَى فِرَاشِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ - وَبَيْنِي
وَبَيْنَهُمَا خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ - فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي آخِرِ
اللَّيْلِ لِامْرَأَتِهِ - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ غَدًا رَهْطًا لِيَأْكُلُوا
عِنْدَنَا - فَاصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا * فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ - كَيْفَ تَدْعُو
النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ ؟ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ -
وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا تُبْقِي شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ * قَالَ الرَّجُلُ - لَا
تَنْدَمِي عَلَى شَيْءٍ أَطْعَمْنَاهُ وَأَنْفَقْنَاهُ - فَإِنَّ الْحَمْدَ وَالِادِّخَارَ
رُبَّمَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ الذِّئْبِ * فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ - وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الرَّجُلُ - زَعَمُوا - أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ
رَجُلٌ قَانِصٌ - وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَّابُهُ - فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ
بَعِيدٍ - حَتَّى رَمَى ظَبْيًا - فَحَمَلَهُ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهُ -
فَاعْتَرَضَهُ خِنْزِيرٌ بَرِّيٌّ - فَرَمَاهُ بِنُشَّابَةٍ نَفَذَتْ فِيهِ -
فَأَدْرَكَهُ الْخِنْزِيرُ وَضَرَبَهُ بِأَنْيَابِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ مِنْ
يَدِهِ الْقَوْسَ - وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ - فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذِئْبٌ - فَقَالَ
هٰذَا الرَّجُلُ وَالظَّبْيُ وَالْخِنْزِيرُ يَكْفِينِي أَكْلَهُمْ مُدَّةً -
وَلٰكِنِ ابْدَأُ بِهٰذَا الْوَتَرِ فَآكُلُهُ - فَيَكُونُ قُوتِي يَوْمِي

فَعَالَجَ الْوَتَرَ حَتَّى قَطَعَهُ - فَلَمَّا انْقَطَعَ - طَارَتْ سِيَةُ الْقَوْسِ
فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ - فَمَاتَ * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ
لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَمْعَ وَالِادِّخَارَ وَخِيمُ الْعَاقِبَةِ * فَقَالَتِ
الْمَرْأَةُ - نِعْمَ مَا قُلْتَ - وَعِنْدَنَا مِنَ الْأُرْزِّ وَالسِّمْسِمِ مَا
يَكْفِي سِتَّةَ أَنْفَارٍ أَوْ سَبْعَةً - فَأَنَا غَادِيَةٌ عَلَى صَنْعَةِ الطَّعَامِ
فَادْعُ مَنْ أَحْبَبْتَ * وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سِمْسِمًا
فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ - لِيَجِفَّ - وَقَالَتْ لِغُلَامٍ
لَهُمُ انْظُرْ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ - وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ
لِصَنْعِهَا * وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ عَنِ السِّمْسِمِ - فَجَاءَ كَلْبٌ -
فَعَاثَ فِيهِ * فَاسْتَقْذَرَتْهُ الْمَرْأَةُ - وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ
مِنْهُ طَعَامًا - فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ - فَأَخَذَتْ بِهِ
مُقَايَضَةً سِمْسِمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ - وَأَنَا وَاقِفٌ
فِي السُّوقِ * فَقَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَةٍ بَاعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ
سِمْسِمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ * وَكَذٰلِكَ قَوْلِي فِي هٰذَا
الْجُرْزِ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّهُ عَلَى غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا
شَكَوْتَ مِنْهُ * فَالْتَمِسْ لِي فَأْسًا - لَعَلِّي أَحْتَفِرُ جُحْرَهُ - فَاطَّلَعَ
عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ * فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ جِيرَانِهِ
فَأْسًا - فَأَتَى بِهِ الشَّيْخَ - وَأَنَا حِينَئِذٍ فِي جُحْرٍ غَيْرِ مُحْرِقٍ
أَسْمَعُ كَلَامَهُمَا - وَفِي جُحْرِي كِيسٌ فِيهِ مِائَةُ دِينَارٍ

لَا أَدْرِي مَنْ وَضَعَهَا. فَاحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَأَخَذَهَا. وَقَالَ لِلنَّاسِكِ. مَا كَانَ هٰذَا الْجُرْذُ يَقْوِي عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثِبُ إِلَّا بِهٰذِهِ الدَّنَانِيرِ. فَإِنَّ الْمَالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِيَادَةً فِي الرَّأْيِ وَالتَّمَكُّنِ. وَسَتَرَى بَعْدَ هٰذَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثِبُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجُرْذَانُ الَّتِي كَانَتْ مَعِي فَقَالَتْ. قَدْ أَصَابَنَا الْجُوعُ. وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا. فَانْطَلَقْتُ. وَمَعِي الْجُرْذَانُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَثِبُ مِنْهُ إِلَى السَّلَّةِ. فَحَاوَلْتُ ذٰلِكَ مِرَارًا. فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ. فَاسْتَبَانَ لِلْجُرْذَانِ نَقْصُ حَالِي. فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ انْصَرِفْنَ عَنْهُ. وَلَا تَطْمَعْنَ فِيمَا عِنْدَهُ. فَإِنَّا نَرَى لَهُ حَالًا لَا نَحْسِبُهُ إِلَّا وَقَدِ احْتَاجَ إِلَى مَنْ يُعَوِّلُهُ. فَتَرَكْنَنِي. وَلَحِقْنَ بِأَعْدَائِي. وَجَفَوْنَنِي. وَأَخَذْنَ فِي غَيْبَتِي عِنْدَ مَنْ يُعَادِينِي وَيَحْسُدُنِي. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي. مَا الْإِخْوَانُ وَلَا الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ. إِلَّا بِالْمَالِ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ. إِذَا أَرَادَ أَمْرًا. قَعَدَ بِهِ الْعَدَمُ عَمَّا يُرِيدُهُ. كَالْمَاءِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا يَمُرُّ إِلَى نَهْرٍ. وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ. فَتَشْرَبَهُ أَرْضُهُ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ. لَا أَهْلَ لَهُ. وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ. لَا ذِكْرَ لَهُ. وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ. لَا عَقْلَ

لَهُ وَلَا دِينًا وَلَا آخِرَةً لَهُ - لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ
قَطَعَهُ قَرَابَتُهُ وَإِخْوَانُهُ * فَإِنَّ الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السِّبَاخِ
الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَثَلِ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي
أَيْدِي النَّاسِ * وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَاعِيَةً
لِصَاحِبِهِ إِلَى كُلِّ مَقْتٍ - وَمَعْدِنَ الذَّمِيمَةِ - وَوَجَدْتُ
الْغِنَى إِذَا افْتَقَرَ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا - وَأَسَاءَ
بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ حُسْنًا - فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ -
كَانَ هُوَ بِالتُّهْمَةِ مَوْضِعًا - وَلَيْسَ مِنْ خُلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ
إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ - فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا قِيلَ أَهْوَجَ - وَإِنْ كَانَ
جَوَادًا - سُمِّيَ مُبَذِّرًا - وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا - سُمِّيَ ضَعِيفًا - وَإِنْ كَانَ
وَقُورًا - سُمِّيَ بَلِيدًا - فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي
تُفْتَحُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْأَلَةِ * ثُمَّ لَا سِيَّمَا مَسْأَلَةُ الِاسْتِحْيَاءِ
وَالِاسْتِلْئَامِ - فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كُلِّفَ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي فَمِ
الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سَمَّهَا لَيَبْتَلِعَنَّهُ - كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ
وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَخِيلِ اللَّئِيمِ * وَقَدْ كُنْتُ
رَأَيْتُ ثَعْلَبَيْنِ جِيئَ أَخَذَ النَّاسِ - فَقَاسَمَهَا النَّاسِكُ
بِمِعْزَلِ النَّاسِكِ فَجَعَلَهُ فِي خَرِيطَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ * لَمَّا جَنَّ
اللَّيْلُ - تَمَنَّيْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرُدَّهُ إِلَى جُحْرِي
فَقُلْتُ أَنْ تَزِيدَ ذَلِكَ فِي فُوقَتِي - أَوْ يُرَاجِعَنِي بَعْضُ

اَصْدِقَائِيْ - فَاَتَيْتُ اِلَى النَّاسِكِ - وَهُوَ نَائِمٌ - حَتّٰى انْتَهَيْتُ
عِنْدَ رَأْسِهٖ - وَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظَانًا - وَبِيَدِهٖ
قَضِيْبٌ - فَضَرَبَنِيْ عَلٰى رَأْسِيْ ضَرْبَةً مُوْجِعَةً - فَسَعَيْتُ
اِلٰى جُحْرِيْ - فَلَمَّا سَكَنَ عَنِّيَ الْاَلَمُ - هَيَّجَنِيَ الْحِرْصُ
وَالشَّرَهُ - فَخَرَجْتُ طَمَعًا كَطَمَعِيَ الْاَوَّلِ - وَاِذَا الضَّيْفُ
يُرْصِدُنِيْ - فَضَرَبَنِيْ بِالْقَضِيْبِ ضَرْبَةً اَسَالَتْ مِنِّيَ الدَّمَ
فَتَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ اِلٰى جُحْرِيْ - فَخَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ -
فَاَصَابَنِيْ مِنَ الْوَجَعِ مَا بَغَّضَ اِلَيَّ الْمَالَ - حَتّٰى لَا اَسْمَعَ
بِذِكْرِهٖ اِلَّا تَدَاخَلَنِيْ مِنْ ذِكْرِ الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَيْبَةٌ *
ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا اِنَّمَا يَسُوْقُهُ
الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ - وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا فِيْ بَلِيَّةٍ وَ
تَعَبٍ وَنَصَبٍ - وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ الْاَسْفَارِ الْبَعِيْدَةِ فِيْ طَلَبِ
الدُّنْيَا اَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ الْيَدِ اِلَى السَّخِيِّ بِالْمَالِ -
وَلَمْ اَرَ كَالرِّضَا شَيْئًا - فَصَارَ اَمْرِيْ اِلٰى اَنْ رَضِيْتُ وَقَنَعْتُ
وَانْتَقَلْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ اِلَى الْبَرِّيَّةِ - وَكَانَ لِيْ
صَدِيْقٌ مِنَ الْحَمَامِ - فَسِيْقَتْ اِلَيَّ بِصَدَاقَتِهٖ صَدَاقَةُ
الْغُرَابِ * ثُمَّ ذَكَرَ لِيَ الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ
وَاَخْبَرَنِيْ اَنَّهُ يُرِيْدُ اِتْيَانَكَ - فَاَحْبَبْتُ اَنْ اَتِيَكَ مَعَهُ
فَكَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَاِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ سُرُوْرِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ

صُحْبَةَ الْاِخْوَانِ - وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْهُمْ - وَ
جَرَّبْتُ فَعَلِمْتُ اَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ اَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ
الْكَفَافِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْاَذٰى عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ يَسِيرٌ
مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ - اِذَا اُعِينَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ * وَلَوْ
اَنَّ رَجُلًا وُهِبَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُ يَنْتَفِعُ مِنْ
ذٰلِكَ اِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ
فَاَقْبَلَتْ مَعَ الْغُرَابِ اِلَيْكِ عَلٰى هٰذَا الرَّأْيِ - وَاَنَا لَكِ
اَخٌ - فَلْتَكُنْ مَنْزِلَتِي عِنْدَكِ كَذٰلِكَ * فَلَمَّا فَرَغَ الْجُرَذُ مِنْ
كَلَامِهِ اَجَابَتْهُ السُّلَحْفَاةُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ * وَقَالَتْ قَدْ
سَمِعْتُ كَلَامَكَ - وَمَا اَحْسَنَ مَا تَحَدَّثْتَ بِهِ اِلَّا اَنِّي
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقَايَا اُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ * وَاعْلَمْ اَنَّ
حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ اِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ - وَاَنَّ الْمَرِيضَ
الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ - اِنْ لَمْ يَتَدَاوَ بِهِ - لَمْ يُغْنِ
عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا - وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ رَاحَةً وَلَا خِفَّةً - فَاسْتَعْمِلْ
رَأْيَكَ - وَلَا تَحْزَنْ لِقِلَّةِ الْمَالِ - فَاِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوَّةِ
قَدْ يُكْرَمُ عَلٰى غَيْرِ مَالٍ كَالْاَسَدِ الَّذِي يُهَابُ - وَاِنْ
كَانَ رَابِضًا - وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا مُرُوَّةَ لَهُ يُهَانُ - وَاِنْ
كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ كَالْكَلْبِ لَا يُحْفَلُ بِهِ - وَاِنْ طُوِّقَ وَ
خُلِّخَلَ بِالذَّهَبِ - فَلَا تُكَبِّرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ - فَاِنَّ الْعَاقِلَ

لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْاَسَدِ الَّذِیْ لَا یَنْقَلِبُ اِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ
فَلْتُحْسِنْ تَعَاهُدَکَ لِنَفْسِکَ - فَاِنَّکَ اِذَا فَعَلْتَ - جَاءَکَ
الْخَیْرُ یَطْلُبُکَ کَمَا یَطْلُبُ الْمَاءُ اِنْحِدَارَهُ ✤ وَاِنَّمَا جُعِلَ
الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِیْرِ بِالْاُمُوْرِ ✤ وَاَمَّا الْکَسْلَانُ الْمُتَرَدِّدُ - فَاِنَّ
الْفَضْلَ لَا یُصْحِبُهُ کَمَا اَنَّ الْمَرْاَةَ الشَّابَّةَ لَا تَطِیْبُ لَهَا
صُحْبَةَ الشَّیْخِ الْهَرِمِ ✤ وَقَدْ قِیْلَ فِیْ اَشْیَاءَ لَیْسَ لَهَا
ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْغَمَامَةِ فِی الصَّیْفِ - وَخُلَّةُ الْاَشْرَارِ
وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالْبِنَاءُ عَلٰی غَیْرِ اَسَاسٍ وَالْمَالُ الْکَثِیْرُ - فَالْعَاقِلُ
لَا یَحْزَنُ لِقِلَّتِهٖ - وَلٰکِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ
عَمَلِهٖ فَهُوَ وَاثِقٌ بِاَنَّهُ لَا یُسْلَبُ مَا عَمِلَ - وَلَا یُؤَاخَذُ بِشَیْءٍ
لَمْ یَعْمَلْهُ - وَهُوَ خَلِیْقٌ اَنْ لَا یَغْفَلَ عَنْ اَمْرِ اٰخِرَتِهٖ - فَاِنَّ
الْمَوْتَ لَا یَاْتِیْ اِلَّا بَغْتَةً لَیْسَ لَهُ وَقْتٌ مُوَقَّتٌ - وَاَنْتَ
عَنْ مَوْعِظَتِیْ غَنِیٌّ بِمَا عِنْدَکَ مِنَ الْعِلْمِ - وَلٰکِنْ رَاَیْتُ
اَنْ اَقْضِیَ مِنْ حَقِّکَ - فَاَنْتَ اَخُوْنَا - وَمَا قِبَلَنَا - لَکَ مَبْذُوْلٌ
فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ کَلَامَ السُّلَحْفَاةِ لِلْجُرَذِ - وَرَدَّهَا
عَلَیْهِ - وَاِلْطَافَهَا اِیَّاهُ - فَرِحَ بِذٰلِکَ - وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتَنِیْ
وَاَنْعَمْتَ عَلَیَّ - وَاَنْتِ جَدِیْرَةٌ اَنْ تَسُرِّیْنَ نَفْسَکِ بِمِثْلِ مَا
سَرَرْتِنِیْ بِهٖ - وَاِنَّ اَوْلٰی اَهْلِ الدُّنْیَا بِشِدَّةِ السُّرُوْرِ
مَنْ لَا یَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ اِخْوَانِهٖ وَاَصْدِقَائِهٖ مِنَ

الصَّالِحِيْنَ مَعْمُوْرًا- وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ يَسُرُّهُمْ
وَيَسُرُّوْنَهُ- وَيَكُوْنُ مِنْ وَرَاءِ اُمُوْرِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ
بِالْمِرْصَادِ- فَاِنَّ الْكَرِيْمَ اِذَا عَثَرَ لَا يَأْخُذُ بِيَدِهٖ اِلَّا الْكِرَامُ
كَالْفِيْلِ اِذَا وَحِلَ- لَا تُخْرِجُهُ اِلَّا الْفِيْلَةُ + فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ
فِيْ كَلَامِهٖ- اِذْ اَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَبْيٌ يَسْعٰى فَذَعِرَتْ مِنْهُ
السُّلَحْفَاةُ- فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ- وَخَرَجَ الْجُرَذُ اِلٰى جُحْرِهٖ-
وَطَارَ الْغُرَابُ- فَوَقَعَ عَلٰى شَجَرَةٍ + ثُمَّ اِنَّ الْغُرَابَ تَحَلَّقَ
فِي السَّمَاءِ- لِيَنْظُرَ هَلْ لِلظَّبْيِ طَالِبٌ؟ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا-
فَنَادَى الْجُرَذَ وَالسُّلَحْفَاةَ- وَخَرَجَا + فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ
لِلظَّبْيِ حِيْنَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ اِلَى الْمَاءِ- اِشْرَبْ- اِنْكَانَ بِكَ
عَطَشٌ وَلَا تَخَفْ- فَاِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ + فَدَنَا الظَّبْيُ
فَرَحَّبَتْ بِهِ السُّلَحْفَاةُ وَحَيَّتْهُ- وَقَالَتْ لَهُ- مِنْ اَيْنَ اَقْبَلْتَ؟
قَالَ كُنْتُ اَكُوْنُ بِهٰذِهِ الصَّحَارِيْ- فَلَمْ تَزَلِ الْاَسَاوِرَةُ
تَطْرُدُنِيْ مِنْ مَكَانٍ اِلٰى مَكَانٍ- حَتّٰى رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْخًا
فَخِفْتُ اَنْ يَكُوْنَ قَانِصًا + قَالَتْ لَا تَخَفْ- فَاِنَّا لَمْ نَرَ
هٰهُنَا قَانِصًا قَطُّ- وَنَحْنُ نَبْذِلُ لَكَ وُدَّنَا وَمَكَانَنَا- وَ
الْمَاءُ وَالْمَرْعٰى كَثِيْرٌ عِنْدَنَا- فَارْغَبْ فِيْ صُحْبَتِنَا- فَاَقَامَ
الظَّبْيُ مَعَهُمْ- وَكَانَ لَهُمْ عَرِيْشٌ يَجْتَمِعُوْنَ فِيْهِ- وَ
يَتَذَاكَرُوْنَ الْاَحَادِيْثَ وَالْاَخْبَارَ + فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ

وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ - غَابَ الظَّبْيُ
فَتَوَقَّعُوهُ سَاعَةً - فَلَمْ يَأْتِ - فَلَمَّا أَبْطَأَ - أَشْفَقُوا أَنْ يَكُونَ
قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ * فَقَالَ الْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ لِلْغُرَابِ انْظُرْ
هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا شَيْئًا؟ فَتَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ - فَنَظَرَ
فَإِذَا الظَّبْيُ فِي الْحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا - فَانْقَضَّ مُسْرِعًا - فَأَخْبَرَهُمَا
بِذَلِكَ * فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرَذِ - هٰذَا أَمْرٌ
لَا يُرْجَى فِيهِ غَيْرُكَ - فَأَغِثْ أَخَاكَ * فَسَعَى الْجُرَذُ مُسْرِعًا -
فَأَتَى الظَّبْيَ - فَقَالَ لَهُ - كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هٰذِهِ الْوَرْطَةِ
وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ * قَالَ الظَّبْيُ - هَلْ يُغْنِي الْكَيْسُ مَعَ
الْمَقَادِيرِ شَيْئًا؟ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ - إِذْ وَافَقَهُمَا السُّلَحْفَاةَ
فَقَالَ لَهَا الظَّبْيُ - مَا أَصْنَتَ بِمَجِيئِكِ إِلَيْنَا؟ فَإِنَّ الْقَانِصَ
لَوِ انْتَهَى إِلَيْنَا - وَقَدْ قَطَعَ الْجُرَذُ الْحَبَائِلَ اسْتَيْقَنَّهُ عَدُوًّا -
وَلِلْجُرَذِ أَجْحَارٌ كَثِيرَةٌ - وَالْغُرَابُ يَطِيرُ - وَأَنْتِ ثَقِيلَةٌ لَا سَعْيَ
لَكِ وَلَا حَرَكَةَ - وَأَخَافُ عَلَيْكِ الْقَانِصَ * قَالَتْ لَا عَيْشَ
مَعَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ - وَإِذَا فَارَقَ الْأَلِيفُ أَلِيفَهُ - فَقَدْ سُلِبَ
فُؤَادُهُ - وَحُرِمَ سُرُورَهُ - وَغُشِيَ بَصَرُهُ - وَلَمْ يَنْتَهِ كَلَامُهَا -
حَتَّى وَافَى الْقَانِصُ - وَوَافَقَ ذٰلِكَ فَرَاغَ الْجُرَذِ مِنْ قَطْعِ
الشَّرَكِ - فَنَجَا الظَّبْيُ بِنَفْسِهِ - وَطَارَ الْغُرَابُ مُتَحَلِّقًا - وَدَخَلَ
الْجُرَذُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ - وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلَحْفَاةِ - وَدَنَا

الصَّيَّادُ-فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً-فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا- فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ السُّلَحْفَاةِ تَدُبُّ- فَأَخَذَهَا وَرَبَطَهَا- وَلَمْ يَلْبَثِ الْغُرَابُ وَالْجُرَذُ وَالظَّبْيُ أَنِ اجْتَمَعُوا-فَنَظَرُوا الْقَانِصَ قَدْ رَبَطَ السُّلَحْفَاةَ-فَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ * وَقَالَ الْجُرَذُ مَا أَرَانَا نُجَاوِزُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أَشَدَّ مِنْهَا * وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ مُسْتَمِرًّا فِي إِقْبَالِهِ مَا لَمْ يَعْثُرْ فَإِذَا عَثَرَ-بَحَّ بِهِ الْعِثَارُ- وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدِ الْأَرْضِ- وَحَذِرِي عَلَى السُّلَحْفَاةِ خَيْرِ الْأَصْدِقَاءِ الَّتِي خُلَّتُهَا لَيْسَتْ لِلْمُجَازَاةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مُكَافَاةٍ-وَلَكِنَّهَا خُلَّةُ الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ-خُلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خُلَّةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ- خُلَّةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ * وَيَحُقُّ لِهٰذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ بِهِ الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ! وَلَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ-وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ طُلُوعٌ-وَلَا لِلْأُفُولِ مِنْهَا أُفُولٌ-لٰكِنْ لَا يَزَالُ الطَّالِعُ مِنْهَا أَفِلًا-وَالْآفِلُ طَالِعًا-وَكَمَا تَكُونُ الْآلَامُ بِالْكُلُومِ وَانْتِقَاضِ الْجِرَاحَاتِ-كَذٰلِكَ مَنْ قُرِحَتْ كُلُومُهُ بِفَقْدِ إِخْوَانِهِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ * فَقَالَ الظَّبْيُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرَذِ-إِنَّ حِذْرَنَا وَحِذْرَكَ وَكَلَامَكَ-وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي عَنِ السُّلَحْفَاةِ شَيْئًا-وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ

إِنَّمَا يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ - وَذُوا الْأَمَانَةِ عِنْدَ
الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ - وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ - وَالْإِخْوَانُ
عِنْدَ النَّوَائِبِ * قَالَ الْجُرَذُ - أَرَى مِنَ الْحِيلَةِ أَنْ تَذْهَبَ
أَيُّهَا الظَّبْيُ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ كَأَنَّكَ جَرِيحٌ - وَيَقَعَ
الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ - وَأَسْعَى أَنَا - فَأَكُونَ قَرِيبًا
مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْمِيَ مَا مَعَهُ مِنَ الْآلَةِ
وَيَضَعَ السُّلَحْفَاةَ - وَيَقْصِدَكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِيلَكَ
فَإِذَا دَنَا مِنْكَ - فَفِرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ
مِنْكَ - وَمَكِّنْهُ مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ
عَنَّا - وَانْجُ مِنْهُ هٰذَا النَّحْوَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا
يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلَحْفَاةِ -
وَأَنْجُو بِهَا * فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرَذُ
وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ - فَاسْتَجَرَّهُ الظَّبْيُ - حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ
الْجُرَذِ وَالسُّلَحْفَاةِ - وَالْجُرَذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ - حَتَّى
قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلَحْفَاةِ - وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُودًا لَاغِبًا
فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً - فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّبْيِ الْمُتَطَلِّعِ
فَظَنَّ أَنَّهُ خُولِطَ فِي عَقْلِهِ - وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظَّبْيِ وَالْغُرَابِ
الَّذِي كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَتَقْرِيضِ حِبَالِهِ - فَاسْتَوْحَشَ
مِنَ الْأَرْضِ - وَقَالَ هٰذِهِ أَرْضُ جِنٍّ أَوْ سَحَرَةٍ - فَرَجَعَ

مُوَلِّيًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا - وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ * وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ إِلَى عَرِيشِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ * فَإِذَا كَانَ هٰذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهِ وَضُعْفِهِ قَدْ قَدَرَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ مَرَابِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِمَوَدَّتِهِ وَخُلُوصِهَا وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا - وَاسْتِمْتَاعِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ - فَالْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ - وَأُلْهِمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ - وَمُنِحَ التَّمْيِيزَ وَالْمَعْرِفَةَ - أَوْلَى وَأَحْرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاضُدِ - فَهٰذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الصَّفَا وَائْتِلَافِهِمْ فِي الصُّحْبَةِ * انْقَضَى بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ *

بَابُ الْبُومِ وَالْغِرْبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ إِخْوَانِ الصَّفَا وَتَعَاوُنِهِمْ - فَاضْرِبْ لِيَ مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِ - وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا * قَالَ الْفَيْلَسُوفُ - مَنِ اغْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ مِنَ الْغِرْبَانِ قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ بَيْدَبَا - زَعَمُوا

أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ
فِيهَا وَكْرُ أَلْفِ غُرَابٍ - وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ ۞ وَ
كَانَ عِنْدَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلْفُ بُومَةٍ - وَعَلَيْهِنَّ
وَالٍ مِنْهُنَّ ۞ فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ لِبَعْضِ غَدَوَاتِهِ وَرَوَحَاتِهِ
وَفِي نَفْسِهِ الْعَدَاوَةُ لِمَلِكِ الْغِرْبَانِ - وَفِي نَفْسِ الْغِرْبَانِ
وَمَلِكِهَا مِثْلُ ذٰلِكَ لِلْبُومِ ۞ فَأَغَارَ مَلِكُ الْبُومِ فِي أَصْحَابِهِ
عَلَى الْغِرْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا - فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا -
وَكَانَتِ الْغَارَةُ لَيْلًا ۞ فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغِرْبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلَى
مَلِكِهَا - فَقُلْنَ لَهُ - قَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ
الْبُومِ - وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا - أَوْ جَرِيحًا - أَوْ مَكْسُورَ
الْجَنَاحِ - أَوْ مَنْتُوفَ الرِّيشِ - أَوْ مَقْطُوعَ الذَّنَبِ - وَأَشَدُّ
مِمَّا أَصَابَنَا ضَرًّا عَلَيْنَا - جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكَانِنَا -
وَهُنَّ عَائِدَاتٌ إِلَيْنَا غَيْرَ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكَانِنَا -
فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكَ وَلَكَ الرَّأْيُ - أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَانْظُرْ لَنَا - وَلِنَفْسِكَ ۞
وَكَانَ فِي الْغِرْبَانِ خَمْسٌ مُعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ
يُسْتَنَدُ إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيُلْقَى عَلَيْهِنَّ أَزِمَّةُ الْأَحْوَالِ
وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيَأْخُذُ
آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ ۞ فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ
مِنَ الْخَمْسِ - مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ رَأْيِي قَدْ

سَبَقَتْنَا إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ - وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ الْخَنِقِ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ * قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِي - مَا رَأْيُكَ أَنْتَ فِي هٰذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ رَأْيِي مَا رَأَى هٰذَا مِنَ الْهَرَبِ * قَالَ الْمَلِكُ - لَا أَرَى لَكُمَا ذٰلِكَ رَأْيًا أَنْ نَرْحَلَ عَنْ أَوْطَانِنَا وَنُخَلِّيَهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ أَوَّلِ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنَا مِنْهُ - وَلَا يَنْبَغِي لَنَا ذٰلِكَ - وَلٰكِنْ نَجْمَعُ أَمْرَنَا - وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا - وَنُذَكِّي نَارَ الْحَرْبِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - وَنَحْتَرِسُ مِنَ الْعِزَّةِ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا - فَنَلْقَاهُ مُسْتَعِدِّينَ - وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ مُرَاجِعِينَ فِيهِ وَلَا حَامِينَ عَنْهُ - وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ - وَنَتَحَرَّزُ بِحُصُونِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْأَنَاةِ مَرَّةً - وَبِالْجِلَادِ أُخْرَى - حَيْثُ نُصِيبُ فُرْصَتَنَا وَبُغْيَتَنَا - وَقَدْ ثَنَيْنَا عَدُوَّنَا عَنَّا * ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ - مَا رَأْيُكَ أَنْتَ؟ قَالَ مَا أَرَى مَا قَالَا رَأْيًا - وَلٰكِنْ نَبُثُّ الْعُيُونَ - وَنَبْعَثُ الْجَوَاسِيسَ - وَنُرْسِلُ الطَّوَالِعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - فَنَعْلَمُ هَلْ يُرِيدُ صُلْحَنَا أَمْ يُرِيدُ حَرْبَنَا أَمْ يُرِيدُ الْفِدْيَةَ؟ فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمْرَ طَامِعٍ فِي مَالٍ - لَمْ نُكْرِهِ الصُّلْحَ عَلَى خَرَاجٍ نُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا وَنَطْمَئِنُّ فِي أَوْطَانِنَا - فَإِنَّ مِنْ آرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ - فَخَافُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ

بِلَادِهِمْ اَنْ يَجْعَلُوا الْاَمْوَالَ جُنَّةَ الْبِلَادِ وَالْمُلْكِ وَ
الرَّعِيَّةِ + قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّابِعِ - فَمَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا الصُّلْحِ؟
قَالَ لَا اَرَاهُ رَأْيًا - بَلْ اَنْ نُفَارِقَ اَوْطَانَنَا وَنَصْبِرَ عَلَى
الْغُرْبَةِ - وَشِدَّةِ الْمَعِيْشَةِ خَيْرٌ مِنْ اَنْ نُضَيِّعَ اَحْسَابَنَا
وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ اَشْرَفُ مِنْهُ مَعَ اَنَّ الْيَوْمَ
لَوْ عَرَضْنَا ذٰلِكَ عَلَيْهِنَّ - لَمَا رَضِيْنَ مِنَّا اِلَّا بِالشَّطَطِ +
وَيُقَالُ فِي الْاَمْثَالِ - قَارِبْ عَدُوَّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ - لِتَنَالَ
حَاجَتَكَ - وَلَا تُقَارِبْهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ - فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ - وَ
يَضْعُفَ جُنْدُكَ - وَتَذِلَّ نَفْسُكَ - وَمِثْلُ ذٰلِكَ مِثْلُ
الْخَشَبَةِ الْمَنْصُوْبَةِ فِي الشَّمْسِ اِذَا اَمَلْتَهَا قَلِيْلًا - زَادَ
ظِلُّهَا - وَاِذَا جَاوَزْتَ بِهَا الْحَدَّ فِي اِمَالَتِكَهَا - نَقَصَ الظِّلُّ
وَلَيْسَ عَدُوُّنَا رَاضٍ مِنَّا بِالدُّوْنِ فِي الْمُقَارَبَةِ - فَالرَّأْيُ
لَنَا - وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ + قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ - مَا تَقُوْلُ
اَنْتَ؟ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ؟ اَمِ الصُّلْحَ اَمِ الْجَلَاءَ عَنِ
الْوَطَنِ؟ قَالَ اَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيْلَ لِلْمَرْءِ اِلَى قِتَالِ
مَنْ لَا يَقْوٰى بِهِ - وَقَدْ يُقَالُ اِنَّهُ مَنْ لَا بَعْيَ نَفْسَهُ
وَعَدُوَّهُ - وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوٰى بِهِ - حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى
حَتْفِهَا مَعَ اَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا - فَاِنَّ مَنِ
اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ - اِغْتَرَّ بِهِ - وَمَنِ اغْتَرَّ بِعَدُوِّهِ - لَمْ يَسْلَمْ

مِنْهُ-وَأَنَا لِلْيَوْمِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ- وَإِنْ أَضْرَبْنَ عَنْ
قِتَالِنَا-وَقَدْ كُنْتُ أَهَابُهَا قَبْلَ ذٰلِكَ-فَإِنَّ الْحَازِمَ لَا يَأْمَنُ
عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ-إِنْ كَانَ بَعِيدًا-لَمْ يَأْمَنْ سَطْوَتَهُ-
وَإِنْ كَانَ مُكْثِبًا-لَمْ يَأْمَنْ وَثْبَتَهُ- وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا-لَمْ يَأْمَنْ
مَكْرَهُ* وَأَحْزَمُ الْأَقْوَامِ وَأَكْيَسُهُمْ مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِأَجْلِ
النَّفَقَةِ فِيهِ-فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ
الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ-وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ
وَالْأَبْدَانِ فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ مِنْ رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ!
لِلْيَوْمِ-فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ-فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ*
فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا لِلْأَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا لِلْوُزَرَاءِ مُهِيبًا
فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ-كَانَ خَلِيقًا
أَنْ لَا يُسْلَبَ صَحِيحَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ- وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ!
كَذٰلِكَ-وَقَدِ اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ مِنِّي فِي بَعْضِ
عَلَانِيَةٌ- وَفِي بَعْضِهِ سِرٌّ- وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ-مِنْهَا مَا يَدْخُلُ
فِيهِ الرَّهْطُ- وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ- وَمِنْهَا مَا
يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ- وَلَسْتُ أَرَى لِهٰذَا السِّرِّ عَلَى قَدْرِ
مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارِكَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَذَانٍ وَلِسَانَانِ*
فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَلَا بِهِ- فَاسْتَشَارَهُ- فَكَانَ
أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ بَدْءَ عَدَاوَةٍ

مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ ؟ قَالَ نَعَمْ كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ
قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوْا اَنَّ
جَمَاعَةً مِنَ الْكَرَاكِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ - فَاجْتَمَعَتْ اَمْرَهَا
عَلٰى اَنْ يُمَلِّكْنَ عَلَيْهِنَّ مَلِكَ الْبُوْمِ - فَبَيْنَمَا هِيَ فِيْ
مَجْمَعِهَا اِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ + فَقَالَتْ لَوْ جَاءَنَا هٰذَا الْغُرَابُ
لَاسْتَشَرْنَاهُ فِيْ اَمْرِنَا - فَلَمْ يَلْبَثْنَ دُوْنَ اَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ
فَاسْتَشَرْنَهُ + فَقَالَ لَوْ اَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْاَقَالِيْمِ - وَ
فَقَدَ الطَّاؤُسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ - لَمَا
اضْطُرِرْتُنَّ اِلٰى اَنْ تُمَلِّكْنَ عَلَيْكُنَّ الْبُوْمَ الَّتِيْ هِيَ اَقْبَحُ
الطَّيْرِ مَنْظَرًا - وَاَسْوَأُهَا خُلُقًا - وَاَقَلُّهَا عَقْلًا - وَاَشَدُّهَا
غَضَبًا - وَاَبْعَدُهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَائِهَا - وَمَا بِهَا مِنَ
الْعِشَاءِ بِالنَّهَارِ - وَاَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ وَاَقْبَحُ اُمُوْرِهَا سَفْهُهَا وَ
سُوْءُ اَخْلَاقِهَا اِلَّا اَنْ تَرَيْنَ اَنْ تُمَلِّكْنَهَا وَتَكُنَّ اَنْتُنَّ تَدَبَّرْنَ
الْاُمُوْرَ دُوْنَهَا بِرَأْيِكُنَّ - وَعُقُوْلِكُنَّ كَمَا فَعَلَتِ الْاَرْنَبُ الَّتِيْ
زَعَمَتْ اَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا - ثُمَّ عَمِلَتْ بِرَأْيِهَا + قَالَتِ الطَّيْرُ
وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوْا اَنَّ اَرْضًا مِنْ
اَرَاضِي الْفِيَّلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُوْنُ - وَاَجْدَبَتْ وَقَلَّ
مَاؤُهَا - وَغَارَتْ عُيُوْنُهَا - وَذَوٰى نَبْتُهَا - وَيَبِسَ شَجَرُهَا
فَاَصَابَ الْفِيَّلَةَ عَطَشٌ شَدِيْدٌ - فَشَكَوْنَ ذٰلِكَ اِلٰى

مَلِكِهِنَّ - فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرُوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ - فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ - فَأَخْبَرَهُ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنَ الْقَمَرِ كَثِيرَةَ الْمَاءِ - فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيَلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا هُوَ وَفِيَلَتُهُ * وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَانِبِ فَوَطِئَ الْأَرَانِبَ فِي أَجْحَارِهِنَّ - فَأَهْلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا - فَاجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِهَا - فَقُلْنَ لَهُ - قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيَلَةِ * فَقَالَ لِيَحْضُرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ - فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرَانِبِ يُقَالُ لَهَا فِيرُوزُ - وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ - فَقَالَتْ إِنَّ رَأْيَ الْمَلِكِ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيَلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِي أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ - وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ * فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ - أَنْتِ أَمِينَةٌ وَنَرْضَى بِقَوْلِكِ فَانْطَلِقِي إِلَى الْفِيَلَةِ - وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ - وَاعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ - فَعَلَيْكِ بِاللِّينِ وَالْأَنَاةِ - فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلَيِّنُ الصُّدُورَ إِذَا رَفَقَ - وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ - إِذَا خَرَقَ * ثُمَّ إِنَّ الْأَرْنَبَ انْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ - حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى الْفِيَلَةِ - وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُوَ مِنْهُنَّ مَخَافَةَ أَنْ يَطَأْنَهَا بِأَرْجُلِهِنَّ - فَيَقْتُلْنَهَا - وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ

مُتَعَجِّبَاتٍ * ثُمَّ اَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ - وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيَلَةِ
وَقَالَتْ لَهُ - اِنَّ الْقَمَرَ اَرْسَلَنِى اِلَيْكَ - وَالرَّسُوْلُ غَيْرُ
مَلُوْمٍ فِيمَا يُبَلِّغُ - وَاِنْ اَغْلَظَ فِى الْقَوْلِ * قَالَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ - فَمَا الرِّسَالَةُ ؟ قَالَتْ يَقُوْلُ لَكَ اِنَّهُ مَنْ عَرَفَ
فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعَفَاءِ - فَاغْتَرَّ بِذٰلِكَ بِالْاَقْوِيَاءِ - كَانَتْ
قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ - وَاَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ - فَغَرَّكَ ذٰلِكَ - فَعَمِدْتَ اِلَى الْعَيْنِ الَّتِى تُسَمّٰى
بِاسْمِى - فَشَرِبْتَ مِنْهَا - وَكَدَّرْتَهَا - فَاَرْسَلَنِى اِلَيْكَ - فَاُنْذِرَكَ
اَنْ لَا تَعُوْدَ اِلٰى مِثْلِ ذٰلِكَ - وَاَنَّكَ اِنْ فَعَلْتَ - اُغْشِىَ بَصَرَكَ
وَاَتْلَفُ نَفْسَكَ - وَاِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِى - فَهَلُمَّ
اِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَاِنِّى مُوَافِيْكَ بِهَا * فَعَجِبَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ مِنْ قَوْلِ الْاَرْنَبِ - فَانْطَلَقَ اِلَى الْعَيْنِ مَعَ فِيْرُوْزٍ
الرَّسُوْلِ - فَلَمَّا نَظَرَ اِلَيْهَا - رَاٰى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيْهَا * فَقَالَتْ
لَهُ فِيْرُوْزُ الرَّسُوْلُ - خُذْ بِخُرْطُوْمِكَ مِنَ الْمَاءِ - فَاغْسِلْ
بِهِ وَجْهَكَ - وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ * فَاَدْخَلَ الْفِيْلُ خُرْطُوْمَهُ فِى
الْمَاءِ - فَتَحَرَّكَ فَخُيِّلَ لِلْفِيْلِ اَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ - فَقَالَ مَا
شَاْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ ؟ اَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ اِدْخَالِى جَحْفَلَتِى
فِى الْمَاءِ ؟ قَالَتْ فِيْرُوْزُ الْاَرْنَبُ - نَعَمْ * فَسَجَدَ الْفِيْلُ
لِلْقَمَرِ مَرَّةً اُخْرٰى - وَتَابَ اِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ - وَشَرَطَ اَنْ

لَا يَعُوْدَ اِلٰى مِثْلِ ذٰلِكَ هُوَ وَلَا اَحَدٌ مِنْ فِيِّلَتِهٖ * قَالَ الْغُرَابُ وَمَعَمَا ذَكَرْتُ مِنْ اَمْرِ الْبُوْمِ اِنَّ فِيْهَا الْخَبَّ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيْعَةَ - وَشَرُّ الْمُلُوْكِ الْمَخَادِعُ - وَمَنِ ابْتَلٰى بِسُلْطَانٍ مُخَادِعٍ - وَخَدَمَهُ - اَصَابَهُ مَا اَصَابَ الْاَرْنَبَ وَالصِّفْرِدَ - حِيْنَ احْتَكَمَا اِلَى السِّنَوْرِ * قَالَتِ الْكَرَاكِيُّ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - كَانَ لِيْ جَارٌ مِنَ الصِّفَارِدَةِ فِيْ اَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ وَكْرِيْ - وَكَانَ يَكْثُرُ مُوَاصَلَتِيْ - ثُمَّ فَقَدْتُهُ - فَلَمْ اَعْلَمْ اَيْنَ غَابَ ؟ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّيْ * فَجَاءَتْ اَرْنَبٌ اِلٰى مَكَانِ الصِّفْرِدِ فَسَكَنَتْهُ فَكَرِهْتُ اَنْ اُخَاصِمَ الْاَرْنَبَ - فَلَبِثْتُ فِيْهِ زَمَانًا * ثُمَّ اِنَّ الصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ - فَاَتٰى مَنْزِلَهُ - فَوَجَدَ فِيْهِ الْاَرْنَبَ فَقَالَ لَهَا - هٰذَا الْمَكَانُ لِيْ - فَانْتَقِلِيْ عَنْهُ * قَالَتِ الْاَرْنَبُ الْمَسْكَنُ لِيْ - وَتَحْتَ يَدِيْ - وَاَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ - فَاِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ - فَاسْتَعِدَّ بِاِثْبَاتِهٖ عَلَيَّ * قَالَ الصِّفْرِدُ الْقَاضِيْ مِنَّا قَرِيْبٌ - فَهَلُمِّيْ بِنَا اِلَيْهِ * قَالَتِ الْاَرْنَبُ - وَمَنِ الْقَاضِيْ ؟ قَالَ الصِّفْرِدُ - اِنَّ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنَوْرًا مُتَعَبِّدًا يَصُوْمُ النَّهَارَ وَيَقُوْمُ اللَّيْلَ كُلَّهُ - وَلَا يُؤْذِيْ دَابَّةً - وَلَا يُهْرِيْقُ دَمًا - عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيْشِ وَمِمَّا يَقْذِفُهُ اِلَيْهِ الْبَحْرُ - فَاِنْ اَحْبَبْتَ - تَحَاكَمْنَا اِلَيْهِ - وَرَضِيْنَا بِهٖ * قَالَتِ

الْاَرْنَبُ-مَا اَرْضَانِیْ بِهٖ- اِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ+ فَانْطَلَقَا
اِلَيْهِ- فَتَبِعْتُهُمَا-لِاَنْظُرَ اِلٰى حُكُوْمَةِ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ+ ثُمَّ
اِنَّهُمَا ذَهَبَا اِلَيْهِ+ فَلَمَّا بَصَرَ السِّقَّوْرُ بِالْاَرْنَبِ وَالصِّفْرِدِ
مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا يُصَلِّیْ-وَاَظْهَرَ الْخُشُوْعَ وَ
التَّنَسُّكَ-فَعَجِبَا لَمَّا رَاَيَا مِنْ حَالِهٖ-وَدَنَيَا مِنْهُ هَائِبَيْنِ لَهُ-
وَسَلَّمَا عَلَيْهِ-وَسَاَلَاهُ اَنْ يَقْضِیَ بَيْنَهُمَا+فَاَمَرَهُمَا اَنْ
يَقُصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ-فَفَعَلَا+ فَقَالَ لَهُمَا-قَدْ بَلَغَنِیَ الْكِبَرُ
وَثَقُلَتْ اُذُنَایَ-فَادْنِيَا مِنِّیْ-فَاسْمِعَانِیْ مَا تَقُوْلَانِ+فَدَنَيَا
مِنْهُ-وَاَعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ-وَسَاَلَاهُ الْحُكْمَ+ فَقَالَ قَدْ
فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا-وَاَنَا مُبْتَدِيْكُمَا بِالنَّصِيْحَةِ قَبْلَ الْحُكُوْمَةِ
بَيْنَكُمَا-فَاَنَا اٰمِرُكُمَا بِتَقْوَى اللّٰهِ-وَاَنْ لَا تَطْلُبَا اِلَّا الْحَقَّ
فَاِنَّ طَالِبَ الْحَقِّ هُوَالَّذِیْ يُفْلِحُ-وَاِنْ قُضِیَ عَلَيْهِ- وَ
طَالِبَ الْبَاطِلِ مَخْصُوْمٌ-وَاِنْ قُضِیَ لَهُ-وَلَيْسَ لِصَاحِبِ
الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَیْءٌ لَا مَالَ وَلَا صَدِيْقَ سِوَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ-فَذُو الْعَقْلِ حَقِيْقٌ اَنْ يَكُوْنَ سَعْيُهُ
فِیْ طَلَبِ مَا يَبْقٰى-وَيَعُوْدُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا-وَاَنْ يَمْقُتَ
بِمَا سِوٰى ذٰلِكَ مِنْ اُمُوْرِ الدُّنْيَا-فَاِنَّ مَنْزِلَةَ الْمَالِ
عِنْدَ الْعَاقِلِ بِمَنْزِلَةِ الْمَدَرِ-وَمَنْزِلَةَ النِّسَاءِ اللَّاتِیْ
يَمْلِكُهُنَّ-بِمَنْزِلَةِ الْاَفَاعِیْ الْمُخَوَّفَةِ-وَمَنْزِلَةَ النَّاسِ

عِنْدَهُ فِيمَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ * ثُمَّ إِنَّ السِّنَّوْرَ لَمْ يَزَلْ يَقُصُّ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسِ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتّٰى أَنِسَا إِلَيْهِ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنَيَا مِنْهُ ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا * قَالَ الْغُرَابُ - ثُمَّ إِنَّ الْبُومَ يَجْمَعُ مَعَ مَا وَصَفْتُ - لٰكِنْ مِنَ الشُّؤْمِ وَسَائِرِ الْعُيُوبِ فَلَا يَكُونَنَّ تَمْلِيكُ الْبُومِ مِنْ رَأْيِكُنَّ * فَلَمَّا سَمِعَ الْكَرَاكِيُّ ذٰلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ - أَضْرَبْنَ عَنْ تَمْلِيكِ الْبُومِ * وَكَانَ هُنَاكَ بُومٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوا * فَقَالَ لِلْغُرَابِ - لَقَدْ وَتَرْتَنِي أَعْظَمَ التِّرَةِ - وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ مِنِّي إِلَيْكَ سُوءٌ أَوْجَبَ هٰذَا أَمْ لَا - وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْفَأْسَ يُقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَيَعُودُ يَنْبُتُ - وَالسَّيْفَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ وَيَعُودُ فَيَنْدَمِلُ - وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلَا تُؤْسَأُ مَقَاطِعُهُ - وَالنَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغِيبُ فِي اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَخْرُجُ - وَأَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنَ الْكَلَامِ - إِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْقَلْبِ - لَمْ تُنْتَزَعْ وَلَمْ تُسْتَخْرَجْ - وَلِكُلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ - فَلِلنَّارِ الْمَاءُ - وَلِلسَّمِّ الدَّوَاءُ - وَلِلْحُزْنِ الصَّبْرُ - وَلِلْعِشْقِ الْفُرْقَةُ - وَنَارُ الْحِقْدِ لَا تَخْبُو أَبَدًا - وَقَدْ غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغِرْبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحِقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى الْبُومُ مَقَالَتَهُ وَلّٰى

مُغْضِبًا - فَاَخْبَرَ مَلِكَ الْبُوْمِ بِمَا جَرٰى وَمَا كَانَ مِنْ
قَوْلِ الْغُرَابِ * ثُمَّ اِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلٰى مَا فَرَطَ مِنْهُ
وَقَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ خَرِقْتُ فِىْ قَوْلِى الَّذِىْ جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ عَلٰى نَفْسِىْ وَقَوْمِىْ - وَلَيْتَنِىْ لَمْ اُخْبِرِ الْكَرَاكِىَّ
بِهٰذِهِ الْحَالِ ! وَلَا اَعْلَمْتُهَا بِهٰذَا الْاَمْرِ - وَلَعَلَّ اَكْثَرَ الطَّيْرِ
قَدْ رَاٰى اَكْثَرَ مِمَّا رَاَيْتُ - وَعَلِمَ اَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ -
فَمَنْعُهَا مِنَ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ - اِتِّقَاءُ مَا لَمْ اَتَّقِ -
وَالنَّظَرُ فِيْمَا لَمْ اَنْظُرْ فِيْهِ مِنْ حَذَرِ الْعَوَاقِبِ - لَا سِيَّمَا
اِذَا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِىْ يُلْقٰى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ
الْمَكْرُوْهَ - وَمَا يُوْرِثُ الْحِقْدَ وَالضَّغِيْنَةَ - فَلَا يَنْبَغِىْ لِاَشْبَاهِ
هٰذَا الْكَلَامِ اَنْ تُسَمّٰى كَلَامًا - وَلٰكِنْ سِهَامًا * وَالْعَاقِلُ
وَاِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ - فَلَا يَحْمِلُهُ ذٰلِكَ عَلٰى
اَنْ يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلٰى نَفْسِهِ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ
مِنَ الرَّاْىِ وَالْقُوَّةِ - كَمَا اَنَّهُ وَاِنْ كَانَ عِنْدَهُ التِّرْيَاقُ -
لَا يَنْبَغِىْ لَهُ اَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ *
وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَاِنْ قَصُرَ بِهِ الْقَوْلُ فِىْ مُسْتَقْبَلِ
الْاَمْرِ - كَانَ فَضْلُهُ بَيِّنًا فِى الْعَاقِبَةِ وَالْاِخْتِبَارِ - وَصَاحِبُ
حُسْنِ الْقَوْلِ وَاِنْ اَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ
لِلْاُمُوْرِ - لَمْ يُحْمَدْ عِنْدَ اَمْرِهِ - وَاَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِىْ

لا عَاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةٌ - أَوَلَيْسَ مِنْ سَفَهِي اجْتِرَائِي فِي التَّكَلُّمِ
فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ؟ لَا أَسْتَشِيرُ فِيهِ أَحَدًا وَلَا أَرْتَأِي
فِيهِ - وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النُّصَحَاءَ الْأَوْلِيَاءَ - وَعَمِلَ
بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارِ النَّظَرِ وَالرَّوِيَّةِ - لَمْ يُغْتَبَطْ بِمَوَاقِعِ
رَأْيِهِ - فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هٰذَا - وَمَا
وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ - وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهٰذَا الْكَلَامِ
وَأَشْبَاهِهِ - وَذَهَبَ * فَهٰذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنِ ابْتِدَاءِ
الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ - وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ
رَأْيِي فِيهِ - وَكَرَاهَتِي لَهُ - وَلٰكِنْ عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلَةِ
غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرَجُ - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى
فَإِنَّهُ رُبَّ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا بِآرَائِهِمْ حَتَّى ظَفَرُوا بِمَا
أَرَادُوا * وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفَرُوا
بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ * قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ
ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا
ضَخِمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا - فَانْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ - فَبَصُرَ بِهِ
قَوْمٌ مِنَ الْمَكَرَةِ - فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ
النَّاسِكِ - فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ - فَقَالَ لَهُ - أَيُّهَا النَّاسِكُ
مَا هٰذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ؟ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْآخَرُ
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ - مَا هٰذَا نَاسِكًا - لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ

كَلْبًا - فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى هٰذَا وَمِثْلِهِ - حَتَّى
لَمْ يَشُكَّ اَنَّ الَّذِىْ يَقُوْدُهُ كَلْبٌ - وَاَنَّ الَّذِىْ بَاعَهُ اِيَّاهُ
سَحَرَ عَيْنَهُ - فَاَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ - فَاَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ
الْمُحْتَالُوْنَ وَمَضَوْا بِهِ * وَاِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ
لِمَا اَرْجُوْ اَنْ نُصِيْبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالرِّفْقِ وَالْحِيْلَةِ -
وَاِنِّىْ اُرِيْدُ مِنَ الْمَلِكِ اَنْ يَنْفَرِدَ عَلَى رُءُوْسِ الْاَشْهَادِ
وَيَنْتِفَ رِيْشِىْ وَذَنَبِىْ - ثُمَّ يَطْرَحَنِىْ فِىْ اَصْلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ
وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ هُوَ وَجُنُوْدُهُ اِلَى مَكَانٍ كَذَا * فَفَعَلَ
الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ - ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ - فَجَعَلَ
الْغُرَابُ يَئِنُّ وَيَهْمِسُ - حَتّٰى سَمِعَتْهُ الْبُوْمُ - وَرَاَيْنَهُ
يَئِنُّ - فَاَخْبَرْنَ مَلِكَهُنَّ بِذٰلِكَ - فَقَصَدَ نَحْوَهُ - لِيَسْئَلَهُ
عَنِ الْغِرْبَانِ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ - اَمَرَ يَوْمًا اَنْ يَسْئَلَهُ * فَقَالَ
لَهُ مَنْ اَنْتَ؟ وَاَيْنَ الْغِرْبَانُ؟ فَقَالَ - اَمَّا اسْمِىْ - فَفُلَانٌ
وَاَمَّا مَا سَاَلْتَنِىْ عَنْهُ - فَاِنِّىْ اَحْسِبُكَ تَرٰى اَنَّ حَالِىْ
حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْاَسْرَارَ * فَقِيْلَ لِمَلِكِ الْبُوْمِ - هٰذَا
وَزِيْرُ مَلِكِ الْغِرْبَانِ - وَصَاحِبُ رَاْيِهِ - فَنَسْاَلُهُ بِاَىِّ
ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ مَا صُنِعَ؟ فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ اَمْرِهِ
فَقَالَ - اِنَّ مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فِيْكُنَّ - وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ
بِمَحْضَرٍ مِنَ الْاَمْرِ * فَقَالَ - اَيُّهَا الْغِرْبَانُ! مَا تَرَوْنَ فِىْ

ذٰلِكَ ؟ فَقُلْتُ - اَيُّهَا الْمَلِكُ ! لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُوْمِ لِاَنَّهُنَّ اَشَدُّ بَطْشًا - وَاَحَدُّ قَلْبًا مِنَّا - وَلٰكِنْ اَرٰى اَنْ نَلْتَمِسَ الصُّلْحَ - ثُمَّ نَبْذِلَ الْفِدْيَةَ فِيْ ذٰلِكَ - فَاِنْ قَبِلَتِ الْبُوْمُ ذٰلِكَ مِنَّا - وَاِلَّا - هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ - وَاِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ - كَانَ خَيْرًا لَهُنَّ - وَشَرًّا لَنَا - فَالصُّلْحُ اَفْضَلُ مِنَ الْخُصُوْمَةِ - وَاَمَرْتُهُنَّ بِالرُّجُوْعِ عَنِ الْحَرْبِ وَضَرَبْتُ لَهُنَّ الْاَمْثَالَ فِيْ ذٰلِكَ - وَقُلْتُ لَهُنَّ اِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيْدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ وَغَضَبَهُ مِثْلُ الْخُضُوْعِ لَهُ - اَلَا تَرَيْنَ اِلَى الْحَشِيْشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيْحِ لِلِيْنِهِ وَاِتْيَانِهِ حَيْثُ اَتَتْ - فَعَصَيْنَنِيْ فِيْ ذٰلِكَ - وَزَعَمْنَ اَنَّهُنَّ يُرِدْنَ الْقِتَالَ - وَاتَّهَمْنَنِيْ فِيْمَا قُلْتُ - وَقُلْنَ - اِنَّكَ قَدْ مَا لَأْتَ الْبُوْمَ عَلَيْنَا - وَرَدَدْنَ قَوْلِيْ وَنَصِيْحَتِيْ - وَعَنَّفْنَنِيْ بِهٰذَا الْعَذَابِ - وَتَرَكَنِي الْمَلِكُ وَجُنُوْدُهُ - وَارْتَحَلَ - وَلَا عِلْمَ لِيْ بِهِنَّ بَعْدَ ذٰلِكَ * فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُوْمِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ - قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ - مَا تَقُوْلُ فِي الْغُرَابِ ؟ وَمَا تَرٰى فِيْهِ ؟ قَالَ مَا اَرٰى - اِلَّا الْمُعَاجَلَةَ لَهُ بِالْقَتْلِ - فَاِنَّ هٰذَا اَفْضَلُ عَدَدِ الْغِرْبَانِ - وَفِيْ قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ - وَفَقْدُهُ عَلَى الْغِرْبَانِ شَدِيْدٌ وَيُقَالُ مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِيْ فِيْهَا يُنْجِحُ الْعَمَلُ - ثُمَّ

لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ - فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ - وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ - فَأَمْكَنَهُ ذٰلِكَ - فَأَغْفَلَهُ - فَاتَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً - وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا - وَلَمْ يُنْجِزْهُ - نَدِمَ - إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ + قَالَ الْمَلِكُ لِوَزِيرٍ اخَرَ - مَا تَرَى أَنْتَ فِي هٰذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ أَرَى أَلَّا تَقْتُلَهُ - فَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ - أَهْلٌ لِأَنْ يُسْتَبْقَى وَيُرْحَمَ وَيُصْفَحَ عَنْهُ - لَا سِيَّمَا الْمُسْتَجِيرُ الْخَائِفُ فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْمَنَ - كَالتَّاجِرِ الَّذِي عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِمَكَانَةِ امْرَأَتِهِ عِنْدَهُ + قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ - زَعَمُوا - أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ - وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ + وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ بَيْتَ التَّاجِرِ - فَدَخَلَ - فَوَجَدَهُ نَائِمًا - وَوَجَدَ امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً + فَذُعِرَتْ مِنَ السَّارِقِ - وَوَثَبَتْ إِلَى التَّاجِرِ - فَالْتَزَمَتْهُ وَاعْتَنَقَتْهُ - وَقَدْ كَانَ يَوَدُّهُ لَوْ دَنَتْ مِنْهُ يَوْمًا + فَاسْتَيْقَظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا إِيَّاهُ - فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لِي هٰذِهِ النِّعْمَةُ ؟ ثُمَّ بَصَرَ بِالسَّارِقِ - فَقَالَ - أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي - وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِي عَلَى مُعَانَقَتِي + قَالَ مَلِكُ الْبُومِ لِوَزِيرٍ اخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ - مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ ؟ قَالَ

اَرَى اَنْ تَسْتَبْقِيَهُ وَتُحْسِنَ اِلَيْهِ - فَاِنَّهُ خَلِيْقٌ اَنْ يَنْصَحَكَ
وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ اَعْدَائِهِ بَعْضًا ظَفَرًا حَسَنًا -
وَاشْتِغَالَ بَعْضِ الْعَدُوِّ بِبَعْضٍ خَلَاصًا وَنَجَاةً - كَنَجَاةِ النَّاسِكِ
مِنَ اللِّصِّ وَالشَّيْطَانِ - حِيْنَ اخْتَلَفَا عَلَيْهِ + قَالَ الْمَلِكُ
وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ زَعَمُوْا - اَنَّ نَاسِكًا اَصَابَ
مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةً حَلُوْبَةً - فَانْطَلَقَ بِهَا يَقُوْدُهَا اِلَى مَنْزِلِهِ -
فَعَرَضَ لَهُ لِصٌّ اَرَادَ سَرِقَتَهَا - وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيْدُ اخْتِطَافَهُ
فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلِّصِّ - مَنْ اَنْتَ ؟ قَالَ - اَنَا اللِّصُّ اُرِيْدُ
اَنْ اَسْرِقَ هٰذِهِ الْبَقَرَةَ مِنَ النَّاسِكِ - اِذَا نَامَ - فَمَنْ اَنْتَ
قَالَ - اَنَا الشَّيْطَانُ اُرِيْدُ اخْتِطَافَهُ اِذَا نَامَ - وَاَذْهَبُ بِهِ +
فَانْتَهَيَا عَلَى هٰذَا اِلَى الْمَنْزِلِ - فَدَخَلَ النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ -
وَدَخَلَا خَلْفَهُ - وَاَدْخَلَ الْبَقَرَةَ - فَرَبَطَهَا فِيْ زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ
وَتَغَشَّى وَنَامَ + فَاَقْبَلَ اللِّصُّ وَالشَّيْطَانُ يَأْتَمِرَانِ فِيْهِ
وَاخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشَغْلِهِ اَوَّلًا + فَقَالَ الشَّيْطَانُ
لِلِّصِّ - اِنْ اَنْتَ بَدَأْتَ بِاَخْذِ الْبَقَرَةِ - رُبَّمَا اسْتَيْقَظَ
وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ - فَلَا اَقْدِرُ عَلَى اَخْذِهِ - فَانْظِرْنِيْ
رَيْثَمَا اُخْذُهُ وَشَأْنَكَ - وَمَا تُرِيْدُ - فَاَشْفَقَ اللِّصُّ اِنْ
بَدَاءَ الشَّيْطَانُ بِاخْتِطَافِهِ - رُبَّمَا اسْتَيْقَظَ - فَلَا يَقْدِرُ عَلَى
اَخْذِ الْبَقَرَةِ + فَقَالَ لَا - بَلْ اَنْظِرْنِيْ اَنْتَ - حَتّٰى اُخْذَ

الْبَقَرَةَ وَشَأْنَكَ وَمَا تُرِيدُ - فَلَمْ يَزَالَا فِي الْمُجَادَلَةِ هٰكَذَا
حَتّٰى نَادَى اللِّصُّ أَيُّهَا النَّاسِكُ انْتَبِهْ! فَهٰذَا الشَّيْطَانُ
يُرِيدُ اخْتِطَافَكَ - وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا النَّاسِكُ انْتَبِهْ
فَهٰذَا اللِّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقَرَتَكَ - فَانْتَبَهَ النَّاسِكُ
وَحَيَّرَانُهُ بِأَصْوَاتِهِمَا - وَهَرَبَ الْخَبِيثَانِ * قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ
الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ - أَظُنُّ أَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكُمْ
وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَبِيِّ مِنْكُمْ مَوْقِعَهُ - فَتُرِيدُونَ أَنْ
تَضَعُوا الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ - فَمَهْلًا مَهْلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ
هٰذَا الرَّأْيِ! وَلَا تَكُونَنَّ كَالنَّجَّارِ الَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى - وَ
صَدَّقَ بِمَا سَمِعَ - وَانْخَدَعَ بِالْمُحَالِ * قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ نَجَّارًا
وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا - وَكَانَتْ قَدْ عَلِقَتْ رَجُلًا - وَ
عَلِمَ النَّجَّارُ بِذٰلِكَ حِينَ أُخْبِرَ بِهِ مِنْ صَدُوقٍ أَمِينٍ -
لٰكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَرَى ذٰلِكَ عِيَانًا لِيُقَابِلَ امْرَأَتَهُ بِحَقٍّ
فَقَالَ لَهَا أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى قَرْيَةٍ كَذَا - وَهِيَ مِنَّا عَلَى فَرْسَخٍ
لِبَعْضِ عَمَلِ السُّلْطَانِ فَأَعِدِّي لِي زَادًا - فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ
حَيْثُ يَذْهَبُ - وَيَخْلُو وَجْهُهَا لِخَلِيلِهَا * ثُمَّ لَمَّا
أَرَادَ الْخُرُوجَ - قَالَ لِامْرَأَتِهِ اسْتَوْثِقِي مِنَ الْبَابِ - وَ
الْمِرْقَبِ - وَأَرَاهَا أَنَّهُ يَخْرُجُ - وَعَطَفَ إِلَى مَكَانٍ خَفِيٍّ خَلْفَ

الْبَابِ فَاخْتَفِى فِيهِ. فَانْسَلَّ. فَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِى فِيهِ مَرْقَدُهُ. وَاخْتَفَى تَحْتَ السَّرِيرِ. ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى خَلِيلِهَا أَنِ ائْتِنَا فَأَتَاهَا. وَخَلَا بِهَا عَلَى فِرَاشِ زَوْجِهَا طُولَ لَيْلَتِهِ. ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ غَلَبَهُ النُّعَاسُ. فَنَامَ. فَمَدَّ رِجْلَهُ. فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ. فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوْجَتُهُ عَرَفَتْهَا. فَأَيْقَنَتْ بِالشَّرِّ. فَقَالَتْ لِخَلِيلِهَا سَلْنِى وَارْفَعْ صَوْتَكَ. وَقُلْ. أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ؟ زَوْجُكِ أَوْ أَنَا. فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ مَا يَضْطَرُّكَ إِلَى هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ؟ أَنَّا مَعَاشِرَ النِّسَاءِ إِنَّمَا نُرِيدُ الْأَخِلَّاءَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ. وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى أَحْسَابِهِمْ. وَلَا أَنْسَابِهِمْ. وَلَا إِلَى مَا يَتَغَيَّرُ مِنْ أُمُورِهِمْ. وَأَمَّا الزَّوْجُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ. وَالْأَخِ. فَقَبَّحَ اللّٰهُ امْرَأَةً لَا يَكُونُ زَوْجُهَا عَدِيلَ نَفْسِهَا. وَلَا أَمْتَعَكِ. بَعْدَ هٰذَا بِلَذَّةٍ. فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا كَلَامَهَا. رَقَّ لَهَا. وَأَخَذَتْهُ الرَّحْمَةُ. وَغَلَبَتْهُ الْعِبْرَةُ. وَوَثَقَ مِنْهَا بِالْمَوَدَّةِ. وَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتَّى أَصْبَحَ. وَأَيْقَنَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ ذَهَبَ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ. فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ نَائِمَةً. فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهَا يُرَوِّحُهَا. فَلَمَّا انْتَبَهَتْ. قَالَ لَهَا. يَا حَبِيبَةَ قَلْبِهِ نَامِى فَقَدْ بِتِّ سَاهِرَةً. وَلَوْلَا كَرَاهَةُ مَا يَسُوءُكِ. لَكَانَ بَيْنِى. وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ صَخَبٌ وَأَمْرٌ شَدِيدٌ. وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ

لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ إِرَادَةَ اَنْ لَا تَكُوْنَ كَذٰلِكَ النَّجَّارِ الَّذِىْ كَذَّبَ
بِمَا رَاٰى- وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ+ فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْمَلِكُ اِلٰى قَوْلِهٖ
وَاَمَرَ بِالْغُرَابِ اَنْ يُحْمَلَ اِلٰى مَنَازِلِ الْبُوْمِ- وَيُكْرَمَ- وَيُسْتَوْصٰى
بِهٖ خَيْرًا+ ثُمَّ اِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهٗ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْبُوْمِ- وَفِيْهِنَّ الْوَزِيْرُ الَّذِىْ اَشَارَ بِقَتْلِهٖ- اَيُّهَا الْمَلِكُ!
قَدْ عَلِمْتُ مَا جَرٰى عَلَىَّ مِنَ الْغِرْبَانِ- وَاَنَّهٗ لَا يَسْتَرِيْحُ
قَلْبِىْ دُوْنَ اَخْذِىْ بِثَارِىْ مِنْهُنَّ- وَاِنِّىْ قَدْ نَظَرْتُ فِىْ ذٰلِكَ
فَاِذَا بِىْ لَا اَقْدِرُ عَلٰى مَا رُمْتُ لِاَنِّىْ غُرَابٌ+ وَقَدْ رُوِىَ
عَنِ الْعُلَمَاءِ اَنَّهُمْ قَالُوْا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهٗ بِاَنْ يُحْرِقَهَا- فَقَدْ
قَرَّبَ اللّٰهَ اَعْظَمَ الْقُرْبَانِ! لَا يَدْعُوْا عِنْدَ ذٰلِكَ بِدَعْوَةٍ اِلَّا
اسْتُجِيْبَ لَهٗ- فَاِنْ رَاَى الْمَلِكُ اَنْ يَاْمُرَنِىْ فَاَحْرِقَ نَفْسِىْ-
وَاَدْعُوَ رَبِّىْ اَنْ يُحَوِّلَنِىْ بُوْمًا- فَاَكُوْنَ اَشَدَّ عَدَاوَةً وَضَرَاوَةً
عَلَى الْغِرْبَانِ لَعَلِّىْ اَنْتَقِمُ مِنْهُنَّ+ قَالَ الْوَزِيْرُ الَّذِىْ اَشَارَ
بِقَتْلِهٖ مَا اُشَبِّهُكَ فِىْ خَيْرِ مَا تُظْهِرُ- وَشَرِّ مَا تُخْفِىْ اِلَّا
بِالْخَمْرَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ وَالرِّيْحِ الْمُنْقَعِ فِيْهَا السَّمُّ- اَرَاَيْتَ
لَوْ اَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ كَانَ جَوْهَرُكَ وَطِبَاعُكَ مُتَغَيِّرَةً
اَوَلَسْتَ تَدُوْرُ حَيْثُ مَا دُرْتَ؟ وَتَصِيْرُ بَعْدَ ذٰلِكَ اِلٰى
اَصْلِكَ وَطَوِيَّتِكَ كَالْفَأْرَةِ الَّتِىْ خُيِّرَتْ فِى الْاَزْوَاجِ بَيْنَ
الشَّمْسِ- وَالرِّيْحِ- وَالسَّحَابِ- وَالْجَبَلِ فَلَمْ يَقَعْ

اِخْتِيَارُهَا اِلَّا عَلَى الْجُرْذِ. قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟
قَالَ. زَعَمُوا اَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ فَبَيْنَمَا
هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ اِذْ مَرَّتْ بِهِ
حِدَاَةٌ فِى رِجْلِهَا دِنْصُ فَأْرَةٍ. فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ
وَدَرَكَتْهُ لَهَا رَحْمَةٌ. فَاَخَذَهَا. وَلَفَّهَا فِى وَرَقَةٍ. وَذَهَبَ بِهَا
اِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ اَنْ تَشُقَّ عَلَى اَهْلِهِ تَرْبِيَتُهَا. فَدَعَا
رَبَّهُ اَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً ! فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً جَسْنَاءَ. فَانْطَلَقَ
بِهَا اِلَى امْرَأَتِهِ * فَقَالَ لَهَا هٰذِهِ ابْنَتِى فَاصْنَعِى مَعَهَا
صَنِيعَكِ بِوَلَدِى * فَلَمَّا بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ. قَالَ لَهَا
النَّاسِكُ يَا بُنَيَّةُ ! اِنَّكِ قَدْ اَدْرَكْتِ. وَلَا بُدَّ لَكِ مِنْ
زَوْجٍ. فَاخْتَارِى مَنْ اَحْبَبْتِ حَتّٰى اُزَوِّجَكِ بِهِ * فَقَالَتْ
اَمَّا اِذْ خَيَّرْتَنِى. فَاِنِّى اَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ اَقْوَى الْاَشْيَاءِ
فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ الشَّمْسَ. ثُمَّ انْطَلَقَ اِلَى
الشَّمْسِ * فَقَالَ اَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ اِنَّ جَارِيَةً وَقَدْ طَلَبَتْ
زَوْجًا يَكُونُ اَقْوَى الْاَشْيَاءِ فَهَلْ اَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا ؟ فَقَالَتِ
الشَّمْسُ اَنَا اَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ اَقْوَى مِنِّى السَّحَابُ.
الَّذِى يَغْطِينِى. وَيَرُدُّ جِرْمَ شُعَاعِى. وَيَكْسِفُ اَشِعَّةَ
اَنْوَارِى * فَذَهَبَ النَّاسِكُ اِلَى السَّحَابِ. فَقَالَ لَهُ مَا
قَالَ لِلشَّمْسِ * فَقَالَ السَّحَابُ. وَاَنَا اَدُلُّكَ عَلَى مَنْ

هُوَ اَقْوٰى مِنِّيْ * فَاذْهَبْ اِلَى الرِّيْحِ الَّتِيْ تُقْبِلُ اِلَيَّ - وَتُدْبِرُ
وَتَذْهَبُ بِيْ شَرْقًا وَغَرْبًا * فَجَاءَ النَّاسِكُ اِلَى الرِّيْحِ -
فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهٖ لِلسَّحَابِ * فَقَالَتْ وَاَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ
هُوَ اَقْوٰى مِنِّيْ - وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِيْ لَا اَقْدِرُ عَلٰى تَحْرِيْكِهٖ *
فَمَضٰى اِلَى الْجَبَلِ - فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ - فَاَجَابَهُ الْجَبَلُ - وَقَالَ
لَهُ اَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّيَ الْجُرَذُ الَّذِيْ لَا
اَسْتَطِيْعُ الْاِمْتِنَاعَ مِنْهُ اِذَا خَرَقَنِيْ - وَاتَّخَذَنِيْ مَسْكَنًا *
فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ اِلَى الْجُرَذِ - فَقَالَ لَهُ هَلْ اَنْتَ مُتَزَوِّجٌ
هٰذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ اَتَزَوَّجُهَا ؟ وَجُحْرِيْ ضَيِّقٌ
وَاِنَّمَا يَتَزَوَّجُ الْجُرَذُ الْفَأْرَةَ * فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ اَنْ
يُحَوِّلَهَا فَأْرَةً كَمَا كَانَتْ - وَذٰلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ - فَاَعَادَهَا اللّٰهُ
اِلٰى عُنْصُرِهَا الْاَوَّلِ - فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرَذِ * فَهٰذَا مَثَلُكَ
اَيُّهَا الْمُخَادِعُ ! فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُوْمِ اِلٰى ذٰلِكَ الْقَوْلِ
وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ - فَلَمْ يَزْدَدْ لَهُ اِلَّا اِكْرَامًا - حَتّٰى اِذَا طَابَ
عَيْشُهُ - وَنَبَتَ رِيْشُهُ - وَاطَّلَعَ عَلٰى مَا اَرَادَ اَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ
رَاغَ رَوْغَةً - فَاَتٰى اَصْحَابَهُ بِمَا رَاٰى وَسَمِعَ * فَقَالَ لِذَاكَ
اِنِّيْ قَدْ فَرَغْتُ مِمَّا كُنْتُ اُرِيْدُ وَلَمْ يَبْقَ اِلَّا اَنْ تَسْمَعَ
وَتُطِيْعَ * قَالَ لَهُ اَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ اَمْرِكَ فَاحْتَكِمْ كَيْفَ
شِئْتَ - قَالَ الْغُرَابُ اِنَّ الْبُوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا فِيْ جَبَلٍ كَثِيْرٍ

الْحَطَبِ - وَفِي ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ
وَنَحْنُ مُصِيبُونَ هُنَاكَ نَارًا - وَنُلْقِيهَا فِي أَنْقَابِ الْبُومِ
وَنَقْذِفُ عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ - وَنَتَرَاوَحُ عَلَيْهَا ضَرْبًا
بِأَجْنِحَتِنَا حَتّٰى تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ - فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ
احْتَرَقَ - وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالدُّخَانِ مَوْضِعَهُ + فَفَعَلَ
الْغِرْبَانُ ذٰلِكَ - فَأَهْلَكْنَ الْبُومَ قَاطِبَةً - وَرَجَعْنَ إِلٰى
مَنَازِلِهِنَّ سَالِمَاتٍ آمِنَاتٍ + ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْغِرْبَانِ قَالَ
لِذٰلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ عَلٰى صُحْبَةِ الْبُومِ؟ وَلَا
صَبْرَ لِلْأَخْيَارِ عَلٰى صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ + فَقَالَ الْغُرَابُ ذٰلِكَ
أَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَذٰلِكَ - وَلٰكِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ
الْفَظِيعُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَخَافُ فِيهِ الْجَائِحَةَ عَلٰى نَفْسِهِ وَ
قَوْمِهِ - لَمْ يَجْزَعْ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ - لِمَا يَرْجُوا أَنْ
يُعَقِّبَهُ صَبْرُهُ رَوْحَ الْعَاقِبَةِ وَخَيْرًا - وَلَمْ يَجِدْ لِذٰلِكَ مَسًّا
وَلَمْ تَكْرَهْ نَفْسُهُ الْخُضُوعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ حَتّٰى يَبْلُغَ
حَاجَتَهُ - فَيَغْتَبِطَ بِعَقِبِ أَمْرِهِ - وَعَاقِبَةِ صَبْرِهِ + فَقَالَ
الْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ الْبُومِ + قَالَ الْغُرَابُ
لَمْ أَجِدْ فِيهِنَّ عَاقِلًا إِلَّا الَّذِي كَانَ يَحُثُّهُنَّ عَلٰى قَتْلِي
وَكَانَ حَرَّضَهُنَّ مِرَارًا - فَكُنَّ أَضْعَفَ شَيْءٍ رَأْيًا - فَلَمْ
يَنْظُرْنَ فِي أَمْرِي - وَيَذْكُرْنَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ ذَا مَنْزِلَةٍ

فِي الْغِرْبَانِ - وَاَنِّيْ اَعَدُّ مِنْ ذَوِي الرَّاْيِ - وَلَمْ يَتَخَوَّفْنَ مَكْرِيْ - وَحِيلَتِيْ - وَلَا قَبِلْنَ مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيْقِ - وَلَا اَخْفَيْنَ دُوْنِيْ اَسْرَارَهُنَّ + وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِيْ لِلْمَلِكِ اَنْ يُحَصِّنَ اُمُوْرَهُ مِنْ اَهْلِ النَّمِيْمَةِ - وَلَا يُطْلِعَ اَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ + فَقَالَ الْمَلِكُ مَا اَهْلَكَ الْبُوْمَ فِيْ نَفْسِيْ اِلَّا الْبَغْيُ وَضُعْفُ رَاْيِ الْمَلِكِ وَمُوَافَقَتُهُ وُزَرَاءَ السَّوْءِ + فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ ا. اَنَّهُ قَلَّ مَا ظَفَرَ اَحَدٌ بِغِنًى وَلَمْ يَطْغَ - وَقَلَّ مَا حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا افْتَضَحَ وَقَلَّ مَنْ اَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ اِلَّا مَرِضَ - وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزَرَاءِ السَّوْءِ وَسَلِمَ مِنْ اَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ - وَكَانَ يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُوا الْكِبَرِ فِيْ حُسْنِ الثَّنَاءِ - وَلَا الْحَبُّ فِيْ كَثْرَةِ الصِّدِّيْقِ - وَلَا السَّيِّئُ الْاَدَبِ فِي الشَّرَفِ - وَلَا الشَّحِيْحُ فِي الْبِرِّ - وَلَا الْحَرِيْصُ فِيْ قِلَّةِ الذُّنُوْبِ - وَلَا الْمَلِكُ الْمُحْتَالُ الْمُتَهَاوِنُ بِالْاُمُوْرِ الضَّعِيْفَةِ الْوُزَرَاءِ فِيْ ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ + قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ اِحْتَمَلْتَ مَشَقَّةً شَدِيْدَةً فِيْ تَصَنُّعِكَ لِلْبُوْمِ - وَتَضَرُّعِكَ لَهُ + قَالَ الْغُرَابُ اِنَّهُ مَنِ احْتَمَلَ مَشَقَّةً يَرْجُوْ نَفْعَهَا - وَنَحَّا عَنْ نَفْسِهِ الْاَنَفَةَ وَالْحَمِيَّةَ - وَوَطَّنَهَا عَلَى الصَّبْرِ حَمِدَ غِبَّ رَاْيِهِ كَمَا صَبَرَ الْاَسْوَدُ عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ

عَلَى ظَهْرِهِ - وَتَشْبَعَ بِذَلِكَ - وَعَاشَ * قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا اَنَّ اَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ كَبُرَ - وَضَعُفَ بَصَرُهُ - وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ - وَاِنَّهُ انْسَابَ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى انْتَهَى اِلَى عَيْنٍ كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ - فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا - فَرَمَى نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ * فَقَالَ لَهُ ضِفْدَعٌ مَالِي اَرَاكَ اَيُّهَا الْاَسْوَدُ كَئِيبًا حَزِينًا * قَالَ وَمَنْ اَحْرَى بِطُولِ الْحُزْنِ مِنِّي وَاِنَّمَا كَانَ اَكْثَرُ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ اُصِيبُ مِنَ الضِّفَادِعِ فَابْتُلِيتُ بِبَلَاءٍ - وَحُرِّمَتْ عَلَيَّ الضَّفَادِعُ مِنْ اَجْلِهِ - حَتَّى اِنِّي اِذَا الْتَقَيْتُ بِبَعْضِهَا - لَا اَقْدِرُ عَلَى اِمْسَاكِهِ - فَانْطَلَقَ الضِّفْدَعُ اِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ - فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْاَسْوَدِ فَاَتَى مَلِكُ الضَّفَادِعِ اِلَى الْاَسْوَدِ * فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ اَمْرُكَ ؟ قَالَ سَعَيْتُ مُنْذُ اَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضِفْدَعٍ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ - فَاضْطَرَرْتُهُ اِلَى بَيْتِ نَاسِكٍ - وَدَخَلْتُ فِي اَثَرِهِ فِي الظُّلْمَةِ - وَفِي الْبَيْتِ ابْنٌ لِلنَّاسِكِ - فَاَصَبْتُ اِصْبَعَهُ - فَظَنَنْتُ اَنَّهَا الضِّفْدَعَ فَلَدَغْتُهُ فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا - فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ - فِي اَثَرِي - وَدَعَا عَلَيَّ وَلَعَنَنِي - وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي

الْبَرِيَّ ظُلْمًا وَتَعَدِّيًا-كَذٰلِكَ اَدْعُو عَلَيْكَ اَنْ تَذِلَّ وَ
تَصِيْرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ- فَلَا تَسْتَطِيْعُ اَخْذَهَا- وَ
لَا اَكْلَ شَيْءٍ مِنْهَا اِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهٖ عَلَيْكَ مَلِكُهَا-
فَاَتَيْتُ اِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِيْ مُقِرًّا بِذٰلِكَ رَاضِيًا- فَرَغِبَ
مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِيْ رُكُوْبِ الْاَسْوَدِ-وَظَنَّ اَنَّ ذٰلِكَ
فَخْرٌ لَهٗ وَشَرَفٌ وَرِفْعَةٌ- فَرَكِبَهٗ- وَاسْتَطَابَ لَهٗ ذٰلِكَ
فَقَالَ لَهُ الْاَسْوَدُ-قَدْ عَلِمْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اَنِّيْ مَحْرُوْمٌ-
فَاجْعَلْ لِيْ رِزْقًا اَعِيْشُ بِهٖ+ قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ لَعَمْرِيْ
لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُوْمُ بِكَ-اِذْ كُنْتَ مَرْكَبِيْ- فَاَمَرَ
لَهٗ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤَاخَذَانِ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ-وَيُدْنَعَانِ اِلَيْهِ،فَعَاشَ
بِذٰلِكَ-وَلَمْ يَضُرَّهٗ خُضُوْعُهٗ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيْلِ-بَلِ انْتَفَعَ بِذٰلِكَ
وَصَارَ لَهٗ رِزْقًا وَمَعِيْشَةً-وَكَذٰلِكَ كَانَ صَبْرِيْ عَلٰى مَا
صَبَرْتُ عَلَيْهِ-اِلْتِمَاسَ هٰذَا النَّفْعِ الْعَظِيْمِ الَّذِيْ اجْتَمَعَ
لَنَا فِيْهِ الْاَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ- وَ
وَجَدْتُ صَرْعَةَ اللِّيْنِ وَالرِّفْقِ اَسْرَعَ وَاَشَدَّ اِسْتِيْصَالًا
لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُكَابَرَةِ- فَاِنَّ النَّارَ لَا تَزِيْدُ بِحِدَّتِهَا وَ
حَرِّهَا اِذَا اَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلٰى اَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ الْاَرْضِ
مِنْهَا- وَالْمَاءُ بِبَرْدِهٖ وَلِيْنِهٖ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْاَرْضِ
مِنْهَا+ وَيُقَالُ اَرْبَعَةُ اَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيْلُهَا-اَلنَّارُ

وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالدَّيْنُ ٭ قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذٰلِكَ كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدَبِهِ وَسَعَادَةِ جِدِّهِ ٭ وَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ اثْنَانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا مُرُوَّةً - فَإِنِ اعْتَدَلَا فِي الْمُرُوَّةِ - فَأَشَدُّهُمَا عَزْمًا - فَإِنِ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ - فَأَسْعَدُهُمَا جِدًّا : وَكَانَ يُقَالُ مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيبَ الْمُتَضَرِّعَ الَّذِي لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ - كَانَ هُوَ دَاعِيَ الْحَتْفِ إِلَى نَفْسِهِ - ثُمَّ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مِثْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفَرْضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشِّدَّةِ وَاللِّينِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَاةِ - النَّاظِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ ٭ قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ - بَلْ بِرَأْيِكَ وَعَقْلِكَ وَنَصِيحَتِكَ وَيُمْنِ طَالِعِكَ كَانَ ذٰلِكَ - فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ - وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِكَ إِلَيَّ طُولَ لَبْثِكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْيَوْمِ - تَسْمَعُ الْكَلَامَ الْغَلِيظَ - ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ ٭ قَالَ الْغُرَابُ - لَمْ أَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِأَدَبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَصْحَبُ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ - بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْأَنَاةِ ٭ قَالَ الْمَلِكُ - أَصْبَحْتُ

وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ - وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ
أَصْحَابَ أَقَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ + فَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ
عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيمَةً - لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا نَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ
الشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ - وَكَانَ يُقَالُ - لَا يَجِدُ
الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ - وَلَا الرَّجُلُ الشَّرِهُ
الَّذِي قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى
يُنْجِزَهُ - وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ - وَهُوَ يَخَافُهُ
صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ
الثَّقِيلَ عَنْ يَدَيْهِ - أَرَاحَ نَفْسَهُ - وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ - ثَلِجَ صَدْرُهُ
قَالَ الْغُرَابُ - أَسْأَلُ اللّٰهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ ! أَنْ يُمَتِّعَكَ
بِسُلْطَانِكَ - وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذٰلِكَ صَلَاحَ رَعِيَّتِكَ - وَيُشْرِكَكُمْ
فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ بِمُلْكِكَ - فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ
قُرَّةُ عُيُونِ رَعِيَّتِهِ - فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَمَنَةِ الْعَنْزِ الَّتِي يَمَصُّهَا
الْجَدْيُ وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَلَمَةَ الضَّرْعِ - فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا +
قَالَ الْمَلِكُ - أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ ! كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْبُومِ
وَمَلِكِهَا فِي حُرُوبِهَا - وَفِيمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا + قَالَ
الْغُرَابُ - كَانَتْ سِيرَتُهُ سِيرَةَ بَطَرٍ وَأَشَرٍ وَخُيَلَاءَ وَعَجَزٍ
وَفَخْرٍ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ - وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ
شَبِيهٌ بِهِ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِي - فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا أَرِيبًا

حَازِمًا عَالِمًا قَلَّ مَا يُرَى مِثْلُهُ فِي الصَّرَامَةِ وَالْعَقْلِ وَجَوْدَةِ
الرَّأْيِ ۞ قَالَ الْمَلِكُ - وَأَيُّ خَصْلَةٍ رَأَيْتَ مِنْهُ كَانَتْ أَدَلَّ عَلَى
عَقْلِهِ؟ قَالَ خَلَّتَانِ - إِحْدَاهُمَا رَأْيُهُ فِي قَتْلِي - وَالْأُخْرَى أَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنِ اسْتَقَلَّهَا - وَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ
كَلَامَ عَنْفٍ - وَلَكِنَّهُ كَلَامُ رِفْقٍ وَلِينٍ - حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا أَخْبَرَهُ
بِبَعْضِ عُيُوبِهِ - وَلَا يُصَرِّحُ بِالْحَالِ - بَلْ يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ
وَيُحَدِّثُهُ بِعَيْبِ غَيْرِهِ - فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ - فَلَا يَجِدُ مَلِكُهُ إِلَى الْغَضَبِ
عَلَيْهِ سَبِيلًا وَكَانَ مِمَّا سَمِعْتُهُ - يَقُولُ لِمَلِكِهِ - إِنَّهُ قَالَ لَا
يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِهِ - فَإِنَّهُ أَمْرٌ جَسِيمٌ
لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ - وَلَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْحَزْمِ
فَإِنَّ الْمُلْكَ عَزِيزٌ فَمَنْ ظَفِرَ بِهِ - فَلْيُحْسِنْ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ
فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ فِي قِلَّةِ بَقَائِهِ بِمَنْزِلَةِ قِلَّةِ بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ
النِّيلُوفَرِ - وَهُوَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ وَإِدْبَارِهِ -
كَالرِّيحِ - وَفِي قِلَّةِ ثَبَاتِهِ - كَاللَّبِيبِ مَعَ اللِّئَامِ - وَفِي سُرْعَةِ
اضْمِحْلَالِهِ - كَحَبَابِ الْمَاءِ مِنْ وَقْعِ الْمَطَرِ فَهَذَا مَثَلُ أَهْلِ
الْعَدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِمْ - وَإِنْ هُمْ أَظْهَرُوا
تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا ۞ انْقَضَى بَابُ الْبُومِ وَالْغِرْبَانِ ۞

بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَيْلَمِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - وَقَدْ سَمِعْتَ هٰذَا
الْمَثَلَ - فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ - فَإِذَا ظَفِرَ
بِهَا - أَضَاعَهَا * قَالَ الْفَيْلَسُوفُ - إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ
الْاِحْتِفَاظِ بِهَا - وَمَنْ ظَفِرَ بِحَاجَةٍ - ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ
مَا أَصَابَ الْغَيْلَمَ * قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ بَيْدَبَا
زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا كَانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ يُقَالُ لَهُ مَاهِرًا - وَكَانَ قَدْ كَبُرَ
وَهَرِمَ - فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ - فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ
وَأَخَذَ مَكَانَهُ - فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ - حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّاحِلِ - فَوَجَدَ
شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّينِ - فَارْتَقَى إِلَيْهَا - وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ - فَبَيْنَمَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذٰلِكَ التِّينِ - إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي
الْمَاءِ - فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيقَاعًا - فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ - فَاطَّرَدَ
ذٰلِكَ - فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيحِ التِّينِ فِي الْمَاءِ - وَثَمَّةَ غَيْلَمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ
تِينَةٌ أَكَلَهَا - فَلَمَّا كَثُرَ ذٰلِكَ - ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ لِإِجْمَامِهِ
فَرَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ - وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ - وَأَلِفَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبَهُ * وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهِ - فَجَزِعَتْ عَلَيْهِ
وَشَكَتْ ذٰلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا - وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ
عَرَضَ لَهُ عَارِضُ سُوءٍ - فَاغْتَالَهُ * فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ زَوْجَكِ بِالسَّاحِلِ
قَدْ أَلِفَ قِرْدًا - وَأَلِفَهُ الْقِرْدُ - فَهُوَ مُوَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ - وَهُوَ الَّذِي
قَطَعَهُ عَنْكِ - وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكِ - حَتَّى تَحْتَالِي لِهَلَاكِهِ

الْقِرْدِ. قَالَتْ وَكَيْفَ اَصْنَعُ؟ قَالَتْ جَارَتُهَا اِذَا وَصَلَ اِلَيْكِ تَمَارَضِي فَاِذَا سَأَلَكِ عَنْ حَالِكِ قُوْلِي اِنَّ الْحُكَمَاءَ وَصَفُوا لِي اِلٰى قَلْبِ قِرْدٍ. ثُمَّ اِنَّ الْغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ اِلٰى مَنْزِلِهِ. فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُوْمَةً. فَقَالَ لَهَا الْغَيْلَمُ مَا لِي اَرَاكِ هٰكَذَا؟ فَاَجَابَتْهُ جَارَتُهَا وَقَالَتْ اِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيْضَةٌ مِسْكِيْنَةٌ. وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْاَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ. وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ. قَالَ الْغَيْلَمُ هٰذَا اَمْرٌ عَسِيْرٌ مِنْ اَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ؟ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ. وَلٰكِنْ سَاَحْتَالُ لِصَدِيْقِي. ثُمَّ انْطَلَقَ اِلٰى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ يَا اَخِيْ! مَا حَبَسَكَ عَنِّيْ؟ قَالَ لَهُ الْغَيْلَمُ مَا حَبَسَنِيْ عَنْكَ اِلَّا حَيَائِيْ. فَلَمْ اَعْرِفْ كَيْفَ اَنَا اُجَازِيْكَ عَلٰى اِحْسَانِكَ اِلَيَّ؟ وَاُرِيْدُ اَنْ تُتِمَّ اِحْسَانَكَ اِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ لِيْ فِيْ مَنْزِلِيْ. فَاِنِّيْ سَاكِنٌ فِيْ جَزِيْرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ. فَارْكَبْ ظَهْرِيْ لِاَسْبَحَ بِكَ. فَرَغِبَ الْقِرْدُ فِيْ ذٰلِكَ وَنَزَلَ. فَرَكِبَ ظَهْرَ الْغَيْلَمِ. فَسَبَحَ بِهِ حَتّٰى اِذَا سَبَحَ بِهِ عَرَضَ لَهُ قُبْحُ مَا اَضْمَرَ فِيْ نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ. فَنَكَسَ رَاْسَهُ. فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ مَا لِيْ اَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ قَالَ الْغَيْلَمُ اِنَّمَا هَمِّيْ لِاَنِّيْ ذَكَرْتُ اَنَّ زَوْجَتِيْ شَدِيْدَةُ الْمَرَضِ. وَذٰلِكَ يَمْنَعُنِيْ مِنْ كَثِيْرٍ مِمَّا اُرِيْدُ اَنْ اَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَاِلْطَافِكَ. قَالَ الْقِرْدُ اِنَّ الَّذِيْ اَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلٰى كَرَامَتِيْ يَكْفِيْكَ مَئُوْنَةَ

التَّكَلُّفِ + قَالَ الْغَيْلَمُ - اجْلِسْ وَمَضَى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ
بِهِ ثَانِيَةً - فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا احْتِبَاسُ الْغَيْلَمِ
وَإِبْطَاؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ - وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي
وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي - فَأَرَادَ بِي سُوءًا - فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ وَأَسْرَعُ
تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ + وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنِ
الْتِمَاسِ مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ
كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى
كُلِّ حَالٍ - فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ + وَقَدْ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيبَةٌ
فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحَفُّظِ مِنْهُ - وَلْيَتَفَقَّدْ ذَلِكَ فِي لَحَظَاتِهِ
وَحَالَاتِهِ - فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفِرَ بِالسَّلَامَةِ - وَإِنْ كَانَ
بَاطِلًا ظَفِرَ بِالْحَزْمِ - وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ + ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ مَا الَّذِي
يَحْبِسُكَ ؟ وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا ؟ كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى
قَالَ يُهِمُّنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي - فَلَا تُوَافِي أَمْرِي - كَمَا
أُحِبُّ - لِأَنَّ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ + قَالَ الْقِرْدُ - لَا تَهْتَمَّ - فَإِنَّ الْهَمَّ لَا
يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا - وَلَكِنِ الْتَمِسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ
وَالْأَغْذِيَةِ - فَإِنَّهُ يُقَالُ - لِيُبْذِلْ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ
فِي الصَّدَقَةِ وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ وَعَلَى النِّسَاءِ + قَالَ الْغَيْلَمُ صَدَقْتَ
وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ - إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ + فَقَالَ

الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ - وَاسَوْأَتَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ عَلَى
كِبَرِ سِنِّي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ وَمَرْطَةٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي
قَالَ يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا وَذُو الْحِرْصِ
وَالشَّرَهِ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ وَإِنِّي قَدِ احْتَجْتُ
إِلَى عَقْلِي فِي الْتِمَاسِ الْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ
وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي
وَهٰذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرِ الْقِرَدَةِ - إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ
خَلَفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ - لِيَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى
حَرَمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ وَأَيْنَ قَلْبُكَ الْآنَ؟
قَالَ خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ - فَإِنْ شِئْتَ - فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ - حَتَّى
آتِيَكَ بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذٰلِكَ - ثُمَّ رَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ .
فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ - وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ - فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا
أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ - نَادَاهُ يَا خَلِيلِي ! احْمِلْ قَلْبَكَ وَانْزِلْ - فَقَدْ
حَبَسْتَنِي . فَقَالَ الْقِرْدُ هَيْهَاتَ ! أَتَظُنُّ أَنِّي كَالْحِمَارِ
الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أَوْى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ؟
قَالَ الْغَيْلَمُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ الْقِرْدُ - زَعَمُوا أَنَّهُ
كَانَ أَسَدٌ فِي أَجَمَةٍ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ أَوْى يَأْكُلُ مِنْ
فَوَاضِلِ طَعَامِهِ - فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرْبٌ وَضُعْفٌ شَدِيدٌ
وَجُهْدٌ - فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَوْى - مَا بَالُكَ؟

يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ! قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ. قَالَ - هٰذَا الْخَرِبُ الَّذِي قَدْ أَجْهَدَنِي - وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ. قَالَ ابْنُ أَوْى - مَا أَيْسَرَ هٰذَا! وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانٍ كَذَا حِمَارًا مَعَ قَصَّارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ - وَأَنَا آتِيكَ بِهِ. ثُمَّ دَلَفَ إِلَى الْحِمَارِ - فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ - مَا إِلَى أَرَاكَ مَهْزُولًا؟ قَالَ - مَا يُطْعِمُنِي صَاحِبِي شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ - وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ مَعَهُ عَلَى هٰذَا؟ قَالَ مَا لِي حِيلَةٌ فِي الْهَرَبِ مِنْهُ. فَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ وِجْهَةً إِلَّا أَضَرَّ بِي إِنْسَانٌ - فَكَدَّنِي وَأَجَاعَنِي. قَالَ ابْنُ أَوْى - فَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْزُولٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ إِنْسَانٌ خَصِبِ الْمَرْعَى - فِيهِ أَتَانٌ لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا حُسْنًا وَسَمَنًا - وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْفَحْلِ. قَالَ الْحِمَارُ - وَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهَا؟ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهَا فَانْطَلَقَ بِهِ ابْنُ أَوْى نَحْوَ الْأَسَدِ - وَتَقَدَّمَ ابْنُ أَوْى وَدَخَلَ الْغَايَةَ عَلَى الْأَسَدِ - فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ - فَأَرَادَ أَنْ يَثِبَ عَلَيْهِ - فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضُعْفِهِ - وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ - فَأَفْلَتَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ. فَلَمَّا رَأَى ابْنُ أَوْى أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ - قَالَ لَهُ - أَعَجَزْتَ يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ! إِلَى هٰذِهِ الْغَايَةِ؟ فَقَالَ لَهُ - إِنْ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى - فَلَنْ يَنْجُوَ مِنِّي أَبَدًا. فَمَضَى ابْنُ أَوْى إِلَى الْحِمَارِ - فَقَالَ لَهُ - مَا الَّذِي جَرَى عَلَيْكَ؟ إِنَّ الْأَتَانَ لِشِدَّةِ حِرْصِهَا وَهَيَجَانِهَا وَثَبَتْ

عَلَيْكَ - وَلَوْ ثَمَّتَّ لَهَا - لَلَانَتْ لَكَ ٭ فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ بِذِكْرِ
الْأَتَانِ - هَاجَتْ مَحَبَّتُهُ وَنَهَقَ - وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ
فَسَبَقَهُ ابْنُ أَوْى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ - وَقَالَ لَهُ
اسْتَعِدَّ لَهُ - فَقَدْ خَدَعْتُهُ لَكَ - فَلَا يُدْرِكَنَّكَ الضَّعْفُ فِي هٰذِهِ
النَّوْبَةِ - فَإِنَّهُ إِنْ أَفْلَتَ - فَلَنْ يَعُودَ مَعِي أَبَدًا ٭ فَجَاشَ جَأْشُ الْأَسَدِ
لِتَحْرِيضِ ابْنِ أَوْى لَهُ - وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ - فَلَمَّا بَصُرَ
بِهِ - عَاجَلَهُ بِوَثْبَةٍ افْتَرَسَهُ فِيهَا ٭ ثُمَّ قَالَ - قَدْ ذَكَرَتِ الْأَطِبَّاءُ
أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الْغُسْلِ وَالطُّهُورِ - فَاحْتَفِظْ بِهِ - حَتَّى
أَعُودَ - فَآكُلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ - وَاتْرُكْ مَا سِوَى ذٰلِكَ قُوتًا لَكَ ٭
فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ - عَمَدَ ابْنُ أَوْى إِلَى الْحِمَارِ -
فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ رَجَاءَ أَنْ يَتَطَيَّرَ الْأَسَدُ مِنْهُ - فَلَا يَأْكُلُ
مِنْهُ شَيْئًا ٭ ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ - فَقَالَ لِابْنِ
أَوْى - أَيْنَ قَلْبُ الْحِمَارِ - وَأُذُنَاهُ ؟ قَالَ ابْنُ أَوْى - أَلَمْ تَعْلَمْ ؟
أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنَانِ - لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَفْلَتَ
وَنَجَا مِنَ الْهَلَكَةِ ٭ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ - لِتَعْلَمَ أَنِّي
لَسْتُ كَذٰلِكَ الْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أَوْى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ رَكَكَ احْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي - فَخَدَعْتُكَ
بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ - وَإِنْ سَلِمْتَ مِنِّي - فَلَنْ أَسْلَمَ مِنْكَ - وَقَدْ قِيلَ - إِنَّ
الْأَرْضَ تَدُوسُ بِأَخْمَصِ الْحَلِيمِ - لَا تُضِيعُهُ - إِلَّا الْعِلْمُ ٭ قَالَ الْغَيْلَمُ

صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدَّبَ وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْثُرُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ. فَهٰذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا. إِنْقَضَى بَابُ الْفِرْدِ وَالْغَيْلَمِ

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا الْمَثَلَ فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ. قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبِّتًا لَمْ يَزَلْ نَادِمًا وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا. قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النُّسَّاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانَ — وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ فَمَكَثَا زَمَانًا لَمْ يُرْزَقَا وَلَدًا. ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَاسِ فَسُرَّتِ الْمَرْأَةُ وَسُرَّ النَّاسِكُ بِذٰلِكَ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا. وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ

غُلَامًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ. اخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
وَأُحْضِرُ لَهُ سَائِرَ الْأَدْبَاءِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ. مَا يَحْمِلُكَ ؟
أَيُّهَا الرَّجُلُ! عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَكُونُ أَمْ لَا؟
وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ. أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الْمُهْرِيقَ
عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ. قَالَ لَهَا. وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟
قَالَتْ زَعَمُوا. أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
نَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ. وَكَانَ يَأْكُلُ
مِنْهُ قُوتَهُ وَحَاجَتَهُ. وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فِيهَا
فِي وَتَدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ. حَتَّى امْتَلَأَتْ. فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ
ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْعُكَّازُ فِي يَدِهِ وَجَرَّةٌ
مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ. تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ. فَقَالَ
سَأَبِيعُ مَا فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ. وَأَشْتَرِي بِهَا عَشَرَةَ
أَعْنُزٍ. تَحْمِلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ بَطْنًا. وَلَا
تَلْبَثُ أَنْ تَصِيرَ غَنَمًا كَثِيرَةً. إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا. ثُمَّ
حَزَرَ ثَمَنَ هٰذَا النَّعَمِ بِسِنِينَ. فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ
[illegible] فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ
[illegible] أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً. وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا
وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً وَأَزْرَعُ عَلَى الثَّيْرَانِ. وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ
الْإِنَاثِ وَنِتَاجِهَا. فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ. إِلَّا وَقَدْ

اَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا-فَابْنِ بَيْتًا فَاخِرًا-وَاشْتَرِ
اِمَاءً وَعَبِيدًا-وَاتَزَوَّجُ امْرَأَةً جَمِيلَةً ذَاتَ حُسْنٍ-وَاُعَاشِرُ
بِهَا فَتَحْبِلُ-ثُمَّ تَاْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ نَجِيبٍ-فَاَخْتَارُ لَهُ اَحْسَنَ
الْاَسْمَاءِ-فَاِذَا تَرَعْرَعَ-اَدَّبْتُهُ وَاَحْسَنْتُ تَاْدِيبَهُ-وَاَشْدُدُ عَلَيْهِ
فِي ذٰلِكَ-فَاِنْ يَقْبَلْ مِنِّي-وَاِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ الْعُكَّازَةِ- وَ
اَشَارَ بِيَدِهِ اِلَى الْجَرَّةِ-فَكَسَرَهَا-فَسَالَ مَا كَانَ فِيهَا عَلَى
وَجْهِهِ+وَاِنَّمَا ضَرَبْتُكَ لِهٰذَا الْمَثَلِ-لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي
ذِكْرُهُ-وَمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَصِحُّ اَمْ لَا يَصِحُّ+ فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ
بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ+ ثُمَّ اِنَّ الْمَرْاَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا-فَفَرِحَ
بِهِ اَبَوَاهُ-وَبَعْدَ اَيَّامٍ حَانَ لَهَا اَنْ تَطْهُرَ-فَقَالَتِ الْمَرْاَةُ
لِلنَّاسِكِ اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ-حَتّٰى اَذْهَبَ اِلَى الْحَمَّامِ فَاَغْتَسِلَ
وَاَعُودَ+ ثُمَّ اِنَّهَا انْطَلَقَتْ اِلَى الْحَمَّامِ وَخَلَّفَتْ زَوْجَهَا وَ
الْغُلَامَ-فَلَمْ يَلْبَثْ اَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ-
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاْجِنٍ
عِنْدَهُ-كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا-فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ وَلَدِهِ-فَتَرَكَ
النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ-وَاَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ
مَعَ الرَّسُولِ+ فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ اَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ
فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ-فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ-فَوَثَبَ عَلَيْهَا
فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا-وَامْتَلَاَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا+ ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ

وَفَتَحَ الْبَابَ - فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ - كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ ✦ فَلَمَّا رَأَهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ - طَارَ عَقْلُهُ - وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ - وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ - وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ - وَلَكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ - وَضَرَبَهُ بِعُكَّازٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ - فَمَاتَ - وَدَخَلَ النَّاسِكُ - فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أُسْوَدُ مُقَطَّعٌ ✦ فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ - لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ - لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا الْوَلَدَ! وَلَمْ أَغْدُ هٰذَا الْغَدَ! وَدَخَلَتِ امْرَأَتُهُ - فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - فَقَالَتْ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ - وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءَ مُكَافَاتِهِ لَهُ ✦ فَقَالَتْ - هٰذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ ✦ فَهٰذَا مَثَلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ - بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالسُّرْعَةِ - وَالْعَجَلَةِ ✦ انْقَضَى بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ ✻

هٰذَا انْتِخَابُ التُّحْفَةِ النَّاصِرِيَّةِ

فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ... فَالدِّينُ أَوَّلُهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا

وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا ... وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِسُهَا

وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا ... وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ بَاقِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصَدِّقُهَا ... وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا

أَيْضًا

أَلْقِ بِالْبِشْرِ مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّاسِ ... جَمِيعًا وَلَاقِهِمْ بِالطَّلَاقَةِ
وَدَعِ الشَّرَّ وَالْعُبُوسَ عَنِ الْخَلْقِ ... فَإِنَّ الْعُبُوسَ رَأْسُ الْحَمَاقَةِ

أَيْضًا

لَا تَسْعَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ ... فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

أَيْضًا

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ أَنَّهَا ... مُسَلَّمَةٌ عَنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْثَمِ

أَيْضًا

أَلْقِ الْعَدُوَّ بِوَجْهٍ لَا قُطُوبَ لَهُ ... يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ
أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يُلْقِي أَعَادِيَهُ ... فِي جِسْمِ حِقْدٍ وَثَوْبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

فِي الْآدَابِ

وَأَفْضَلُ قَسْمِ اللهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ ... فَلَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمٰنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ ... فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْعَقْلِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... عَلَى الْعَقْرِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتِجَارِبُهُ
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَحْصُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ
يَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ ... وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْوَانُهُ وَمَنَاسِبُهُ

أَيْضًا

إِنِّي لَأَمْنُ مِنْ عَدُوٍّ عَاقِلٍ ... وَأَخَافُ خِلًّا يَعْتَرِيهِ جُنُونُ
فَالْعَقْلُ فَنٌّ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ ... أَهْدَى وَأَنْصَدُ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

أَيْضًا

إِعْمَلْ صَوَابًا تَنَلْ بِالْحَزْمِ مَأْثُرَةً ... فَلَمْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْعَقْلِ تَدْبِيرُ

أَيْضًا

وَإِنْ عَمِلْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ ... قَالُوا جُهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

أَيْضًا

هَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى ... وَتَرَى الْكُلَّ فَهْيَ لِلْكُلِّ بَيْتُ
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ ... سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللهِ زَيْتُ
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ ... وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيِّتُ

أَيْضًا

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى ... وَزِينَةُ الْمَرْءِ كَمَالُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ ... فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ

أَيْضًا

لَيْسَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى ... إِلَّا الْفَتَى فِي أَدَبِهِ
وَبَعْضُ أَخْلَاقِ الْفَتَى ... أَوْلَى بِهِ مِنْ نَسَبِهِ

أَيْضًا

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصِّغَرِ ... كَيْمَا تَقَرَّ بِهِ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ
وَإِنَّمَا مَثَلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهَا ... فِي عُنْفُوَانِ الصِّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ

هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا ... وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْغِيَرِ
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... يَهْوِي إِلَى فُرُشِ الدِّيبَاجِ وَالسُّرُرِ
اَلنَّاسُ إِثْنَانِ ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَمِعٌ ... وَاعٍ وَسَائِرُهُمْ كَاللَّغْوِ وَالْعَكَرِ

فِي الْعِلْمِ

وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَمَجَاهِلُ ... وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضُ وَدَرَارِي
وَلَرُبَّمَا اعْتَضَدَ الْعَلِيمُ بِجَاهِلٍ ... لَا خَيْرَ فِي الْيُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارِ

أَيْضًا

وَذِي سَفَهٍ يُوَاجِهُنِي بِجَهْلٍ ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا ... كَعُودٍ زَادَ فِي الْإِحْرَاقِ طِيبَا

فِي الْجُودِ

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا ... فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا ... فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

أَيْضًا

وَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعِمِ

أَيْضًا

قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ سَمَاءُ نَوَالِهِمْ ... ذَمَّ الْأَنَامُ سَحَائِبَ الْأَمْطَارِ

الْآخَرُ فِي الْمُرَافَقَةِ

دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا ... خَيْرُ وُدٍّ لَا يَدُومُ
وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ ... وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ

وَاعْلَمْ بِاَنَّ الضَّيْفَ يَوْمًا سَوْفَ يَحْمَدُ اَوْ يَلُوْمُ

فِى الصَّبْرِ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ جَمِيْلَةٌ وَاَحْسَنُ اَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّحَمُّلُ

اَيْضًا

لَئِنْ سَاءَنِىْ دَهْرٌ عَزَمْتُ تَصَبُّرًا فَكُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُوْمُ يَسِيْرُ

اَلْاٰخَرُ

وَاِنْ سَرَّنِىْ لَمْ اَبْتَهِجْ لِسُرُوْرِهٖ فَكُلُّ سُرُوْرٍ لَا يَدُوْمُ حَقِيْرُ

اَلْاٰخَرُ

وَكُنْ شَاكِرًا لِلّٰهِ فِىْ كُلِّ نِعْمَةٍ يُثَبِّتْكَ عَلَى النَّعْمَا جَزِيْلُ الْمَوَاهِبِ

اَلْاٰخَرُ

اِذَا كُنْتَ فِىْ نِعْمَةٍ فَارْعَهَا فَاِنَّ الْمَعَاصِىْ تُزِيْلُ النِّعَمِ
وَحَافِظْ عَلَيْهَا لِشُكْرِ الْاِلٰهِ فَاِنَّ الْاِلٰهَ شَدِيْدُ النِّقَمِ

فِى السُّكُوْتِ

اِحْفَظْ لِسَانَكَ اِنْ تُرِدْ اَنْ تَسْلَمَا حَتّٰى تُحَقِّقَ مَغْرَمًا اَوْ مَغْنَمَا
اِنْ كَانَ خَيْرًا فَاغْتَنِمْهُ وَاِنْ يَكُنْ شَرًّا فَلَا تَفْتَحْ بِهٖ يَوْمًا فَمَا
رُبَّمَا نَفَعَ الْكَلَامُ وَ رُبَّمَا اَهْوٰى بِصَاحِبِهٖ لِنَارِ جَهَنَّمَا
وَلَقَلَّ مَا يَنْجُو امْرُؤٌ مِنْ لَفْظِهٖ اِلَّا الَّذِىْ عَصَمَ الْاِلٰهُ وَكَرَّمَا

فِى الْعَفْوِ

مَا اَحْسَنَ الْعَفْوَ عَنْ قَادِرٍ لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِىْ نَاصِرٍ

الاخر

درگذر

اَقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا ... عَنْهُ فَاِنَّ جُحُوْدَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

فِيْ كِتْمَانِ السِّرِّ

اَسِيْرُكَ سِرُّكَ اِنْ صُنْتَهُ ... وَاَنْتَ اَسِيْرٌ لَهُ اِنْ ظَهَرْ

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ ... وَحَاذِرْ فَمَا الْحَزْمُ اِلَّا الْحَذَرْ

هر طلب

فِي الْمَوْعِظَةِ

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا ... وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبٰى وَبِرِّ الْاَبَاعِدِ

وَلَا تَصْحَبَنْ اِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا ... عَفِيْفًا زَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ

وَقَارِنْ اِذَا قَارَنْتَ حُرًّا مُؤَدَّبًا ... فَتًى مِنْ بَنِي الْاَبْرَارِ زَيْنِ الْمَشَاهِدِ

اَيْضًا

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلَاثًا ... فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ

وَفَاءٌ لِلصَّدِيْقِ وَبَذْلُ مَالٍ ... وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ

فِيْ اٰدَابِ الصُّحْبَةِ

لَا تَهْجُرَنَّ اَخًا اِذَا اَبْصَرْتَهُ ... بِكَ جَافِيًا وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافِيًا

فَالْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يَأْتِيْ نَاضِرًا ... وَالْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَرْجِعُ صَافِيًا

پژمردہ می گردد و آب

اَيْضًا فِيْهِ

وَبَعْضُ الْعِتَابِ إِذَا مَا رَفَقْتَ ... يُبَاعِدُ هَجْرًا وَيُدْنِي وِصَالًا
فَعَاتِبْ أَخَاكَ وَلَا تَجْفُهُ ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

سرزنش من

أَيْضًا

عَلَامَةُ بَيْنَ الْمُحِبَّيْنِ فِي الْهَوَى ... عِتَابُهُمَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

فِي الْعِبْرَةِ

بِاللهِ رَبِّكَ كَمْ بَيْتٍ مَرَرْتَ بِهِ ... قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِاللَّذَّاتِ وَالطَّرَبِ
طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَايَا فِي جَوَانِبِهِ ... فَصَارَ مِنْ بَعْدِهَا لِلْوَيْلِ وَالْخَرَبِ

أَيْضًا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا ... إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهَا ... وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ ثَانِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلَّطَةً ... حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ ... مِنَ الْمَنِيَّةِ آمَالٌ تُقَوِّيهَا
فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا ... وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا ... وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
كَمْ مِنْ مَدَائِنَ فِي الْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ ... أَمْسَتْ خَرَابًا وَدَانَ الْمَوْتُ أَهْلِيهَا

تمت

فرہنگ تحفۃ الادب

ا

اُنسَا۔ الفت گرفتند + غ

اُجُرّ۔ خشت پختہ + ص

اُماق۔ گوشہاے چشم۔ جمع اَمق + ص

اُلَ۔ باز گردید۔ از اوّل + م

اُجام۔ نیستانہا۔ جمع اَجمَۃ + ص

اُبقِیْنَ۔ بندگان گریختہ + مب

اِبتَہَلْتُ۔ زاری کردم + مب

اِبتَعْتُ۔ خریدم + مب

اِبَر۔ سوزنہا۔ جمع اِبرَۃ + ص

اِبرِیز۔ خالص از زر و نقرہ + م

اِبرِیق۔ کوزۂ با دستہ + م

اَبِی الْحُصَیْن۔ روباہ + مب

اَبْدَی۔ ظاہر کرد + مط

اِبْنُ الْجَلْدِیْ۔ نام یکے از مصنفین اخوان الصفا و ایشاں دہ کس بودند کہ در بصرہ سکونت داشتند و ہمیشہ در تحقیق علم دیں اوقات خود بسر مے بردند چنانچہ پنجاہ و یک رسالہ تصنیف کردند + ترجمۂ اخوان الصفا

اَتَعَثَّرُ۔ مے افتادم + مب

اَتْرَاک۔ ترکاں + غ

اَتَمَہَّلُ۔ درنگ کنم + ص

اِتِّکَال۔ اعتماد کردن + مط

اِتِّقَاء۔ ترسیدن + مط

اَجْہَدَ۔ رنج داد + مب

اَجْر۔ بچگان سگ۔ جمع جَرْو + مط

اَجْوَاف - شکمہا ✤ مب
اَجْنِحَة - دستہا - جمع جَنَاح ✤ مب
اَجْدِی - بزغالہا - جمع جَدْی ✤ ص
اِحْکَمَا - حکومت بردند ✤ ص
اِحْتَشَمْتُ - شرم داشتم ✤ مب
اَحْتَفِرُ - بکنم ✤ مب
اِحْشَ - پر کن ✤ مب
اَحْدَقَ - احاطہ کرد ✤ مب
اِحْتَفَلَ - گرد آمد ✤ ص
اَحْتَالُ - حیلہ مے ساختم ✤ م
اَحْرٰی - سزاوار تر ✤ مب
اِحْقِنِیْ - نگہدار ✤ مب
اَخْصَبَ - فراخ سال شد ✤ مب
اَخْیَار - نیکاں - جمع خَیْر وخَیِّر ✤ ک
اِخْتِطَاف - ربودن ✤ م
اِخَاء - برادری و دوستی کردن ✤ ص
اَدَوَات - آلات حصول چیزے - جمع اَدَات ✤ غ
اِدِّخَار - برگزیدن مال بسیار ✤ مب

اِدَام - نانخورش ✤ مب
اَذْیَال - دامنہا ✤ مب
اَرْسَوْا - لنگر زدند کشتی را ✤ مب
اَرِیْب - خردمند ✤ ص
اَرَج - بوے خوش ✤ مب
اَرْغَد - فراخ تر ✤ ص
اَرْصَدُ - چشم مے داشتم ✤ مب
اَرُزّ - برنج ✤ مب
اَرْدَفَ - در پس سوار کرد ✤ مب
اِرْتَجَفَ - لرزید ✤ مط
اِرْمِیْنِیَّة - شہریست بروم ✤
اَرْجَاء - کنارہا - جمع رَجَا ✤ م
اَزِقَّة - کوچہا - جمع زُقَاق ✤ ص
اَزِمَّة - مہارہا - جمع زِمَام ✤ مط
اِسْتَجَارُوْا - زنہار خواستند ✤ مب
اِسْتَزَمُّوْا - طلب بستن زمام کردند ✤ مب
اِسْتَطَابَ - خوش آمد ✤ غ
اِسْتَأْمَنَتْ - بزنہار در آمدند ✤ مب

إِسْتَقْذَرْتُ - کروہ و پلید دانست ✤ مط
اَسَالَتْ - رواں کرد ✤ مب
إِسْتَدْرَکْتُ - تدارک خواستم ✤ مب
اَسُدُّ - ادا مے کنم ✤ مط
اَسْوَار - فصیلہاے شہر ✤ ص
اَسْر - رسن ✤ مب
اُسْبُوْع - ہفتہ ✤ مب
إِسْتِعْطَاف - مہربانی خواستن ✤ مب
اَسُلَّ - مے کشم از سَلّ ✤ مب
إِسْخَان - گرم کردن ✤ مب
إِسْتَبَانَ - آشکار گردید ✤ مب
اَسَاوِرَة - نام قومے است از عجم
کہ در بصرہ سکونت کردند ✤ مب
إِسْتَبَقْتُ - پیشی خواہم گرفت ✤ م
إِسْتَجَرَّ - قدرت داد بر خویش ✤ مب
اَسْوَءَ - بدتر - از سَوْء ✤ مط
اَسْرٰی - قیدیاں - جمع اَسِیْر ✤ مب
اَشْرَفْتَ - بالا بر آمد ✤ مب
اَشَرَ - تکبر ✤ ص

اَشْرَقَ - بغصہ در آورد ✤ مط
اَشْفَقَ - ترسید ✤ ص
اَشِحَّاء - بخیلاں - جمع شَحِیْح ✤ مب
اِصْفَحْ - معاف کن ✤ مب
اَصْفِیَاء - برگزیدگاں - جمع صَفِیّ ✤ غ
اَضْمَرُوْا - در دل نہاں داشتند ✤ ص
اِضْمَحَلَّ - نیست شد ✤ ص
اَضْرَبْنَ - برگشتند ✤ ص
اُطْرُدْ - دور کن و براں ✤ مب
اَطْلَعَ - شتابانید ✤ مب
اَطْرَقَ - سر فرو افگند ✤ مب
اَطْلِقْ - از بند رہا کن ✤ ص
اَظْفَار - ناخنہا ✤ مب
إِعْتَضَدَ - استعانت کند ✤ ص
إِغْتَظْتُ - در خشم شدم ✤ ص
اَغِثْ - بفریاد رس ✤ مب
اَغَارَ - غارت کرد ✤ ص
اَغْلَظَ - درشتی کرد ✤ مط
إِغْتَالَ - بلاک کرد ✤ مب

أَغْلَى - گران نرخ تر - از غلاء ✤ مب

أَفْلَتَ - رہانیدہ شد ✤ ک

أَفْلَحَتْ - فیروزی یابی ✤ مب

أَفْرَاخ - چوزہا - جمع فَرْخ ✤ مب

أُفُول - فرو رفتن ستارہ و ناپدید شدن ✤ م

أَفْعَى - قسمے از مار بغایت زہرناک ✤ غ

أَقْفَرَتْ - خالی شد ✤ مط

أَقْبَلْتَ - پیش آمدی ✤ مب

أَكْرَاد - جمع كُرْد - کہ قومے است از عجم و اکثر ایشاں صحرانشیں باشند ✤ غ

أَكْبَاد - جگرہا - جمع كَبِد ✤ ص

إِكَاف - پالاں ✤ ص

أَكَرَة - کشاورزاں - جمع اکر است تقدیرا ✤ مب

أَلِيف - یار و دوست ✤ مب

أَلَهَمَ - در دل افگند ✤ ص

أَلْيَة - دنبۂ گوسفند ✤ غ

أَمَتْ - میرانیدی ✤ مب

أُمَيْم - منادی است بحذف حرف ندا - و در اصل أُمَيْمَة بود تصغیر أُمّ - حرف آخر بہ ترخیم حذف شد ✤ مب

إِمَاء - کنیزکاں - جمع أَمَة ✤ غ

أَنْقَذُوا - رہانیدند ✤ ص

إِنْتِصَاب - برپا خاستن ✤ مب

إِنْكِبَاب - بر روے افتادن ✤ ک

إِنْسَابَ - بشتاب مے رفت و باز مے گشت ✤ مب

إِنْتِحَاب - سخت گریستن ✤ مب

إِنْفَلَتَ - در گذشت ✤ مب

أَنَاخَ - فرو خوابانید ✤ مب

أَنْشَدَ - شعر خواند ✤ مب

أَنْفَذَ - فرستاد ✤ مط

أَنْ يَغْتَرَّ - کہ فریفتہ شود ✤ مب

إِنْحِدَار - بہ نشیب فرود آمدن ✤ مب

أَنْوَار - شگوفہا - جمع نَوْر ✤ م

أَنْدَلُس - ملکے است در یوروپ کہ آنرا ہسپانیہ نامند ✤ ج

إِنْدَهَشَ - حیراں شد ✤ مب

إِنْقَضَّ - فرود آمد ✤ مب

اِنْخِدَاع - فریفته شدن ÷ ص

اُنُوف - بینیها - جمع اَنف ÷ ص

اَنْزَال - طعامها - جمع نُزُل ÷ مب

اِنْسَلَّ - پنهاں بیروں آمد از آنجا ÷ مب

اِنْصَرِفْنَ - باز گردید ÷ م

اَنَاة - تحمل ÷ مب

اَوْهَبَ - آماده کرد ÷ مب

اَوْجِزْ - کوتاه کن سخن را ÷ مب

اَوَانِي - ظروف - وایں جمع آنِیَة است

و آنِیَة جمع اِنَاء ÷ م

اَهْوَجُ - سبکتر ÷ مب

اَهْلُ الْمَدَر - باشندگان ده ÷ مب

اَهْلُ الْوَبَر - باشندگان صحرا ÷ ص

اِئْتَدَمُوْا - ناں را با نانخورش آمیختند

÷ مب

اِئْتَمَرُوْا - مشوره نمودند ÷ مب

اَبِیْس - نا امید شد از اِیاس ÷ مب

اَیْش - کدام شئ - تحریف اَیُّ شَیْءٍ ÷ مط

اِیْقَاع - پست کردن سرود گوے

آواز را وراست کردن آنرا یعنی

آواز خوش ÷ مب

ب

بَادَتْ - ہلاک گردد - از بَیْد ÷ مب

بَاهِیَة - صاحب حسن - از بَهاء ÷ مط

بَالِی - کہنہ گردندہ - از بَلاء ÷ مب

بَثَّ - پراگندہ کرد ÷ مب

بُدُوْر - غلامان - جمع بَدْر ÷ م

بَرَكَتْ - ثابت گردید ÷ مط

بَرْذَعَة - گلیم کہ زیر پالان بر پشت

شتر نہند ÷ ص

بِرْكَة - حوض آب ÷ غ

بَضَائِع - سرمایہا ÷ مط

بِطَاقَة - نامہ ÷ مط

بَعْدُ - در زمانۂ حال یعنی ہنوز ÷ مط

بَغَايَا - زنان بدکار - جمع بَغِیّ ÷ مط

بَغْضَ - دشمن گردانید ÷ مب

بَغْتَةً - ناگاہ ÷ مب

بُغْيَة - حاجت ✤ مب

بَقّ - پشہ ✤ م

بُكْرَة - بامداد ✤ م

بَلِيد - کند ذہن ✤ غ

بَلَخْش - قسمے است از جواہر

بمچو زبرجد ✤ م

بَنَاتِ عِرْس - راسوہا ✤ ص

بَنَان - انگشتہا یا سر انگشتہا جمع بَنَانَة ✤ مط

بَنِي اُمَيَّة - نام قبیلہ ایست از قریش کہ یزید ابن معاویہ از ایشاں بود ✤ مب

بُنْيَة - بنا کردہ شدہ ✤ مب

بَنَاتِ اَوْی - شغالہا - جمع اِبْنِ اَوْی ✤ مب

بَهْرَمَانِي - نوعے است از ہفت انواع یاقوت سرخ ✤ غ

بَيْضَان - مردمان سفید رنگ - جمع اَبْيَض ✤ مط

ت

تَبَادَرُوْا - بشتافتند ✤ مب

تِبْر - زر خالص ✤ م

تُبْطِرُ - شاداں کند ✤ مب

تَتَابَعَتْ - پیاپے آمدند ✤ مب

تَتَبَصْبَصُ - دُم مے جنباند و چاپلوسی مے کند ✤ مب

تَتَقَرَّفُ - تازہ زخم مے شوی ای نفرت مے کنی ✤ مب

تَتَصَرَّمُ - بریدہ شود ✤ مب

تَثْرِيب - سرزنش ✤ ص

تَثَبُّت - قرار گرفتن ✤ مب

تَجَاسَرْتُ - پیش آمدم ✤ مط

تَجَافَ - دور دار ✤ ص

تَجَشُّم - رنج کشی ✤ مب

تَحَرَّمُوْا - حرمت جستند ✤ ص

تَحَاكَمْنَا - خصومت بردیم ✤ مط

تَحَلَّقَ - حلقہ بست ✤ ص

تَحَنُّن - مہربانی ✤ مب

تَخْت - جامہ داں ✤ مب

تَخَفَّیْتُ۔ حال را تبدیل نمودم ✤ مط

تَدَبَّبَ۔ نرم مے رفت۔ از دَبِیْب ✤ مب

تَذَمَّمْتُ۔ ننگ داشتم ✤ مب

تَذْکَار۔ یاد کردن ✤ مب

تُرَّهَات۔ سخنہاے بے فائدہ ✤ مب

تَرْمَحُ۔ نیزہ مے زنند ✤ مب

تَرِف۔ متنعم ✤ مط

تَرِیْحُوْنَ۔ باز مے آرید از چراگاہ آرام گاہ ✤ از تغیر حینی

تَرْعٰی۔ نگاہ داری ✤ مب

تَرْمِیْ۔ مے اندازی ✤ غ

تَسَوَّرَ۔ بر دیوار بر آمد ✤ مب

تَسَلَّمَ۔ پذیرفت ✤ مب

تَسْرَحُوْنَ بچراگاہ مے گذارید ✤ مب

تَشَمَّرَ۔ آمادہ شدند ✤ ص

تَصْرِخُ۔ فریاد مے کنند۔ از صَرخ ✤ ص

تَصَنَّعُ۔ خویش را آراستن ✤ مب

تَضْطَرِمُ۔ افروختہ شود ✤ مب

تَعَشَّیْنَا۔ طعام شبانگاہ خوردیم ✤ مب

تَعَصُّب۔ نہ قبول کردن حق بوقت ظہور دلیل بنابر میل بجانبے ✤ مط

تَعَاهُد۔ نگاہداشت نمودن ✤ مب

تَعَاضُد۔ یاری نمودن ہمدیگر را ✤ مب

تَعْزِیْر۔ سیاست کردن آنقدر کہ مناسب وقت باشد ✤ غ

تَعْنِیْف۔ سرزنش ✤ ص

تُعَوِّقُ۔ باز دارد ✤ مب

تَغْتَاظُ۔ خشمگیں مے شدند ✤ مب

تَفَرَّغْتَ۔ فراغت یافت از کارے برائے کارے ✤ مب

تَفْرِسُ۔ بکشند ✤ مب

تَفَضَّلْ۔ جامہ بپوش و تیار شو برائے رفتن ہمراہ من ✤ مب

تَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ۔ برگردیدم بر پشت و شکم چنانچہ مار مے گردد بر ریگ گرم ✤ مب

تَقَشَّعِرُّ۔ برخاستہ موے مے شود ✤ م

تَکْسَلُ۔ ماندہ مے شوی ✤ مط

تَحَلَّأُ - نگہبانی مے کنی - از گلاء ۴ مب

تِلَال - کریوہا ۴ غ

تَلْقَىٰ أَطْرَافَنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ -
بہ بیند چشمہاے ما چشمہاے
دشمناں را یعنی در جنگ ثابت قدم باشیم ۴ مب

تَلَقَّىٰ - پیش آمد ۴ ص

تَمَثَّلَ - راست ایستاد ۴ مط

تَمَلَّ - ستوہ آئی ۴ م

تَمَلِّكُنَ - مالک گردانند ۴ مب

تَنَحَّرُوا - گشید ۴ مب

تَنَكَّرَتْ - دگرگوں شد ۴ مب

تَنَافُس - رغبت کردن بچیزے
بطریق برابری کردن ۴ مب

تَأَنِّي - درنگ ۴ مب

تِينٌ - انجیر ۴ م

ث

ثَأْوِي - فرود آیندہ ۴ مب

ثَغْر - دربند میان دو حرب جاے ۴ ص

ثُلْم - رخنہ ۴ ص

ثَمَّه - اینجا ۴ مط

ثَنَّيْنَا - باز گردانیدیم ۴ مب

ثَأْر - کینہ ۴ مب

ثِيرَان - نرگاواں - جمع ثَوْر ۴ مب

ج

جَابَ - مسافت برید - از جَوْب ۴ مب

جَائِحَة - بلا و سختی ۴ مب

جِدًّا - بے نہایت ۴ مب

جَدَد - زمین ہموار ۴ غ

جُدْرَان - دیوارہا - جمع جُدُر ۴ غ

جَدَلِيِّين - بحث کنندگاں - جمع
جَدَلِيّ بیاے نسبت ۴ م

جَدِيرَة - سزاوار ۴ مب

جِدَاء - بزغالہا - جمع جَدْی ۴ ص

جَرَب - خارش ۴ غ

جِرَاب - توشہ داں ۴ مط

جُرَذ - موش دشتی - جِرْذَان جمع ۴ م

جَزّ - بریدن ۴ م

جِعَالَة - انعام ۴ ک،

جَلَاد۔ چابکی و چالاکی ٭مب
جَلَد۔ سخت شدن ٭م
جُلُمُود۔ سنگ سخت ٭م
جُلُوس۔ نشستگاں جمع جَالِس ٭مط
جِلَال۔ پوشش ستوراں ٭ص
جَلَبَة۔ اختلاط آوازہا ٭مط
جَلَاء۔ از خانماں بیروں کردن ٭م
جَنَتْ۔ گناہ کنند۔ از جَنَایَة ٭مب
جَنَّ۔ تاریکی نمود ٭مب
جُنَّة۔ سپر ٭ص
جَنِيّ۔ میوۂ تازہ وچیدہ ٭مب
جَوَارِح۔ جانوران شکاری ٭غ
جَوَارِي۔ دختران خرد۔ جمع جَارِيَة ٭ص
جَوْدَة۔ خوبی ٭غ
جَاشَ۔ مائل شد ٭مب
جَاش۔ دل ٭مب
جِيَف۔ مردارہاے بدبو۔ جمع جِيفَة ٭مط

ح

حَازِم۔ ہوشیار ٭ص
حَاقِن۔ آنکہ بول آمدہ را باز دارد ٭ک
حَامِيَيْن۔ عار دارندگاں ٭مب
حَاشِيَة۔ مردمان شاگرد پیشہ وخدمتگار ٭غ
حَبَائِل۔ رسنہا ٭مب
حَتْف۔ مرگ ٭م
حِجَاج۔ حجت آوردن ٭مب
حَجْفَلَة۔ گرداگرد داں ٭مب
حَدَقَة۔ سیاہئے چشم ٭م
حِدَأَة۔ غلیواز ٭مب
حِذْر۔ خوف ٭مط
حَرَّضَ۔ برجنگ برانگیخت ٭ک
حُرَّاسِيَّن۔ پاسباناں۔ و ایں جمع حُرَّاس است۔ وحُرَّاس جمع حَرِسِيّ ٭مط
حَشِيش۔ گیاہ خشک ٭ک
حَصَر۔ تنگدلی ٭ص
حَطَّل۔ بار فرو گرفت ٭مب
حُفَاة۔ برہنہ پایاں جمع حَافِي ٭ک
حَفَدَة۔ خدمتگاراں۔ جمع حَافِد ٭مب

حِقْد۔ کینہ ٭غ

حَقَن۔ باز داردخوں را از ریختن ٭ص

حَلِیب۔ شیر دوشیدہ ٭ص

حِلّ۔ حلال شدن ٭ص

حَلْوَبَة۔ شیر دوشیدنی ٭ص

حَلَمَة۔ سرپستاں ٭ص

حِمْیَر۔ نام موضعے است غربیٔ صنعاے یمن ٭مب

حُمُرُ الْوَحْش۔ خران وحشی ٭مط

حُمْلَان۔ برّہا۔ جمع حَمَل ٭مط

حَنَق۔ خشم ٭مب

حَنِین۔ نالہ ٭مب

حَوَا۔ فروگرفت از ہر سوے ٭مب

حَیَا۔ باقی دارد ٭مب

حَیَّوْا۔ سلام فرستادند ٭مب

حِیطَان۔ دیوارہا۔ جمع حَائِط ٭م

حَیْن۔ ہلاکی ٭غ

خ

خَائِب۔ نا امید۔ از خَیْبَة ٭مب

خَان۔ خانہ وکارواں سرائے ٭غ

خَافِقَة۔ جنبانندۂ سر ٭مب

خَبَایَا۔ مستورات۔ جمع خَبِیئَة ٭مط

خَبّ۔ فریفتن ٭م۔ و مرد فریبندہ ٭مب

خَبَل۔ تباہی ٭ک

خَجَل۔ شرمندہ شدن ٭غ

خَرَبَتْ۔ افتادم ٭مب

خَرِفْتُ۔ پیر وضعیف العقل شدم ٭مط

خُرْج۔ بارواں۔ یعنی خورجیں ٭مب

خَرَقَ۔ درشتی کرد ٭مب

خَرَاطِیم۔ بینیہا۔ جمع خُرْطُوم ٭مط

خَرِیطَة۔ کیسۂ از چرم و مانند آں کہ در آں چیزے کردہ دہن آنرا بند کنند ٭مب

خُصّ۔ خانۂ از نے ساختہ ٭مب

خَطْب۔ کار ٭مب

خِطَام۔ مہار ٭ص

خُطَبَاء - دانایاں جمع خَاطِب ٭ مب

خِفَاف - موزہا ٭ مط

خَلْعَتْ - برکند ٭ مب

خَلَعَ - خلعت داد ٭ ص

خِلَعَ - خلعتہا ٭ مب

خَلِیق - سزاوار ٭ مب

خَلَائِق - خویہا - جمع خَلِیقَة ٭ ص

خَلْخَلَ - خلخال بندد ٭ مب

خِلَال - در میاں ٭ غ

خَلِیقَة - طبیعت ٭ مب

خُلَّة - خصلت نیک ٭ غ

خَلّیْ - رہا کند ٭ م

خِمَاص - گرسنگاں جمع خُمْصَان ٭ مب

خَوَّلَ - مالک مالہا گردانید ٭ م

خَوَل - بندگاں ٭ مب

خَیَّرَتْ - اختیار دہی ٭ مب

خَیْل - سواراں - اسباں ٭ م - غ

خُیَلَاء - تکبر ٭ ص

د

دَبَّقَ - سرا بیندہ کرد ٭ مب

دُبّ - خرس ٭ ص

دِبْس - شیرۂ انگور ٭ غ

دَاجِن - مقیم شوندہ ٭ م

دِثَار - جامۂ کہ بالائے جامۂ دیگر پوشند ٭ م

دَجَاجَة - ماکیاں وخروس ٭ مب

دِحَال - مغاکہا در زمیں ٭ ص

دَرْب - دروازہ ٭ غ

دَرَج - راہہا - وپایہائے نردباں ٭ م

دِرْص - بچۂ موش ٭ مب

دَرَجَة - نردباں ٭ مب

دَرَارِی - ستارگان روشن - جمع دُرِّیّ ٭ غ

دَسْت - مسند ٭ مب

دَفِئَة - گرم ٭ مط

دِفْ - جامہائے از پشم وموئے کہ سرما را باز دارد ٭ تفسیر حسینی

دَلَفَ - تیز رفت ٭ ص

دَنَا۔ نزدیک شد۔ از دُنُوّ ✤مب

دَنَانِیْر۔ نام جاریہ ✤مب

دَوَالِیْب۔ چرخہائے کہ بآنہا آب کشند۔ جمع دُوْلاب ✤م

دَوْح۔ درخت بزرگ ✤مب

دُوْکَانَ۔ بگیر۔ اسم فعل ✤ک

دُوْن۔ اندک ✤م

دَهَا۔ آفت رسانید ✤مب

دَهَمَ۔ فرو گرفت بانبوہی ✤ص

دِیَاسَة۔ خرمن را بپا کوفتن ✤مب

ذ

ذُبَاب۔ مگس ✤م

ذَرَایَة۔ تیزی ✤مط

ذَعِرَ۔ ترسید ✤مب

ذَکَّرَتَ۔ یاد داری ✤مب

ذَنَب۔ دم حیوانات ✤غ

ذَوْی۔ پژمرید ✤مب

ر

رَاحَ۔ رفت ✤مب

رَاقِد۔ خوابندہ ✤مب

رَائِض۔ فرماں بردار ✤مب

رَاغَ۔ پنہاں رفت۔ از رَوْغ ✤م

رَاهِنَة۔ موجودہ ✤مط

رِبَاط۔ آنچہ بوے ستور وغیرہ را بندند ✤مب

رَبُوْع۔ سراہا۔ جمع رَبْع ✤ص

رُبُوْبِیَّة۔ مالک شدن ✤مب

رَثَیْتَ۔ گریہ بکنی۔ از رَثْی ✤مب

رَثّ۔ کہنہ ✤مب

رَجِل۔ پیادگاں ✤ک

رَجَّالَة۔ پیادگاں۔ جمع رَاجِل ✤مط

رَحَّبَ۔ مرحبا گفت ✤مب

رِسَالَة۔ پیغام ✤ک

رَعْدَة۔ لرزہ ✤مب

رَقِیْق۔ نرم ✤م

رِقْبَة۔ نگہبانی ✤مب

رَقِیَ۔ بر آمد ✤مب

رَکْب۔ شتر سواراں ✤مط

رَکْض۔ پاے جنبانیدن ✤غ

رُمْتُ - خواستم - از رَوْم ✤ مب

رَمْس - گور ✤ مب

رُوَيْدًا - آہستہ ✤ مب

رَوْحَات - شبانگاہا - جمع رَوَاح ✤ مب

رُوَّاد - جویندگاں ✤ مب

رُوْع - دل ✤ م

رَوِيَّة - اندیشہ درکار ✤ ص

رَهْط - گروہ مرداں ✤ غ

رَيْثَمَا - زمانۂ اندک ✤ مط

رِيف - زمین باکشت وعلف ✤ مب

رِيق - آب دہن ✤ مب

رِيْبَة - گماں ✤ غ

ز

زَاغَ - میل کرد از حق ✤ مب

زَاهِيَة - زیبا صورت - از زَہْو ✤ م

زُعَمَاء - مہتران قوم کہ از طرف قوم سخن گویند - جمع زَعِيم ✤ مب

زَلَقَ - جاے لغزاں ✤ مب

زَمْمَة - دریدگیٔ گوش ✤ ص

زَوْرَة - دروغ آراست ✤ ص

زُهُوْر - شگوفہا - جمع زَهْرَة ✤ مط

زُهَاء - مقدار ✤ مب

س

سَاجِح - جوانمردی و آسانی کن ✤ ص

سَافِرَة - پردہ بردارندگاں از رویہاے خود ✤ مط

سَاسَة - نگہباناں - جمع سائس از سَوْس ✤ مب

سِبَاخ - زمینہاے شورہ ناک ✤ ص

سُبَّة - عار ✤ مب

سُبِيَ - اسیر کردہ شد ✤ م

سُتُوْر - پردہا - جمع سِتْر ✤ م

سَتِيْرِيْن - پارسایاں - جمع سَتِيْر ✤ مط

سَحَائِب - ابرہا - جمع سَحَاب ✤ م

سَرَّاء - نرمی ✤ ص

سَرِيّ - مہتر ✤ م

سَعَیْتُ - شتافتم + مب

سَفُّوْد - سیخ کباب + م

سَقَط - ہیچکارہ + مب

سُلِبَ - ربودہ شد + ص

سَلْخ - پوست برکندن + ک

سَلَاحِف - باہا - جمع سُلْحفاۃ ہندی کچھوا + غ

سَاوُل - نام قبیلہ ایست از عرب

کہ بشجاعت مشہور اند + شرح حماسہ

سَلَّۃ - سبد ہندی پٹارہ + غ

سَمِیْح - جوانمرد + مب

سِمْسِم - کنجد + م

سَنَخ - ظاہر شد + غ

سَنَانِیْر - گربہا - جمع سِنَّوْر + مب

سَوَاطِیْر - کاردہاے بزرگ - جمع

سَاطُوْر + غ

سُوْدَان - مردمان سیاہ رنگ - جمع اَسْوَد + مط

سَہِرْتُ - بیدار ماندم + مب

سَہْل - زمین نرم + ص

سِیَۃُ الْقَوْسِ - سرہاے برگشتۂ

کمان + مب

سِیْق - راندہ شد + مب

ش

شَابَّۃ - زن جواں + مب

شُبْعَۃ - مقدار یک سیری از

طعام + مب

شَبَکَۃ - دام + مب

شَتّٰی - مختلف + مب

شَرْط - نشتر زدن حجام + غ

شَرَارِیْف - کنگرہا - جمع شُرَّاف

+ جانسن

شَرَك - دام صیاد + مب

شَرَّ قِتْلَۃٍ - بہ بیأت بد

کشتن + مب

شُطَّار - وزدان شوخ و بے باک

جمع شَاطِر + غ

شَطَط - جور کردن + م

شَطَارَۃ - بے باک شدن + ص

شُکُل - پاے بندہا - جمع شِکَال + ص

شَمَط۔ سپیدے موے بسیاہی در آمیختہ ٭مب

شَمَل۔ کار متفرق ٭مب

شَمَّاعِین۔ شمع فروشاں۔ جمع شَمَّاع ٭مط

شَنَقْتُ۔ گردن برسن بستم ٭م

شَأْنَكَ۔ قصد کن قصد کردن خود ٭

شُؤْم۔ بد فالی ٭غ

شُئُون۔ حالات۔ جمع شَأْن ٭مب

شِیرَج۔ روغن کنجد ٭مط

ص

صَالَحَ۔ ندا داد ٭مب

صَائِر۔ میل دہندہ ٭ک

صَارِم۔ مسامحت نکنندہ۔ از صَرْم ٭مط

صَاغَة۔ زرگراں۔ جمع صَائِغ ٭مط

صِحَاف۔ کاسہاے بزرگ۔ جمع صَحْفَة ٭مب

صَحَارِی۔ دشتہاے ہموار ٭مب

صَخَب۔ اضطراب آواز بوقت خصومت یعنی جنگ ٭مب

صَرْعَة۔ حالت ٭مب

صِرَامَة۔ بزرگی ٭غ

صَرِیمَة۔ عزیمت ٭مب

صَعَالِیك۔ درویشاں۔ جمع صُعْلُوك ٭ک

صِفْرِد۔ چکاوک ٭مب

صُفَّة۔ دالاں ٭مب

صُکُوك۔ اقرار نامہا۔ جمع صَكّ کہ معرّب چک است ٭مط

صَنِیع۔ احساں ٭م

صَنَادِیق۔ صندوقہا ٭غ

صَوَّام۔ روزہ دار۔ از صَوْم ٭مط

صِهْر۔ خویشی و قرابت ٭مب

صِیغَتْ۔ آمادہ کردہ شد۔ از صَوْغ ٭مب

صِیَاغَة۔ زرگری ٭مب

صَیَارِفَتر۔ صرافاں۔ جمع صَیْرَفِیّ ٭مب

صِینِیّ۔ منسوب بصین کہ معرب چین است ✤ مط

ض

ضَجِیج۔ بانگ و فریاد کردن ✤ ص

ضَجَر۔ بیقراری ✤ مب

ضَخِم۔ سطبر ✤ ص

ضَرَائِر۔ جمع ضَرَّۃ بہندی سوکن ✤

ضَرَاوَۃ۔ در پے صید دونده شدن سگ۔ یعنی حملہ آور شدن ✤

ضَرَّاء۔ سختی ✤ ص

ضَغِینَۃ۔ کینہ ✤ مط

ضِیَاع۔ زمینہا۔ جمع ضَیْعَۃ ✤ مب و تجارتہا ✤ مط

ط

طَافُوا۔ بہ پیراموں گشتند ✤ مب

طَارِقُ بْنُ زِیَاد۔ نام امیرے است از ملازمان ولید ✤ مفتاح التواریخ

طَارِق۔ بشب آینده ✤ مب

طَرَقُوا۔ کوفتند ✤ مب

طَرِیّ۔ تازہ ✤ ص

طَلَعُوا۔ بر آمدند ✤ مط

طَلَل۔ اثر سرائے ✤ ص

طَلَاقَۃ۔ تیزی زبان و کشادگی آں ✤ غ

طُنُوج۔ جمع طُنْج کہ معرب تنگ است ✤

طَوَالِع۔ واقفاں جمع طَالِع ✤ مط

طَوَّقَ۔ طوق در گلوے خود اندازد ✤ مب

طَوَاحِین۔ آسیاہا جمع طَاحُون ۔ و طَاحُونَۃ ✤ مط

طَوِیَّۃ۔ نیت ✤ م

طَوَاسِیَّۃ۔ منسوب بطواس کہ نام موضعیست ✤ مب

طَاطَأَتْ۔ پست نمود سر را ✤ مب

طَیْلَسَان۔ چادر ✤ مب

ظ

ظَاعِنِین۔ سیر کنندگاں ✤ م

ظَفِرَ۔ پیروز شد ✤ مب

ظُلَم۔ تاریکیہا۔ جمع ظُلْمَۃ ✤ مط

ظُهُور۔ پشتہا۔ جمع ظَهْر ✤ مب

ظُهْرَان۔ طرفہائے کوتہ ترین پرہائے مرغاں ✤م

ع

عَامِر۔ نام قبیلہ ایست از عرب کہ بشجاعت مشہور است ✤شرح حماسہ

عَالَجَ۔ سخت کوشید ✤مط

عَاقَ۔ باز داشت ✤ص

عَاتِق۔ مابین گوش و بن گردن ✤مب

عِبَر۔ پند ✤ص

عَتَمَة۔ وقت نماز خفتن ✤مب

عَثَرَ۔ بسر در افتد ✤مب

عَدْوًا۔ بدویدن ✤م

عِدًی۔ دشمناں۔ اسم جمع ✤مب

عَرَا۔ فرو گرفت ✤ص

عُرُب۔ مردم تازی ✤مب

عَرَائِش۔ کلبۂ از چوب یا از نے ساختہ ✤غ

عَرِیض۔ بزغالۂ یکسالہ ✤مب

عُرَاة۔ برہنگاں۔ جمع عَارِی ✤مب

عَشِیْرَة۔ قبیلہ و خویشاں ✤م

عِشَا۔ شب کوری و روز کوری را نیز گویند ✤م

عِصِیّ۔ چوب دستیہا۔ جمع عَصا ✤مب

عَطَفَ۔ میل کرد ✤مب

عَقَبَة۔ راہ دشوار در کوہ ✤غ

عَکَرَ۔ دردے شراب ✤م

عُکَّاز۔ عصاے با سناں ✤مط

عَلٰی رِسْلِكَ۔ آہستہ و با وقار باش ✤مب

عَلَقَ۔ آویختند در دام ✤م

عُمْرَان۔ آبادانی ✤مب

عَنَت۔ در کارے دشوار افتادن و ہلاک ✤م

عَوَاصِف۔ بادہاے سخت ✤مب

عَوِیل۔ بلندے آواز در گریہ ✤مب

عَوَّادَة۔ رباب نواز ✤مب

غ

غَاصَتْ۔ فرو شد ✤مب

غَامِر۔ بسیار ۔ مط

غَاثَ فِيْهِ۔ تباہ کرد اورا ۔ مط

غَادِيَة۔ یاد کنندہ ۔ مب

غَائِلَة۔ بدی ۔ ص

غِبّ۔ انجام ۔ مط

غَدَوَات۔ یاد ہا ۔ مب

غَرِيْم۔ قرضدار ۔ ص

غُرْفَة۔ بالا خانہ ۔ مب

غِطَاء۔ پوشش ۔ مب

غَلِيْط۔ خرخر کردن در خواب ۔ ص

غَطَامُوْث۔ فرو روندگان بآب

وبا بطلب مردم ۔ بحر

غُلّ۔ حلقے کہ بگردن نہند ۔ م

غَمَزَتْ۔ اشارہ کرد ۔ مب

غَمَسَ۔ خرد و خوار شمرد ۔ مب

غَمَامَة۔ ابر سفید ۔ مب

غِيَر۔ سختیہائے روزگار کہ دیگر گوں گرداند۔ ج غِيْرَة ۔ مب

غَيْلَم۔ باخۃ نر ۔ م

ف

فَارِط۔ ضائع شوندہ ۔ مط

فَاكِهَانِيِّيْن۔ میوہ فروشاں۔ جمع فَاكِهَانِيّ ۔ غ

فِجَاج۔ راہہا۔ جمع فَجّ ۔ ک

فَخَّار۔ گل برشتہ ہمچو کوزہ و سفال ۔ ک

فَدَادِيْن۔ آلتہائے قلبہ رانی کہ بر گردن نرگاواں بندند ۔ م

فَرَائِص۔ گوشت پارہائے شانہ کہ پیوستہ لرزاں باشند۔ جمع فَرِيْصَة ۔ مب

فَرَّط۔ فوت شد ۔ مط

فُرْسَان۔ سواراں۔ جمع فَارِس ۔ مب

فَزَع۔ ترسیدن ۔ م

فُصُوْص۔ نگینہا۔ جمع فَصّ ۔ ص

فَلَّاح۔ بزرگر۔ از فلاحت بر

فَلَق۔ شگافت ۔ مب

فُوْل۔ باقلا و نخود۔ یا دانہ ایست دیگر شبیہ بہ نخود ۔ مب

فَوَّارَة۔ بسیار جوش زنندہ ۔

فَهْد - یوز ۴م

فُؤَاد - دل ۴م

فَأْس - تبر ۴غ

فَيَافِي - صحراہائے کشادہ - جمع فَيْفَاء ۴ص

ق

قَاطِنِيْن - مقیم شوندگاں ۴ک

قَاطِبَة - ہمہ ۴مب

قَادَة - رؤسا - جمع قَائِد - از قَوْد ۴مط

قَاهِرَة - شہریست در مصر ۴جغرافیہ

قَبَضْنَا عَلَيْهِ - گرفتیم اورا و بند کردیم ۴مب

قِثَّاء - خیار دراز ۴م

قَحْبَة - جفا کنندہ ۴مط

قَدِيْد - گوشت خشک کردہ ۴م

قِرَب - مشکہا - جمع قِرْبَة ۴مب

قَرِحَتْ - کندہ شود ۴مب

قَرْض - بریدن ۴مط

قُرًى - دیہات ۴مب

قَزْدِيْر - جسمے است معدنی کہ مطلا

کردہ شود باں مس وغیرہ -

و در اصل قَصْدِیر بود ز را از

صاد بدل آوردہ قَزْدِیر خوانند ۴مط

قَزّ - جامۂ ابریشم ۴مب

قَسَطَ - عدل کرد ۴مب

قَضِيْب - شاخ درخت ۴غ

قُضَاعَة - نقب عمرو بن مالک بن

حِمْیَر کہ پدر قبیلہ ایست از یمن ۴مب

قَطَا - نام مرغے است کہ بفارسی آنرا

سنگخوار گویند ۴مب و قطا در بیابان

بے آب و گیاہ بے ماند و بروے

بچگان خود از دور در حوصلۂ خویش

آب بے آرد ۴حیوۃ الحیوان

قُطُوب - چیں افگندن میان

دو ابرو ۴ص

قُطْمَان - گیاہے کہ گویند چنداں -

جمع تَطْمِيْع

قَطِيْعَة - جدائی ۴ن

قَمَنَات - برجستہ ۴م

قِفَار- بیابانها- جمع قَفْر +ک

قُفَّة- آوندے شبیہ بکدو کہ از برگ خرما سازند +مب

قُلَامَة- چیدگے ناخن +ص

قَمْرَاء- ماہتاب +مط

قَنْص- شکار کردن +مب

قَوَارِب- کشتیہاے خرد- جمع قَارِب +مب

قُوْص- نام شہریست در دیار مصر +مب

قَوَّام- نماز گزارندہ- از قِیَام +مط

قَبَضَ- آمادہ کرد +مب

قَیْسَرِیَّة- نام شہریست بفلسطین و شہریست بروم +مب

ك

كَامِنَة- پنہاں شوندہ- از كُمُون +ص

كَبَّ- رنجاید +مب

كَرَادِيس- شکنہا- یعنی معدہاے ... جمع كُرْدُوس +مب

كَرَازِيّ- کلنگہا- جمع كُرْكِيّ +م

كِسْرَة- پارۂ از چیزے +مب

كَلَالِيب- میخہا- جمع كُلَّاب +مب

كُلُوم- زخمہا +غ

كُمّ- آستین +ص

كِنَانَة- کیش تیر +م

كَوَاسِج- ماہیاں- جمع كَوْسَج +مط

كُهُوف- غارہاے کوہ +غ

كِيزَان- کوزہا- جمع كُوز +ک

ل

لَا تُؤْسَا- دارو کردہ نمے شود +ص

لَا سِيَّمَا- کلمہ ایست کہ بآں استثنا کردہ مے شود- و آں مرکب است از سِيَّ و مَا- و استعمال کردہ مے شود برائے ترجیح مابعد آں بر ماقبلش +غ

لَاغِب- سست وضعیف +مب

لَا نُخَيِّبُ- نا امید نگردانیم +مب

لَا يُسْلَبُ- ربودہ نشود +ص

لَا تَدَّخِرُ- ذخیرہ نمے کنی +غ

لَا يُهْرِيقُ- نمے ریزد- از اِہْرَاق +مب

لَا تُخَاذِلُنَ- فرو گذاشت نکنید

یکدیگر را و ترک یاری مکنید ✤م

لَا یُحْفَلُ ـ محفل کرده نمے شود ـ از حَفْل ✤مب

لَا تَبِیْعُ ـ گم نمے کند ✤مط

لَا تَخْبُو ـ نمے میرد ـ از خَبُو ✤ص

لَا تَنْدِمِیْ ـ پشیماں مشو ای زن ✤مب

لَا یُحَابِیْ ـ لحاظ و فروگذاشت نمے کند ✤مب

لَا اَرْتَأِیْ ـ ندانم تدبیر آنرا ✤مب

لَبْطِیْطَہ ـ شہریست بجزیرۂ خضرائے اندلسیہ ✤مب

لِتَسْتَوُوْا ـ تا قرار گیرید ✤ص

لَبَّیٰ ـ پیکار کرد ✤مب

لَحَظَات ـ جمع لَحْظَہ کہ بمعنے یکبار نگریستن بگوشۂ چشم است ✤م

لُحْمَان ـ گوشتہا ـ جمع لَحْم ✤م

لُذَّا ـ خوش مزہ یافتہ شدند ✤ص

لَمْ یَلْبَثْ ـ درنگ نکرد ✤مب

لَمْ یَکْتَرِثْ ـ پروائے نکرد ✤مب

لَمْ یُنْجِزْ ـ نکشد ✤مب

لَمْ یُغْتَبَطْ ـ شادمانی کردہ نشد ✤مب

لَمْ یَطْغَ ـ تجاوز از حد نکرد ✤ص

لَمْ تَسُمْ ـ نگذشت ـ از سَوْم ✤مط

لَمْ یَتَرَوَّ ـ سیراب نشد ✤مب

لِنَعِیْشَ ـ تاکہ خوش زندگانی کنیم ✤غ

لِأَسْبَحَ ـ تاکہ شناوری کنم ✤ص

لِئَام ـ بخیلاں ✤مب

لِیَذُبَّ ـ تا آنکہ باز دارد ✤م

لِیَتَفَقَّدْ ـ باید کہ گم شدہ را بجوید ✤م

لِیُخْمِدَ ـ تاکہ فرو نشاند ✤مب

لِیُنَفِّرَ ـ تاکہ رماند ✤ص

لِیَهْدَأَ ـ تاکہ بیارامد ✤مب

لَیْتَ شِعْرِیْ ـ کاشکے دانستمے ✤ص

م

مُتَعَهِّدَات ـ آہنگ کنندگاں ✤مب

مُتَّجَر ـ بازرگانی کردہ شدہ ✤مب

مُتَنَکِّر ـ دیگرگوں شوندہ ✤مب

مُتَصَدِّد ـ بالا نشیمندہ ✤مب

مُتَحَيِّز- گزیننده ٭ص

مُتَطَلِّع- خرامنده ٭مب

مُتَبَاذِلُوْنَ- در بازندگان ٭مب

مُثْمِنَة- بیش قیمت ٭مب

مَثْقُوْبَة- سوراخ کرده شده ٭ص

مَثْوٰی- منزل ٭مط

مَجْهُوْدًا- رنج کشیده ٭مب

مُجْدِبَة- زمین را خشک و بے نبات یابنده ٭مب

مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْر- پریشان مویاں ٭غ

مُحَلَّاة- با آرایش ٭مب

مَحَافِظِیّ- مصاحبان ذی قدر ٭مط

مِخَذَّات- ناز بالشها ٭مب

مَخْضُوْد- مغلوب ٭مط

مُخَدَّرَة- رها کرده شده ٭مب

مَخْزُوْمَة- سوراخ کرده شده از خزم ٭مط

مَدَاس- کلوخ ٭ص

مَدَاس- کفش و نعل ٭مط

مُدِلّ- گستاخی کننده ٭مب

مَدَائِن- شهرها ٭غ

مُدَرَّعَتر- زره پوشاں ٭مب

مَرْكَب- کشتی ٭غ

مِرْصَاد- راه وجاے که در آں انتظار دشمن کنند ٭مب

مَرْشُوْش- آب زده شده ٭مب

مَرَافِق- جاہاے آب یا برف انداختن- جمع مَرْفَق ٭مب

مُزَرْكَش- حریر بزر بافته ٭مط

مُسْتَحِيْر- سرگشته ٭مب

مُسَفَّدَة- بیخ بر آورده برائے بریاں کردن ٭مب

مُسْبَلَة- فروگذاشته شده ٭م

مُسْتَجِيْرَة- طلب رہائی کننده ٭ص

مِشْفَر- لب سطبر شتر ٭ص

مَشْرُوْط- کشاده شده وشگافته شده ٭غ

مُشْرِف- بلند ٭مب

مَشْئُوم۔ مرد بد فال ✤ مب
مُصْغَر۔ پہناور ✤ مب
مَصَاغ۔ زیورہاے زر و سیم ✤ مط
مِصْرِ قَدِیمَہ۔ سابق شہرے بود در مصر ✤ جغرافیہ
مَضَارِیب۔ استخوانہاے با مغز جمع مَضْرَب ✤ مب
مُضْطَرِبَات۔ پر اختلال ✤ ص
مُعْضِلَات۔ مشکلات ✤ مب
مُعَفِّر۔ خاک آلودہ کنندہ ✤ ص
مَعْن۔ نام مردے کریم از عرب ✤ م
مَعْتُوہ۔ بے عقل ✤ مب
مُعَدَّة۔ آمادہ و تیار کردہ شدہ ✤ غ
مُعَادَاة۔ دشمنی کردن ✤ م
مَغْرَم۔ بدے پیوستہ ✤ ص
مَقَت۔ دشمنی ✤ غ
مَقْشُور۔ پوست باز کردہ شدہ ✤ مب
مَقَاصِیر۔ سرایہاے فراخ استوار بنا۔ جمع مَقْصُورَة ✤ مب

مُقْسِط۔ دادگر ✤ مب
مَقَارِع۔ تازیانہا جمع مِقْرَعَة ✤ مب
مَقْطُوف۔ بریدہ شدہ۔ از قَطْف ✤ ص
مُقِلّ۔ درویش ✤ مب
مُقَرَّنِین۔ نیک بستہ شدگاں ✤ مب
مُقَدِّمِین۔ پیش کنندگاں ✤ غ
مُقَایَضَة۔ مبادلہ کردن ✤ مب
مُکْثِب۔ نزدیک شوندہ ✤ مط
مَکَرَة۔ فریبندگاں ✤ مب
مُکَابَرَة۔ مباحثہ در مسئلۂ علمیہ برائے الزام خصم نہ برائے اظہار صواب ✤ مط
مِلَاح۔ خوبصورتاں جمع مَلِیح ✤ مب
مُلْتَقَط۔ چیدہ شدہ ✤ مب
مَلْق۔ چاپلوسی ✤ مب
مُلَّاك۔ خداوندان جمع مالِک ✤ ک
مَلْمُوم۔ نکوہش کردہ شدہ ✤ ص
مَلَأ۔ گروہ ✤ م
مَمَرّ۔ جاے گذشتن از جانبے

بجانبے دیگر ✤ مط

مَمَالِیك - بندگاں جمع مملوک ✤ مب

مَنَحْتُ - دادم ✤ مب

مُنْكَر - امرد و قبیح ✤ غ

مُنَقَّح - پرورده شده یعنی آمیخته شده ✤ مط

مَنْتُوف - برکنده موے ✤ مب

مُنْهَمِك - کوشش کننده ✤ مب

مُنَاصَبَة - عداوت ✤ مط

مُنَاظَرَة - باہم بحث کردن ✤ غ

مَرْكِب - سوار شدن ✤ غ

مُوَقَّت - وقت پیدا کرده شده ✤ مب

مُوَاسُوْنَ - یاری کنندگاں بمال و تن - از مُوَاسَاة ✤ غ

مُوْجِعَتر - دردناک سازنده ✤ مب

مُوْقَرَة - بار کرده شده ✤ مب

مَوَالِی - خداوندان ✤ مب

مُعْرِض - اعراض کننده ✤ مب

مَهْزُوْل - لاغر ✤ مب

مُهْرِیق - ریزندهٔ آب و مثل آں ✤ ک

مُؤْتَمِن - اعتماد کننده بامانت داری ✤ مب

مِیْلَاد - وقت ولادت ✤ مط

ن

نَاطِف - حلوائیست ✤ م

نَابَیْن - دو دندان بزرگ شده تثنیهٔ نَاب ✤ غ

نَابِتَة - روینده ✤ غ

نَاعِی - خبر مرگ دهنده ✤ م

نُبِّئْتُ - خبر داده شدم ✤ مب

نَبُثُّ - پراگنده کنیم ✤ مب

نِبَال - تیرها - جمع نَبْل ✤ ص

نَتَرَاوَح - بنوبت کنیم ✤ مب

نُجُب - شتران گزیده ✤ مب

نَجَاح - روائے حاجت ✤ غ

نَجْدَة - شجاعت ✤ ص

نَجِیّ - همراز ✤ مب

نَحَّا - زائل کرد ✤ مب

نُحُوْر - بالاے سینها - جمع نَحْر ✤ مط

نَحْتَرِسُ- خودرا پاس داریم ✤ ص
نَحْو- مقدار وسوے ✤ مط
نَحُوضُ- مے در آئیم ✤ ص
نُذَرِّي- افروزیم ✤ مط
نَسْتَأْنِفُ- اسیرے گیریم ✤ مط
نُشَّاب- تیرہا ✤ مب
نُصُوْل- پیکانہا- جمع نَصْل ✤ م
نُصْرَيْن- دو نیمہ ✤ مب
نَطّ- برجست ✤ م
نَعَاس- خواب ✤ م
نَعَام- شتر مرغ ✤ م
نَغَص- ناخوش شدن عیش ✤ ک
نَفَشَتْ- پراگندہ کند ✤ مب
نَقْلَعُ- برکنیم ✤ غ
نَقْحُمُ- بے اندیشہ خود را مے افکنیم- از قَحْوُم ✤ ص
نُقْلِيِّين- نقل فروشاں- و نقل آنچہ بر شراب و غیر آں خورند ✤ م
نَكْسُوْ- مے پوشانیم- از کَسو ✤ مط

نَكَبُ- مے گردانیم ✤ مب
نَكَد- سختی ✤ م
نَكَسَ- نگونسار کرد ✤ مب
نَكْبَة- رنج ✤ ص
نَمِر- پلنگ ✤ مب
نَمَط- نوعے از گستردنے نگارین ✤ مب
نَمِيمَة- سخن چینی ✤ مب
نَوَائِب- مصیبتہا- جمع نَائِبَة ✤ غ
نَوَاجِذ- ہمہ دندان پسیں- جمع نَاجِذ ✤ م
نَوَازِل- مصیبتہاے سخت ✤ مط
نُوْبَة- بلادے است در افریقہ بجنوب مصر ✤ جغرافیہ
نُهِبَ- غارت کردہ شد ✤ مب
نَهَضَ- برخاست- از نُهُوْض ✤ ص

و

وَا أَسَفَا- اے حسرت ✤ مط
وَبَر- پشم شتر ✤ م

وَبَال۔ گران و ناگوار شدن ٭ص
وَتَرْتَنِیْ۔ ستم کردی بر من ٭ مط
وِثَاق۔ بند ٭ غ
وَثَائِق۔ عہد نامہا۔ جمع وَثِیْقَة ٭ مب
وَجَل۔ ترسیدن ٭ ص
وَحِلَ۔ در گل افتاد ٭ ک
وَخِیْم۔ بد و زشت ٭ غ
وِزْر۔ گناہ ٭ مب
وَصَب۔ بیماری ٭ ص
وَطْئَ۔ سپردند زیر پاے ٭ مب
وَطَنَ۔ دل نہاد ٭ مب
وَطْأ۔ رفتن ٭ غ
وِطَاء۔ گستردنی ٭ مب
وَعْرَة۔ دشوار ٭ م
وُفُوْد۔ آیندگاں۔ جمع الجمع وَافِد ٭ مب
وَکْر۔ آشیانۂ مرغ ٭ مب

ھ

ھَاتِ۔ بیار۔ اسم فعل است بمعنے امر ٭ م
ھَائِم۔ سرفرو افگندہ ٭ ص
ھَائِبِیْن۔ ترسندگاں۔ از ھَیْبَة ٭ مب
ھَبَل۔ گم کردن مادر فرزند را ٭ م
ھَتِیْکَة۔ پردہ دری ٭ جانسن
ھَرِم۔ مرد پیر کہن سال ٭ غ
ھَزَّ۔ جنبانید ٭ ص
ھَلِعًا۔ خروشندہ ٭ مب
ھَلُمَّ۔ بیا۔ اسم فعل است نزد حجازیاں ٭ مط
ھَوَامّ۔ مار و کژدم و سائر حشرات الارض ٭ م
ھَیَّجَ۔ برانگیخت ٭ مب
ھَیْکَل۔ جسم ٭ م
ھَیِّن۔ آساں۔ از ھَوْن ٭ مط

ی

یَتَمَثَّلُ۔ مثال پدید مے کند ٭ مب
یَتَعَاطَوْنَ۔ بدست مے گیرند ٭ مب

To: www.al-mostafa.com

يَتَوَاصَلُوْنَ - پیوستگی مے کنند ✤ مب

يَتَّعِظُوْنَ - پند گیرند ✤ ص

يَتَأَوَّهُ - آه مے گوید ✤ ص

يَتَوَارٰى - پوشیدہ مے شود ✤ مب

يُجَهِّزُ - آمادہ سازد اسباب سفر ✤ م

يَحُثُّ - بر انگیزد ✤ ص

يَحِكُّ - بساید ✤ م

يُحَوِّلُ - بر گرداند ✤ مب

يُحَصِّنُ - نہفتہ گرداند ✤ مب

يُخَشِّنُ - بخشم آورد ✤ مب

يَدْنَسُ - معیوب مے گردد ✤ مب

يَدْمَغُوْنَ - سر مے شکنند ✤ ص

يُدِيْرُوْنَ - مے گردانند ✤ مب

يَدِيْلُ - پژمردہ مے گردد ✤ مب

يَدَّكِرُوْنَ - پند گیرند ✤ مب

يُرْتَابُ - شک کردہ شود ✤ مب

يَرْجُمُوْنَ - بگماں سخن مے کنند ✤ ص

يُسَدِّدُ - درست گرداند ✤ مب

يَسُوْءُ - اندوہگیں کند ✤ م

يُسْتَبْقٰى - پیشدستی کردہ شود ✤ ص

يَشْتِمُوْنَ - دشنام مے دہند ✤ ص

يَشْتُوْنَ - زمستاں مے گذارند ✤ مب

يَشِيْنُ - زشت و عیبناک سازد ✤ مب

يُصْفَحُ - معاف کردہ شود گناہ ✤ مب

يُصَادِفُ - مے یابد ✤ ص

يَصْفِقُ بِيَدَيْهِ - بر یکدیگر مے زند ہر دو دستہاے خود را ✤ مب

يَصِيْفُوْنَ - تابستاں مے گذارند ✤ مب

يَعْثُرُ - بسر در افتد - از عثار ✤ م

يَعْتَبِطُ - بمیرد ✤ مب

يُعَوِّلُهٗ - یاری خواہد از وے ✤ مب

يَعْتَرِيْ - فرو گیرد ✤ ص

يَغْتَالُوْنَ - ناگاہ مے کشند ✤ ص

يَفُكُّ - رہاند ✤ مب

يَفْضُلُ - باقی خواہد ماند ✤ مط

يَقْمَعُوْا - سر زنند ✤ مط

يُقْرِئُ - مے جست ✤ مب

يَقِيْ - نگاه دارد ✤ ص
يَلْقَوْنَ - مے بینند - از لِقاء ✤ مب
يَمْقُتُ - دشمن گیرد ✤ ص
يَمَصُّ - مکد ✤ ص
يُمَزِّقُ - پارہ کند ✤ مب
يَنْتَابُ - پیاپے مے آمدند ✤ مب
يَنْقُرُ - کاود ✤ م
يَنُوْفُ - افزوں شود ✤ مب
يَهْمِسُ - آواز نرم بے کند ✤ م
يُهَانُ - خوار کردہ مے شود - از ہُوْن ✤ مب
يَهْزَأُ - خندہ مے کند - از ہُزْء ✤ مب
يَأْتَمِرُوْنَ - فرماں بردارے نمایند ✤ ص
يَأْتَمِرَانِ - مشورت مے نمودند ✤ ص
يَئِنُّ - نالہ مے کند ✤ ص
يُؤْمَنُ - بے بیم گردانیدہ شود ✤ ص
يَأْوُوْنَ - جاے مے گیرند - از اِوَاء ✤ مب
يُؤْوِيْ - پناہ مے داد ✤ مب

فعل ماضی بعض جاہا بمعنئے مضارع آید - و مضارع بمعنئے ماضی - بنابراں دریں فرہنگ معنئے ہر دو بمقتضاے مقام نوشتہ شد ✤

نشان نام کتب لغت

غ — غیاث اللغات
م — منتخب اللغات
مب — منتہی الارب
ک — کنز اللغات
ص — صراح
بحر — بحر اللغات
مط — محیط المحیط

ف ممیز از عدد سہ رسہ جہت دان
رسہ تا دہ ہم مجموع و مجرور
زدہ تا نہ بود مفرد و منصوب
رصد بر ترسہ ہم مفرد و مجرور
ربعہ ما فوق رجل

TUHFAT-UL-ADAB

OR

ARABIC READER,

FOR STUDENTS OF FOURTH CLASS, UPPER SCHOOLS.

COMPRISING SELECTIONS FROM ALF LAILA, IKHWÁN-US-SAFA, KALAILA DAMNA AND TUHFÁ-I-NÁSIRÍYA.

COMPILED UNDER THE ORDERS OF

LT. COLONEL W. R. M. HOLROYD,

DIRECTOR OF PUBLIC INSTRUCTION, PUNJAB.

LAHORE
GOVERNMENT CENTRAL BOOK DEPÔT.
1880.

1st Edition. Price Nine annas. 350 Copies.

To: www.al-mostafa.com